خيط رفيع بين نقل أخبار الجرائم والترويج لها في كردستان

ص5

ميسرة صلاح الدين

شاعر مصري يتعلق بستارة المسرح رغم عوائق العرض

ص13

السوريون في الظلام فيما الحكومة تكافح لاستعادة الكهرباء

ص10

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2025/03/29

29 رمضان 1446

السنة 47 العدد 13442

Saturday 29/03/2025

47th Year, Issue 13442

إطلاق الصواريخ على إسرائيل: إذا لم يكن حزب الله منفذا، فهو يعرف المنفذين

بيروت - أثار تكرار إطلاق الصواريخ باتجاه إسرائيل تساؤلات عن دور حزب الله، خاصة أن منطقة الإطلاق تابعة لنفوذ الحزب ويفترض أن ينسحب منها ضمن اتفاق وقف إطلاق النار، ما يدفع إلى الاعتقاد في أن الحزب إن لم يكن هو المنفذ فهو يعرف المنفذين الذين أطلقوا صواريخ بهدف جر إسرائيل إلى استئناف القصف وخلط الأوراق في لبنان.

ويهدف استدعاء القصف الإسرائيلي إلى إرباك الاستقرار السياسي في لبنان، وما ظهر من مؤشرات على دعم خارجي للبلد بهدف مساعدته على الخروج من أزماته، من ذلك زيارة الرئيس جوزيف عون إلى فرنسا التي تتحدث عن استضافة "مؤتمر دولي لإنعاش لبنان" بناء على "الإصلاحات المؤسسية والاقتصادية التي تطلقها الحكومة اللبنانية."

ورغم قيام المسؤولين اللبنانيين بتبرئة حزب الله من تنفيذ الهجوم على إسرائيل، إلا أن ذلك لا يمنع الشكوك في أن تكون له يد بشكل مباشر أو غير مباشر في القصفيْن الأول والثاني ما دام الهدف هو منع نجاح توليفة سياسية وأمنية ومالية تضع الحزب على الهامش.

ولا يمكن اعتماد تصريحات المسؤولين على أنها دليل براءة للحزب. والهدف منها تجنب إثارة غضب الحزب وأنصاره تحسبا لردّ فعل قوي من الحزب بتنفيذ احتجاجات وأعمال شغب كما حصل قبل أسابيع من خلال محاولة السيطرة على طريق مطار بيروت الدولي كرد فعل على منع دخول طائرات إيرانية.

> الهدف إحراج عون في زيارته إلى باريس وقطع الطريق على دور سعودي في رعاية ترسيم الحدود بين لبنان وسوريا

وسارع الجيش اللبناني لإثبات قدرته على التحرك في مثل هذه المواقف وأعلن أنه "تمكن من تحديد موقع انطلاق الصواريخ في منطقة قعقعية الجسر – النبطية شمال نهر الليطاني، وباشر التحقيق لتحديد هوية مطلقيها،" في حين قال مصدر أمني لبناني لوكالة فرانس برس شرط عدم كشف اسمه إن "الموقع يبعد 15 مترا فقط عن نهر الليطاني الذي كان من المقرر أن ينسحب حزب الله إلى شماله بموجب اتفاق وقف إطلاق النار."

وهذه منطقة لحزب الله ويعرف ما يجري فيها، وحتى لو لم يطلق الصواريخ فإنه يعرف من أطلقها ومن جلبها وتحركات تركيز منصات الإطلاق.

ومن غير المستبعد أن يكون المنفذون من فصائل فلسطينية حليفة للحزب وكان يسمح لها عادة بالتحرك في مناطق نفوذه وإطلاق بعض الصواريخ لتسجيل حضورها. ويمكن كذلك أن يكون المنفذون عناصر متفلتة من الحزب تريد الانتقام لمقتل الأمين العام السابق حسن نصرالله وتستغل حالة الارتباك العامة داخل الحزب وضعف القيادة الجديدة لتنفيذ هجمات لتقول إن الحزب لا يزال موجودا وتوجه عبر ذلك رسائل تحذير لأطراف داخلية بالأساس بدأت تستنقص دور الحزب وتأثيره.

ومن الوارد أيضا أن يكون هناك انشقاق غير واضح للعيان لمن يتبع إيران داخل حزب الله ممن يدعون إلى التصعيد واستئناف الحزب لعب دوره في أن يكون ورقة ضغط إيرانية بقطع النظر عن وضعه الداخلي ومدى قدرته على دخول الحرب من عدمه. ويمكن كذلك أن يكون المنفذون نواة لتيار داخل الحزب يريد أن يتحرر من التهدئة التي تريد القيادة أن تسير فيها من باب الانحناء حتى مرور العاصفة.

ولا يستبعد المراقبون أن يكون هدف الحزب، أو دائرة داخله من القيادات العسكرية التي نجت من التصفية، إحراج الرئيس جوزيف عون في زيارته إلى باريس وسعيه للترويج لاستقرار لبنان الجديد، أي لبنان من دون نفوذ حزب الله. وكذلك تزامنه مع توقيت زيارة وزير الدفاع إلى السعودية لإطلاق آلية لترسيم الحدود بين لبنان وسوريا ليبدو الهدف منه إرباك الرياض التي تريد لعب دور في لبنان، والحزب -ومن ورائه إيران- لا يريد أن يعطيها هذا الدور مهما كان شكليا.

واستهدفت غارة إسرائيلية الضاحية الجنوبية لبيروت الجمعة، وذلك للمرة الأولى منذ دخول اتفاق وقف إطلاق النار بين حزب الله وإسرائيل حيز التنفيذ في 27 نوفمبر الماضي، بعدما شن الجيش الإسرائيلي ضربات في جنوب لبنان ردا على إطلاق الصواريخ باتجاه الأراضي الإسرائيلية.

وأوردت الوكالة الوطنية للإعلام اللبنانية الرسمية "أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على حي الحدث في الضاحية الجنوبية" المكتظ بالسكان والذي أغلقت مدارسه أبوابها عقب إصدار الجيش الإسرائيلي أمر إخلاء للمنطقة بعد إطلاق صاروخين على إسرائيل في عملية لم تتبنّها أي جهة ونفى حزب الله مسؤوليته عنها.

مكة (السعودية) - اتفق ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان ورئيس مجلس السيادة السوداني عبدالفتاح البرهان، الجمعة في مكة، على إنشاء مجلس تنسيق لتعزيز التعاون بين البلدين.

وقالت وكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس) إنه جرى خلال اللقاء "استعراض مستجدات الأوضاع في السودان والجهود المبذولة تجاهها بما يحقق الأمن والاستقرار في السودان،" وإنه "تم التوافق على إنشاء مجلس تنسيق يُعنى بتعزيز العلاقات الثنائية في شتى المجالات."

انسحاب انتخابي مبكر للصدر يخدم الفساد والفاسدين في العراق

بغداد - أعلن زعيم التيار الشيعي مقتدى الصدر الخميس عن رفضه المشاركة في الانتخابات النيابية المقبلة، مُرجعا ذلك إلى تفشي الفساد في البلاد، بينما يرى مراقبون أن انسحاب الصدر من تشكيل الحكومة في السابق وإعلان مقاطعته للانتخابات المقررة في نوفمبر القادم، بحجة وجود الفساد والفاسدين، يصبان في صالح الفاسدين.

ويحتاج الصدر إلى الرد على الفساد بدل التهرب من المواجهة والاختباء وراء تبرئة النفس وإقامة الحجة أمام الناس على نزاهته، ما يطرح التساؤل عن وجوده في المشهد، ولماذا ينسحب ثم يرجع، ما يشير إلى أنه يريد أن يكون في السياسة من دون مسؤولياتها وتبعاتها.

ويُفترض أن مشاركة الصدر في الانتخابات ومجيئه إلى الحكومة يبعدان الفاسدين عن المؤسسات، وإذا لم يفعل فهذا امتحان لحلقته الانتخابية التي إن كانت تحمل التفكير ذاته فسيجد التيار نفسه يدور في حلقة مفرغة.

وإعلان الانسحاب من الانتخابات مبكرا، قبل أشهر من إجرائها، يوفر للأحزاب المناوئة للتيار الصدري فرصة ضبط تحالفاتها والاشتغال على استقطاب خزانه الانتخابي الذي يمثل في أغلبه الفئات الفقيرة والمهمشة، التي يسهل استيعابها بالوعود.

ويشير المراقبون إلى أن الصدر لو كان فردا ما كان الناس ليهتموا لانسحابه من المشهد، لكن وجوده على رأس تيار واسع ومؤثر انتخابيا يجعل من انسحابه بمثابة خطة مسبقة لفسح المجال أمام المجاميع التي يتهمها بالفساد للسيطرة على المؤسسات بدلا من مواجهتها وتقديم خطط لمعالجة قضايا العراق والاستجابة لحاجة جمهوره إلى التغيير.

ويقدم انسحاب الصدر من الانتخابات، إنْ تم بصفة رسمية، خدمة مجانية لخصمه نوري المالكي والإطار التنسيقي ويمهد لهما الطريق أمام الفوز بالانتخابات والاستمرار في السيطرة على الحكومة وتعيين رئيس وزراء على المقاس.

وليس واضحا ما إذا كان قرار الصدر مقاطعة الانتخابات قرارا نهائيا أم سيتراجع عن هذه الخطوة مثلما حصل في انتخابات 2021 حين أعلن عن انسحابه من الانتخابات ثم شارك التيار الصدري وفاز بالمرتبة الأولى وقرر الصدر لاحقا الانسحاب من تشكيل الحكومة.

وفيما يوحي كلام الصدر بأن أحد أسباب انسحابه من الانتخابات يأتي كرد على نفوذ إيران، إلا أن قراره يصب عمليا في صالح خدمة مصالحها.

وقال الصدر إن العراق "يعيش أنفاسه الأخيرة" في ظل وجود "الدولة العميقة" وهيمنة قوى خارجية، في إشارة واضحة إلى النفوذ الإيراني.

وأضاف "ليكن في علم الجميع، ما دام الفساد موجودا فلن أشارك في أي عملية انتخابية عرجاء، لا هم لها إلا المصالح الطائفية والحزبية بعيدة كل البعد عن معاناة الشعب، وعما يدور في المنطقة من كوارث كان سببها الرئيس هو زج العراق وشعبه في محارق لا ناقة له بها ولا جمل."

وجاء قرار الصدر الانسحاب من الانتخابات في وقت يجد فيه العراق نفسه مهددا بعقوبات أميركية أو استهداف عسكري إسرائيلي كرد على أنشطة الميليشيات وارتباطها بتنفيذ أجندة إيران.

وكان الصدر حازما في موقفه بالطلب من أنصاره مقاطعة الانتخابات وقال "إنني ما زلت أعول على طاعة القواعد الشعبية لمحبي الصدرين في التيار الوطني الشيعي، ولذا فإني كما أمرتهم بالتصويت فاليوم أنهاهم أجمع من التصويت والترشيح ففيه إعانة على الإثم. وسنبقى محبين للعراق ونفديه بالأرواح ولا نقصر في ذلك على الإطلاق."

> مجيء الصدر إلى الحكومة يبعد الفاسدين، وإذا لم يفعل فهذا امتحان لحلقته الانتخابية ودوران في حلقة مفرغة

وأضاف "فأي فائدة ترجى من مشاركة الفاسدين والبعثيين والعراق يعيش أنفاسه الأخيرة، بعد هيمنة الخارج وقوى الدولة العميقة على كل مفاصله."

وقال محمد رضا الخفاجي، عضو الكتلة الصدرية، إنه امتثالًا لتوجيهات الصدر "نعلن بكل وضوح أننا لن نشارك في الانتخابات المقبلة، لا نريد أن نكون جزءًا من عملية سياسية فاسدة تتحكم بها المصالح الضيقة والتدخلات الخارجية."

ويسلط موقف الصدر الضوء على أزمة الثقة الكبيرة بين الشعب العراقي والطبقة السياسية الحاكمة. فبعد سنوات من الوعود بالإصلاحات ومحاربة الفساد، تبين أن أغلب القوى السياسية الحاكمة في العراق، سواء كانت شيعية أو سنية أو كردية، قد فشلت في تلبية مطالب الشعب. بل إن الكثير من هذه القوى متهمة بتورطها في قضايا فساد ضخمة، فضلاً عن ارتباطاتها الوثيقة بالدول الأجنبية، وعلى رأسها إيران، ما يضعف قدرة العراق على اتخاذ قراراته السيادية المستقلة.

الاستمطار يهدد بإشعال فتيل حروب جديدة في العالم

باريس - قد تكون عملية استمطار السحب سببا لاندلاع حرب؛ إذ على مدى عقود درجت بعض الدول على التحكّم في هذه الكتل البيضاء المعلقة في الغلاف الجوي، ما يمكن أن يتسبب في توترات جيوسياسية عالمية أو يؤججها في ظل التغيّر المناخي.

تقوم تقنية تلقيح السحب، التي ابتُكرت في أربعينات القرن العشرين، على الاستعانة بطائرة أو مسيّرة أو مدفع أرضي لإسقاط مادة معينة، مثل يوديد الفضة، في السحب لتشجيع تشكل المطر.

وقد صُممت هذه التقنية في البداية لمكافحة الجفاف، لكنها تُستخدم أيضا لمكافحة حرائق الغابات أو لتقليل حجم حبات البرد. وفي عام 2008 استخدمت الصين هذه التقنية لمحاولة منع هطول الأمطار على بناها التحتية خلال دورة الألعاب الأولمبية في بكين.

وأصبح تلقيح السحب سلاحا في حد ذاته عندما استخدمته الولايات المتحدة كجزء من "عملية باباي" لإبطاء تقدم القوات المعادية أثناء حرب فيتنام.

وردا على هذه الممارسة أقرت الأمم المتحدة في عام 1976 اتفاقية تعنى بـ"حظر استخدام تقنيات التغيير في البيئة لأغراض عسكرية أو لأية أغراض عدائية أخرى" عُرفت اختصارا بـENMOD.

لكن "تطبيقاتها محدودة للغاية،" وفق قول مارين دي غوليلمو فيبر، الباحثة في معهد الأبحاث الإستراتيجية التابع للأكاديمية العسكرية في فرنسا والمديرة العلمية لمرصد الدفاع والمناخ.

وتوضح فيبر أن "الاتفاقية تعتمد على مفهوم العمد، أي عندما تتسبب دولة ما في حدوث خطر مناخي على أراضي دولة مجاورة، بينما تدعي أنها لم تقصد القيام بذلك، فيما مسؤوليتها تتآكل" في هذا المجال.

وفي سياق من "الارتباك الشديد في المعلومات... تنتصر المؤامرة في بعض الأحيان،" بحسب فيبر.

وفي هذا المجال، عام 2024، وفي أعقاب فيضانات تاريخية في جنوب البرازيل، اتهم الآلاف من مستخدمي الإنترنت المجتمع العلمي بالتسبب في هذه الأمطار الغزيرة من خلال تلقيح السحب، نافين بذلك مسؤوليتهم عن تغير المناخ.

وقد تؤدي عمليات تلقيح السحب إلى تأجيج "حالة عامة من جنون العظمة،" في ظل قيام حوالي خمسين دولة حاليا بعمليات تعديل للطقس في مختلف أنحاء العالم.

> إذا علمت دولة ما أن جارتها تعمل على تعديل الطقس، فإنها ستميل على الفور إلى لوم جارتها لتبرير الجفاف

وتقول فيبر إن الصين، وهي مستثمر رئيسي في تقنيات تلقيح السحب، تقوم باستثمارات ضخمة في هضبة التبت. وتدرس البلاد مبادرة "سكاي ريفر" التي أطلقتها بكين في عام 2018 لتخفيف نقص المياه وتعزيز الأمن الغذائي في البلاد.

لكن هذا الأمر قد يؤثر على توافر الموارد المائية في البلدان الواقعة في مجرى النهر، مثل الهند.

وتوضح فيبر "إذا علمت دولة ما أن جارتها تعمل على تعديل الطقس، فإنها ستميل على الفور إلى لوم جارتها لتبرير الجفاف."

ويقول المحامي الفرنسي ماتيو سيمونيه إن "الخطر الحقيقي على صعيد سرقة السحب يرتبط بالجانب النفسي."

وقد نشأت توترات بين إسرائيل وإيران في عام 2018، عندما اتهم جنرال إيراني الإسرائيليين بـ"سرقة السحب" (استخدام التكنولوجيا للتلاعب بأنماط الطقس)، بهدف منع هطول الأمطار في إيران التي كانت تعاني آنذاك من جفاف شديد. وفي نهاية المطاف نفى رئيس هيئة الأرصاد الجوية الإيرانية هذه الاتهامات.

ويشير ماتيو سيمونيه إلى أنه "لو لم ينفِ ذلك (مسؤول الأرصاد الجوية في إيران)، لكان هناك خطر يتمثل في أن تعمد الفئات السكانية التي كانت تعاني بالفعل من مشكلة جفاف كبرى إلى التصعيد في وجه إسرائيل."

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

القاهرة تتجاهل تحذيرات ويتكوف من حدوث انهيار اقتصادي

الحكومة تهيئ المصريين لزيادة جديدة في أسعار الوقود

أخبار مقلقة

تجتهد الحكومة المصرية في إثبات قدرتها أمام المجتمع الدولي على المضي في الإصلاحات الاقتصادية الصعبة، لكن ذلك قد تكون له ارتدادات خطيرة، في ظل تضرر شرائح واسعة من المجتمع المصري.

القاهرة - بعثت الحكومة المصرية برسائل غير مباشرة إلى الخارج عقب تصريحات أدلى المبعوث الأميركي للشرق الأوسط ستيف ويتكوف بشأن هشاشة الوضع الاقتصادي في مصر وعدم قدرة البلاد على الوفاء بالتزاماتها تجاه المؤسسات الدولية.

وكثفت القاهرة الأيام الماضية جهودها لتهيئة المواطنين لاستقبال زيادة جديدة في أسعار الوقود المتفق عليها مع صندوق النقد الدولي لرفع الدعم عنه تماما قبل نهاية العام الجاري.

وقال رئيس مجلس الوزراء المصري مصطفى مدبولي إن حكومته تعمل على برنامج لإصلاح وهيكلة أسعار المواد البترولية، وإن الزيادات التي تُفرض هي "زيادات متدرجة" حتى نهاية العام، ولا يمكن سد أي فجوة مالية مرة واحدة.

وتزامن ذلك مع التأكيد على اعتزام الحكومة خفض دعم المواد البترولية "بنزين وسولار" خلال العام المالي المقبل 2025 – 2026 بنسبة 51.4 في المئة إلى 75 مليار جنيه مقابل 154.4 مليار جنيه السنة المالية الحالية 2024 – 2025 (الدولار=51 جنيها)، وفق ما قاله وزير المالية أحمد كجوك، الخميس، خلال اعتماد مجلس الوزراء موازنة العام المقبل وتحويلها إلى النواب لإقرارها.

وتتماشى خطوات القاهرة مع إعلان صندوق النقد الدولي قبل أسبوعين أن مصر ملتزمة برفع الدعم عن المواد البترولية بنهاية العام الحالي، بمناسبة الموافقة على المراجعة الرابعة من قرض حصلت عليه مصر قيمته 7.4 مليار يورو، ما يدحض تحذيرات وجهها ويتكوف إلى مصر بأنها تعيش في مرحلة إفلاس، وتشكيك في قدرتها على الاستجابة لمطالب المؤسسات المانحة.

> خطوات القاهرة تتماشى مع إعلان صندوق النقد الدولي قبل أسبوعين أن مصر ملتزمة برفع الدعم عن المواد البترولية

وتعاملت القاهرة مع تصريحات ستيف ويتكوف بقدر كبير من الحذر، إذ أعقبها اتصال وزير الخارجية بدر عبدالعاطي بالمبعوث الأميركي أكد له أن الوضع الاقتصادي يمضي في التحسن وفقا للمؤشرات الدولية.

وتحاول الحكومة المصرية إثبات قدرتها أمام المجتمع الدولي على المضي في إجراءات إصلاح الاقتصاد الصعبة، التي تتضرر منها شريحة كبيرة من المواطنين دون أن يقود ذلك إلى قلاقل داخلية حذر منها المبعوث الأميركي.

واستفادت السلطة المصرية من حالة الالتفاف الشعبي حولها بشأن مواقفها من تهجير الفلسطينيين، وسيكون التوجه نحو زيادة أسعار الوقود في إطار قناعة قطاعات بتحمل الأوضاع الاقتصادية أفضل من الدخول في حالة تشظّ وانقسام داخلي.

وقال وكيل لجنة القوى العاملة في البرلمان المصري إيهاب منصور إن غالبية المصريين لديهم حالة كبيرة من الوعي بما يحيط بالبلاد من أزمات وقناعة أنه يتم الضغط على بلدهم بطرق مختلفة للقبول بمخطط التهجير، وذلك ما يساعد على تهدئة أيّ غضب إذا التزمت الحكومة بإدخال تعديلات متتالية على أسعار الوقود، لأنها تدرك أن النتائج على أوضاعهم المعيشية سوف تصبح صعبة.

وأوضح منصور في تصريح لـ"العرب" أن المواطنين لديهم قدرة على التفرقة بين الانتقادات التي يوجهونها للحكومة بسبب ضعف أدائها في مجالات مختلفة وبين الدعم السياسي الذي يجب أن يحظى به النظام الحاكم في مواجهة ضغوط خارجية، وأن رفع أسعار الوقود يتم تحميله لإخفاق الحكومة في التعامل مع المشكلات الاقتصادية، وستكون الزيادات عاملا مساعدا في زيادة وتيرة السخط، لكن تبقى الرغبة في تحقيق الاستقرار الداخلي مقدمة على أيّ متاعب معيشية، وقد يتغير ذلك في أيّ لحظة.

وأشار إلى أنه على الحكومة المصرية البحث عن أساليب أخرى تقلل بها الضغط على موازنتها السنوية بعيدا عن جيوب المواطنين، وهناك مقترحات عدة لسد العجز من خلال تنفيذ قوانين تجلب مليارات الجنيهات في غضون عامين أو أقل مثل قانون التصالح في مخالفات البناء، والاتجاه نحو تقليص الإنفاق على المشروعات القومية واقتصار الأمر على المفيد فقط، وتعزيز أدوات الرقابة الغائبة.

ورفعت الحكومة المصرية أسعار البنزين والسولار العام الماضي ثلاث مرات بهدف تخفيف عبء عجز الموازنة، ويبدأ العام المالي في يوليو المقبل وينتهي آخر يونيو من العام التالي، وقد توالت الزيادات في السنوات الثلاث الماضية في وقت واجهت فيه القاهرة أزمات اقتصادية بسبب تراجع قيمة الجنيه أمام الدولار.

ومع آخر زيادة أقرتها الحكومة في أكتوبر الماضي، قررت تجميد الزيادات لمدة ستة أشهر تنتهي في أبريل المقبل، وسط توقعات أن تعقد لجنة تسعير المحروقات البترولية اجتماعها على أن يتم إقرار الزيادة قبل انتهاء إجازة عيد الفطر، وبعدها تعقد اللجنة اجتماعين آخرين في شهري يوليو وأكتوبر المقبلين.

وأكد خبير الاقتصاد السياسي كريم العمدة أن القاهرة ملتزمة بما توصلت إليه مع صندوق النقد الدولي من تفاهمات لإقرار الشريحة الرابعة التي تقدر قيمتها بمليار و200 مليون دولار، ويمكن أن تحصل فترة سماح تتمكن من خلالها إرجاء أيّ زيادة إلى العام المقبل، حال كان الوضع في الداخل لا يسمح بذلك.

وأشار العمدة في تصريح لـ"العرب" إلى أن الاتجاه نحو الزيادة بوتيرة سريعة يشكل خطورة، ولا بد أن تواكبه إجراءات حماية اجتماعية لا تتوافر في الإجراءات التي اتخذتها الحكومة حتى الآن، لافتا إلى أن المصريين أدركوا أن التظاهرات والاحتجاجات تأتي بنتائج سلبية ولديهم أمل أن تتحسن الأوضاع، ولذلك يبقى التماسك الداخلي دليلا على عدم أهمية ادعاءات الانهيار الاقتصادي في مصر.

إيهاب منصور

الزيادات ستكون عاملا مساعدا في زيادة وتيرة السخط

كريم العمدة

الاستمرار على نفس السياسة الاقتصادية أمر شديد الخطورة

وذكر العمدة أن الاستمرار على نفس السياسة الاقتصادية أمر شديد الخطورة، حال بات من الصعب تحمل الأوضاع المعيشية، وأن رفع معدلات الأجور ومساعدة الفقراء على تجاوز مشكلاتهم هو السبيل الأمثل لمواجهة أيّ ضغوط سياسية، وضمان عدم توظيف الاقتصاد كسلاح موجه ضد الدولة.

ومعروف أن أزمات مصر الاقتصادية في جزء منها سببه الدعم الذي أخفقت حكومات سابقة في التعامل معه والتخلص منه بشكل تدريجي، والإقدام على هذه الخطوة في غضون سنوات قليلة أمر ليس إيجابيا أيضا، لأنه قد يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية.

ويقول متابعون إن على الحكومة أن تكون أكثر شفافية في الإعلان عن قيمة تكلفة الإنتاج المحلي للبنزين، وإن خفض تكلفة الأموال الموجهة لقطاع الطاقة ممكن من خلال ترشيد إدارات شركات البترول المحلية.

المكاسب الميدانية للجيش السوداني لا تغير من موقف الغرب تجاه الحرب

الخرطوم - يثير المؤتمر الدولي المقرر عقده في أبريل المقبل في العاصمة البريطانية لندن، غضب الجيش السوداني والقوى المتحالفة معه، لتجاهلهما في المشاورات الجارية لإعداده والتي تبحث قضية السلام والأزمة الانسانية المتفاقمة في السودان.

وكان الجيش يعتقد أن تحقيق مكاسب ميدانية وتعديل كفة الحرب الدائرة مع قوات الدعم السريع، سيدفع القوى الغربية إلى تغيير موقفها من الصراع الدائر منذ أبريل 2023، وربما التسابق لإعلان دعمها له في مواجهة ما يصفهم بـ"المتمردين."

وأعلن الجيش السوداني، الجمعة، استعادة السيطرة بالكامل على الخرطوم، بعد حوالي عامين على خسارته العاصمة أمام قوات الدعم السريع، وفي أعقاب عملية واسعة شهدت استرجاع الجيش للقصر الرئاسي والمطار ومنشآت حيوية أخرى.

وظهر قائد الجيش عبدالفتاح البرهان، من القصر الرئاسي الأربعاء، وهو يرفع شارة النصر مع أنه ما يزال من المبكر جدا على ذلك، بل إن المحللين يجمعون على أنه في ظل تعقيدات المشهد السوداني فإنه لا يمكن لأحد أن تكون له الكلمة الفصل في هذه الحرب، وبالتالي إنه من غير الوارد رؤية تحول في موقف المجتمع الدولي حيال ما يجري في السودان، ولا يزال المجتمع الدولي متمسكا بموقفه لجهة تمكين المدنيين من السلطة.

ووجهت الحكومة الموالية للجيش السوداني، والتي تتخذ حاليا من مدينة بورتسودان مقرا لها، انتقادات حادة للقائمين على مؤتمر لندن متهمة إياهم بتجاهلها وعدم التشاور معها.

جاء ذلك خلال استقبال وزير الخارجية علي يوسف، الأربعاء، مبعوث ألمانيا الخاص للقرن الأفريقي هيكو نتشكا، الذي وصل إلى بورتسودان شرقي السودان في زيارة رسمية.

وقرر الاتحاد الأوروبي وبريطانيا وفرنسا وألمانيا تنظيم مؤتمر رفيع المستوى حول أزمة السودان في لندن منتصف أبريل المقبل؛ لبحث الوضع الإنساني وحشد الدعم لخطة الأمم المتحدة التي تهدف إلى مساعدة 20.9 مليون شخص.

وقالت وزارة الخارجية في بيان إن الوزير "استنكر إقامة مؤتمر دعت له بريطانيا برئاسة مشتركة مع ألمانيا، حول قضايا السودان دون التشاور معه باعتباره صاحب الشأن."

وأوحى بيان الخارجية السودانية بأنه من غير المنتظر رؤية تفاعل إيجابي مع مخرجاته، كما هو الشأن بالنسبة لمبادرات ومؤتمرات سابقة عقدت لحلحلة الأزمة.

ويقول محللون إن موقف الحكومة الموالية للجيش كان منتظرا، فالجيش والقوى المتحالفة معه يعتقدان أن بإمكانهما حسم الحرب ميدانيا لصالحهما، وهو أمر ليس واردا تحققه، مع سيطرة قوات الدعم السريع على مساحات واسعة من البلاد، حيث تمتلك حواضن شعبية على غرار إقليم دارفور.

وفي بيان هو الأول بعد خسارتها السيطرة على الخرطوم، أوضحت قوات الدعم السريع الخميس، أن "قواتنا لم تخسر أي معركة لكنها أعادت تموضعها وانفتاحها على جبهات القتال بما يضمن تحقيق أهدافها العسكرية التي تقود في نهاية المطاف إلى حسم هذه المعركة لمصلحة الشعب السوداني."

وشدد البيان على أن" قوات الدعم السريع، لن تتوقف عن حربها (..) واستعادة أمن واستقرار وتأسيس دولة سودانية جديدة."

ويرى المحللون أن مواقف طرفي الحرب لا تخدم حتى الآن الجهود الدبلوماسية لإحراز السلام، لافتين إلى أن نجاح مؤتمر لندن يتوقف على قدرة المجتمع المدني على ممارسة أقصى الضغوط على الطرفين ولاسيما على الجيش السوداني الذي أظهر منذ البداية تعنتا ورفضا لإنهاء الحرب.

يشير المحللون إلى أن الجيش والحكومة الموالية له ما فتئا ينظران إلى أي جهد دولي لوقف الحرب على أنه موقف معاد.

> قوات الدعم السريع تنفي خسارة أي معركة وتقول إن الانسحاب من الخرطوم يندرج في إطار إعادة التموضع

وسبق وأن دعا وزير الخارجية السوداني بريطانيا إلى التعامل مع بلاده "كأصدقاء بدلا عن المواجهة في المنابر الدولية،" في رد على مشروع قرار بريطاني لوقف الحرب.

وأضاف يوسف "أي مبادرات أو أنشطة تتعلق بالسودان يجب أن تتم بالتشاور مع الحكومة وبموافقتها وإلا فلن يكون لها أثر فعلي."

وفي نوفمبر، رحبت حكومة الخرطوم باستخدام موسكو سلطة النقض "فيتو" بمجلس الأمن الدولي، ضد مشروع القرار البريطاني.

وكانت بريطانيا قدمت مشروع قرار بشأن الحرب في السودان للتصويت في مجلس الأمن المؤلف من 15 عضوا، يدعو إلى وقف فوري للأعمال العدائية وحماية المدنيين من النزاع الذي يمزق البلاد منذ أبريل 2023، دون تحديد الجهة المسؤولة عن تنفيذ ذلك.

ويخوض الجيش السوداني وقوات الدعم السريع منذ منتصف أبريل 2023 حربا خلّفت أكثر من 20 ألف قتيل ونحو 15 مليون نازح ولاجئ، وفق الأمم المتحدة والسلطات المحلية، بينما قدر بحث لجامعات أميركية عدد القتلى بنحو 130 ألفا.

سقوط الخرطوم أم انسحاب الدعم السريع
ص8

إغلاق حانات ومطاعم في حي مسيحي بدمشق يثير جدلا في سوريا

دمشق - أقفلت محافظة دمشق مساء الخميس حانات ومطاعم تقدّم مشروبات كحولية في حي مسيحي بدمشق قبل أن تتراجع عن قرارها بعد ساعات، فيما بدا جس نبض للسكان المحليين، الذين انتقدوا الخطوة. ويتوجس جزء كبير من السوريين وخصوصا الأقليات من النظرة المتشددة للسلطة الحاكمة في سوريا وما قد تفرضه من قيود اجتماعية وعلى الحريات.

الأراكيل ممنوعة

ونشرت صحيفة "عنب بلدي" القريبة من السلطات خبرا مفاده أنها حصلت على "وثيقة قرار" بإقفال ثلاثة مطاعم في مناطق مسيحية في العاصمة، "بسبب وجود تجاوزات على الترخيص الممنوح لها، بتقديم مشروبات روحية وأراكيل".

وأضافت أن "أصحاب مطاعم أخرى أكدوا لعنب بلدي وصول قرارات مشابهة لنحو 250 مطعما في مناطق القصاع وباب توما وباب شرقي".

وأشارت الصحيفة الجمعة إلى صدور قرار عن المحافظة بـ"إعادة فتح المحلات فورا" بعد ساعات على حضور عناصر الشرطة برفقة موظفين من محافظة دمشق، أشرفوا على عملية إغلاق أكثر من 15 محلا".

وشاهد صحافي في وكالة فرانس برس خلال جولة له في دمشق القديمة مساء الخميس، أكثر من عشر حانات ومطاعم مختومة بالشمع الأحمر.

وفي جولة أخرى بوقت متأخر من ليل الخميس – الجمعة، شاهد الصحافي دوريات الشرطة تعيد فتح المحلات التي أغلقت بعد اجتماع ممثلين عن المطاعم مع محافظ دمشق، وعقب حملة انتقاد واسعة انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي.

وقالت جيني وهيبة (28 عاما) التي تعمل نادلة بمطعم في المنطقة "نرفض القرار ولا مبرر له، جاء مع ذروة العمل واقتراب مواسم أعياد الفطر والفصح."

وبقيت أبواب هذه المحلات مفتوحة للزبائن طيلة أيام شهر رمضان في منطقة تقطنها غالبية مسيحية، وتعج ليلا بالروّاد.

واعتبر جورج، وهو صاحب حانة في باب شرقي رفض إعطاء اسمه كاملا، أن قرار الإقفال "فيه تعدّ على خصوصية المنطقة (ذات الغالبية المسيحية) وفيه أيضا ضرر كبير للمئات من العوائل التي ستحرم من مصدر رزقها."

وأوضح أن المحافظة أعطت جميع المحلات مهلة أسبوعين لاستكمال الأوراق والإجراءات اللازمة للحصول على التراخيص.

وبعد 14 عاما من نزاع دام، أطاحت فصائل معارضة بقيادة هيئة تحرير الشام المنبثقة من رحم تنظيم القاعدة، بحكم الرئيس بشار الأسد في ديسمبر.

> إقفال مطاعم في مناطق مسيحية «بسبب تجاوزات على الترخيص الممنوح لها، بتقديم مشروبات روحية وأراكيل»

ولا تزال الإدارة الجديدة التي تعهدت بتشكيل حكومة ممثلة لكل أطياف الشعب السوري، تواجه تحديات أمنية واقتصادية كبيرة، وانعدام ثقة بينها وبين شريحة واسعة من السوريين لاسيما الأقليات الدينية.

ومنذ توليها زمام السلطة، سعت الإدارة الجديدة إلى طمأنة الأقليات الدينية ومختلف المكونات، لاسيما مع تزايد المظاهر الإسلامية والدعوية في دمشق وغيرها من المدن السورية، في وقت حثّ المجتمع الدولي الرئيس الانتقالي أحمد الشرع على إشراك جميع المكونات السورية في المرحلة الانتقالية.

ويرى زياد إسحاق (39 سنة) الذي يعمل في محل عطورات في منطقة باب توما ذات الغالبية المسيحية، أن الإجراءات التي تنفذ على الأرض لا تتطابق مع التطمينات.

ويقول إسحاق "ليست لدينا مشكلة بالمظاهر الإسلامية ورأي الأغلبية المسلمة الذي نحترمه، لكن نطالب بأن تبقى لنا مساحتنا وخصوصيتنا."

ويضيف "نحلم بمدينة تتسع للجميع، ويمكن للجميع أن يمارس طقوسه ومعتقداته وعاداته بحرية وبدون خوف."

بن حبريش يعود من الرياض باعتراف سعودي بدور حلفه القبلي في حضرموت

تساؤلات عن دور ومصير مجلس حضرموت الوطني الذي أشرفت السعودية على تأسيسه

استقبال المملكة العربية السعودية لرئيس حلف قبائل حضرموت عمرو بن حبريش جاء امتدادا لبحث المملكة عن طرف وازن ذي حضور فاعل على الأرض لاتخاذه محاورا موثوقا به بشأن شؤون المحافظة التي تزايد اهتمام الرياض بها، ويبدو أنّها وجدت في الحلف القبلي الشريك المنشود والبديل عن مجلس حضرموت الوطني الذي ساهمت أصلا في تأسيسه لكنّه لم يستطع أن يضطلع بالدور المطلوب منه.

عودة واثقة

سيئون (اليمن) - انطوت زيارة قام بها عمرو بن حبريش رئيس حلف قبائل حضرموت إلى الرياض على اعتراف سعودي بدور الحلف القبلي في المحافظة التي تحظى باهتمام متزايد من قبل المملكة نظرا إلى موقعها الإستراتيجي المهم بجوارها لأراضيها من جهة، وانفتاحها على بحر العرب من جهة مقابلة.

واكتست الزيارة أهمية في سياق صراع النفوذ المحتدم على المحافظة الغنية أيضا بالثروات الطبيعية، وعكست المكانة المتنامية لحلف القبائل الصاعد بسرعة كقوة وازنة ذات عمق شعبي وحضور فعلي على الأرض سعت قيادات الحلف إلى تدعيمه بإنشاء قوة مسلحة خاصة به الأمر الذي أثار امتعاض المنافس الرئيسي على النفوذ في حضرموت المجلس الانتقالي الجنوبي الذي يعتبر المحافظة جزءا رئيسيا لا تنازل عنه من دولة الجنوب المستقلّة التي يسعى لتأسيسها.

عبدالله سعيد القروة

زيارة بن حبريش إلى الرياض رد على زيارة الزبيدي إلى حضرموت

وانطوت الزيارة على تفاصيل أوحت بأهميتها وأيضا بمكانة رئيس الحلف الذي يرأس أيضا مؤتمر حضرموت الجامع لدى الرياض من بينها أن الزيارة تمت بدعوة من الجانب السعودي الذي خصص طائرة عسكرية لنقل بن حبريش وقائد قوات حماية حضرموت اللواء مبارك العوبثاني إلى السعودية وإعادتهما إلى سيئون.

لكن أبرز حدث شهدته الزيارة هو اللقاء الذي جمع رئيس حلف قبائل حضرموت بوزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان والمحادثات التي أجرياها وناقشا خلالها "الأوضاع على مستوى اليمن عامة وكانت حضرموت حاضرة فيها بكل استحقاقاتها السياسية منها والأمنية والحاجات الخدمية المهمة،" وفقا لتعليق نشره بن حبريش على منصة إكس.

ورأت دوائر سياسية يمنية أن اللقاء جاء بمثابة شهادة اعتماد رسمي لحلف قبائل حضرموت وقيادته كمحاور رئيسي للسعودية بشأن حضرموت وشؤونها، الأمر الذي يعني بالنتيجة تراجعا عن إسناد هذا الدور لمجلس حضرموت الوطني الذي كانت المملكة نفسها قد أشرفت على تأسيسه دون أن يظهر له لاحقا أيّ حضور فعلي على أرض الواقع.

ولقيت عودة بن حبريش من الرياض صدى بين القبائل المشاركة في الحلف والتي نظمت له استقبالا حافلا ألقى خلاله كلمة قال فيها إنّه لمس خلال زيارته إلى السعودية "كل الجدية والتقدير" من قبل السعوديين.

ولم تخل الظروف التي حفت بالزيارة وتوقيتها بحدّ ذاته من معطيات دالة في سياق الصراع المحتدم على حضرموت وموقعها وثرواتها، حيث ترافقت مع اشتداد التوتّر بين حلف القبائل والمجلس الانتقالي الجنوبي والذي غذّته زيارة قام بها رئيس المجلس عيدروس الزبيدي إلى حضرموت وأطلق خلالها تصريحات وصفت بالنارية وأغضبت الحلف وأنصاره.

وربطت جهات مواكبة للشأن الحضرمي بين الزيارتين. وقال الكاتب عبدالله سعيد القروة في مقال له إنّ "بن حبريش زار الرياض كنوع من الرد على زيارة وخطاب نائب رئيس مجلس القيادة ورئيس المجلس الانتقالي عيدروس الزبيدي إلى حضرموت وما ورد في الخطاب من تلميح حول تصرفات بن حبريش وإدارته لمشروع إعادة حضرموت إلى باب اليمن."

وأضاف مشيرا إلى وجود "توازنات خفية في الأزمة اليمنية لا بد من ضبطها بدقة بحيث لا يشعر طرف أنه قد سُحب البساط من تحته لصالح طرف آخر،" موضحا "أقصد الخارج. أما الداخل فليس سوى أداة تنفيذية لما يصدر من الخارج."

وأخرجت زيارة رئيس الانتقالي إلى حضرموت إلى العلن الصراع بين المجلس وحلف قبائل حضرموت، حيث انتقد الزبيدي الحلف واتهمه بعدم الاستجابة للحوار. وعرض ضمنا إلى مبالغته في التصعيد باستخدام مطالب أبناء المحافظة، محذّرا في الوقت نفسه من أيّ محاولات لتسليح الميليشيات أو خلق مظاهر مسلحة غير قانونية داخل المحافظة، مؤكدا أن هناك إجراءات سيتم اتخاذها قريبا لضمان استقرار الأوضاع.

جاء ذلك ردّا من قيادة الانتقالي الجنوبي على توجه حلف القبائل الواضح نحو امتلاك قوة عسكرية خاصة به وقطعه خطوة في ذلك الاتجاه بالإعلان عن تشكيله قوات حماية حضرموت اختار لقيادتها اللواء العوبثاني الذي رافق بن حبريش إلى الرياض وهو معطى معبّر بحدّ ذاته وأثار الأسئلة بشأن موقف السعودية من إنشاء تلك القوة وإن كانت بصدد الاعتراف بها والقبول بالنتيجة بسيطرة الحلف على الأرض التي بدأها بالسيطرة على منافذ وطرق نقل وتسويق النفط والتحكّم بها.

وفجرّت تصريحات الزبيدي موجة من ردود الفعل من قبل أعضاء ومقربين من مؤتمر حضرموت الجامع وحلف قبائل حضرموت. وقال عبدالعزيز صالح جابر رئيس الدائرة السياسية بالمؤتمر إنّ الأخير هو "الممثل الشرعي لحضرموت والمظلة الحقيقية لتطلعاتها المشروعة" كونه تأسس بـ"توافق واسع بين مختلف المكونات الحضرمية السياسية والاجتماعية والثقافية والمدنية."

وعلى هذه الخلفية أثارت دعوة السعودية لبن حبريش إلى زيارتها في هذه الأجواء المشحونة سؤالا حول ما إذا كانت تعني انحيازا سعوديا إلى صف مؤتمر حضرموت وحلف القبائل على حساب الانتقالي الجنوبي باعتبار مشروع الأخير لا يتلاءم مع طموحات المملكة في حضرموت.

واستبعدت مصادر سياسية أن يكون الانتقالي الجنوبي بصدد التسليم بالأمر الواقع الذي بدأ حلف القبائل بفرضه في حضرموت، وتحدّثت عن سلسلة من الإجراءات قررت قيادة الانتقالي اتخاذها لمنع خروج زمام المبادرة في المحافظة من يدها. وربطت ذات المصادر بين الصراع المتصاعد بين الحلف والمجلس، وحملة توقيفات في صفوف قوات المنطقة العسكرية الثانية المنتشرة في ساحل حضرموت قائلة إنها جزء من عملية "تطهير" لتلك القوات من الضباط والمنتسبين الموالين لحلف القبائل، كما ربطت الصراع أيضا بقرار عيدروس الزبيدي إنشاء مجلس لمشائخ وسلاطين الجنوب تحت مسمّى "مجلس التلاحم القبلي" وذلك لمنازلة حلف قبائل حضرموت على ذات الأرضية القبلية الصلبة التي يقف عليها.

الكويت ردا على واشنطن: موّلنا بأنفسنا عاصفة الصحراء

الكويت - ردّت الدولة الكويتية بشكل صريح وواضح على قول مسؤول أميركي إنّ بلاده تحملت التكلفة المادية الباهظة لمعركة إخراج القوات العراقية من الكويت في مطلع تسعينات القرن الماضي.

وكانت تصريحات لوزير التجارة الأميركي هوارد لوتنيك قال فيها إنّ الكويت تفرض على منتجات الولايات المتحدة رسوما جمركية مرتفعة رغم إنفاق واشنطن لمئة مليار دولار على الحرب المذكورة، قد أثارت حالة من الامتعاض الواسع على الساحة الكويتية وأثارت المخاوف من أن تكون إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بصدد التمهيد لتحميل البلد عبئا ماليا ثقيلا على غرار ما تحاول فعله مع أوكرانيا.

وجاء الردّ الكويتي على لسان السفيرة لدى الولايات المتحدة الشيخة الزين الصباح خلال لقائها مع لوتنيك، حيث نفت تحمّل الولايات المتّحدة لأيّ أعباء مالية في حرب إخراج القوات العراقية من الكويت، مؤكّدة أن المساهمات المالية من قبل بلادها وحلفائها غطت تكاليف الحرب وأوجدت أيضا فائضا ماليا كبيرا.

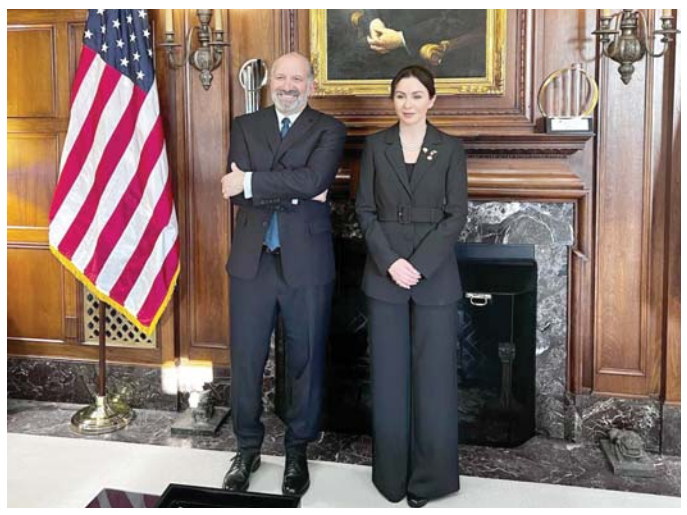

سوء تفاهم عابر زال سريعا

وأثنت السفيرة، بحسب بيان للسفارة تضمن تفاصيل اللقاء على الشراكة بين بلادها والولايات المتحدة معتبرة عمليتي درع الصحراء وعاصفة الصحراء أكثر "من مجرد انتصارات للدقة العسكرية والتعاون الإستراتيجي فحسب، بل أيضا يعتبران نموذجا ماليا مبتكرا ممولا من الكويت ومساهمات الحلفاء."

وشدّدت على أنّ الكويت حرصت آنذاك على ضمان عدم تحميل الولايات المتحدة أو دافعي الضرائب الأميركيين أي أعباء مالية في حرب تحرير الكويت.

وقالت إنّ روح التعاون الدولي امتدت لما بعد الحرب من خلال مكافحة الحرائق الضخمة الناجمة عن حرائق آبار النفط الكويتية التي أضرمت عمدا خلال الحرب.

وتطرقت السفيرة إلى قضية الرسوم التي قال الوزير الأميركي إن الكويت تفرضها على منتجات بلاده مؤكّدة التزام الكويت بسياسات السوق المفتوحة المؤيدة لقطاع الأعمال، ومشيرة إلى أن البلد يحافظ على أحد أدنى معدلات التعرفة الجمركية عالميا بنسبة ثابتة قدرها خمسة في المئة لجميع الشركاء التجاريين، بما في ذلك الولايات المتحدة.

ونفت أن تكون الكويت قد فرضت تعريفات حمائية على المنتجات الأميركية، مذكّرة بأن العديد من السلع وخاصة المستوردة لغايات العمليات العسكرية الأميركية معفاة بموجب القوانين الوطنية والاتفاقيات الاقتصادية.

وذكر بيان السفارة أيضا أن الشيخة الزين الصباح سلطت الضوء على الوجود الاقتصادي الكبير للكويت في الولايات المتحدة ممثلا في الهيئة العامة للاستثمار والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية إلى جانب القطاع الخاص.

> مخاوف من أن تكون إدارة ترامب بصدد التمهيد لتحميل الكويت عبئا ماليا ثقيلا على غرار ما تحاول فعله مع أوكرانيا

وقالت إنّ المؤسسات الكويتية والقطاع الخاص الكويتي لديهما استثمارات كبيرة وإستراتيجية في الأسواق الأميركية، وذلك يعكس ثقة الكويت العميقة في قوة ونمو الاقتصاد الأميركي على المدى الطويل.

وجاءت تصريحات السفيرة كجزء من جهود عاجلة من قبل الحكومة الكويتية لتطويق أيّ خلافات يمكن أن تنشأ مع واشنطن وتؤثر على العلاقات شديدة الحيوية معها. وقاد تلك الجهود وزير الخارجية عبدالله اليحيا بإجرائه اتصالا هاتفيا مع نظيره الأميركي ماركو روبيو استعرض خلاله "العلاقات التاريخية التي تربط الجانبين والشراكة الإستراتيجية الوثيقة القائمة بينهما."

احتجاج كردي على تركيبة القوات الأمنية في كركوك

كركوك (العراق) - تثير هيمنة المكوّن العربي على قِوام القوات الأمنية في محافظة كركوك شمالي العاصمة العراقية بغداد احتجاجات مستمرة من قبل المكونات الأخرى لاسيما المكونين الكردي والتركماني، وتعكس الوضع الحساس وغير المستقر للمحافظة المتنازع عليها وذات الثروات النفطية الهائلة.

واحتجت كتلة الحزب الديمقراطي الكردستاني في مجلس محافظة كركوك على ما سمته التوزيع المجحف للتعيينات في شرطة المحافظة، مستنكرة بشدة "النهج الإقصائي والتهميشي الذي يمارس تجاه المكون الكردي والمكونات الأخرى."

وليس هذا الاحتجاج هو الأول من نوعه بشأن نفس المسألة حيث سبق أن احتج ممثلو المكون التركماني أكثر من مرّة على عدم تخصيص حصّة لهم في المناصب القيادية الأمنية والعسكرية في كركوك.

وقال العضو عن المكوّن في مجلس المحافظة أحمد رمزي كوبرلو في وقت سابق إن "هذا الإقصاء يعد انتهاكا واضحا لحقوق المكون التركماني الذي يشكل أحد الأعمدة الأساسية في نسيج المحافظة كما يعكس غياب العدالة في توزيع المناصب بطريقة تضمن تحقيق التوازن بين جميع مكونات كركوك."

ووجه مطالبته لرئيس الوزراء محمد شياع السوداني ووزير الداخلية عبدالأمير الشمري بـ"إنصاف المكون التركماني الذي ضحى وقدم شهداء ودماء إلى جانب المكونات الأخرى في سبيل حماية الوطن من جميع التحديات."

وأضاف "ما نشهده حالياً يتعارض مع قرارات وتوجهات الحكومة الاتحادية، التي تؤكد على ضرورة التوازن في إدارة محافظة كركوك،" محذرا من أن "استمرار هذا الوضع يشكل تهديداً لدور التركمان في المشهد السياسي والأمني لهذه المحافظة الحساسة،" وقال إن المناصب القيادية الستة عشر في المحافظة موزعة بين مكونين فقط مع غياب أي تمثيل للتركمان، وذلك في إشارة إلى المكونين العربي والكردي.

ورغم ما يعتبره التركمان امتيازا للأكراد في قيادة المشهد الأمني بكركوك فإنّ هؤلاء أنفسهم يحتجون على ما يعتبرونه تهميشا لمكونهم.

وجاء في بيان لكتلة الحزب الديمقراطي أنّ "النهج الإقصائي والتهميشي في كركوك تجلى مؤخرا بشكل بشع في التوزيع المجحف للتعيينات في شرطة المحافظة حيث لم يحصل الأكراد إلا على سبعة تعيينات مقابل مئة وتسعة وأربعين تعيينا لمكون معين (العربي)، رغم أن نسبة الأكراد في كافة الانتخابات (المحلية) التي جرت بإشراف الحكومة الاتحادية تتجاوز النصف ما يعكس سياسة تمييزية ممنهجة تهدف إلى تقليص دور الأكراد في مؤسسات الدولة ونشر الفقر والجهل في المجتمع الكردي في كركوك."

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

الجزائر تعمق القطيعة مع المغرب بطرد نائب القنصل العام المغربي بوهران

الرابطة المغربية للمواطنة وحقوق الإنسان تعتبر القرار الجزائري انتهاكا للأعراف الدبلوماسية

عمقت الجزائر قطيعتها السياسية والدبلوماسية مع المغرب من خلال طرد نائب القنصل العام المغربي بمحافظة وهران غربي البلاد محمد السيفاني وقالت إنه "شخص غير مرغوب فيه"، في وقت تحقق فيه الرباط نجاحات دبلوماسية على المستويين الإقليمي والدولي.

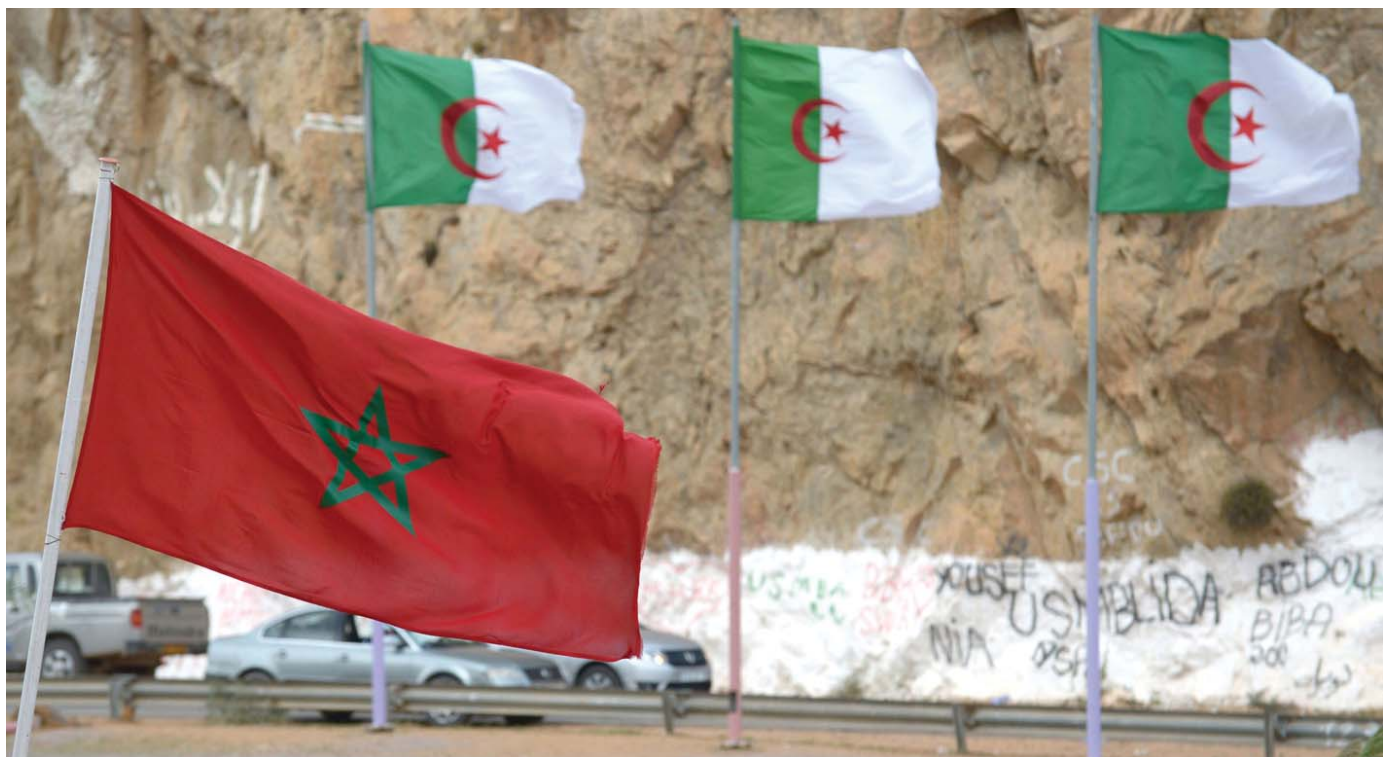

المغرب يحقق نجاحات دبلوماسية

محمد ماموني العلوي

الرباط - قررت الجزائر، طرد نائب القنصل العام المغربي في وهران، محمد السيفاني، واعتبرته "شخصًا غير مرغوب فيه"، ما يمهّد للمزيد من التوتر في العلاقات بين البلدين.

وأفاد بلاغ لوزارة الخارجية الجزائرية، مساء الخميس، بأن خليد الشيحاني، المسير بالنيابة للقنصلية العامة للمملكة المغربية بالجزائر، استُدعي إلى مقر وزارة الشؤون الخارجية، حيث تم استقباله من طرف مختار أمين خليف المدير العام للتشريفات، وتم إبلاغه بقرار السلطات الجزائرية.

وحول أسباب هذا القرار، قالت الخارجية الجزائرية، إنها "تتعلق بقيام المعني بتصرفات مشبوهة تتنافى مع طبيعة ممارسة مهامه بالممثلية القنصلية المذكورة، بما يشكل خرقاً للقوانين الجزائرية سارية المفعول في هذا المجال، وكذلك للقوانين والأعراف الدولية ذات الصلة، خاصة اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية،" دون توضيح تلك التصرفات.

محمد الطيار

الدبلوماسية الجزائرية تعيش حالة من التخبط والتيه

وأضافت أن خليف أبلغ الشيحاني أن "نائب القنصل العام المغربي بوهران محمد السيفاني شخصا غير مرغوب فيه، مع إلزامية مغادرة التراب الوطني في أجل أقصاه 48 ساعة."

وأعلنت الجزائر قطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب منذ 24 أغسطس 2021، بسبب ما قالت إنه تصرفات عدائية ومهددة لاستقرار البلاد.

وأكد محمد الطيار، الباحث في الدراسات الإستراتيجية والأمنية، أن "قرار طرد نائب القنصل، يعكس المستوى الذي تعيشه الدبلوماسية الجزائرية من تخبط وتيه واسع، وهي اتهامات باطلة تعبر عن التخبط والإنكار المرضي، ويدخل في إطار مسلسل التصعيد المعتمد طيلة السنوات الماضية من طرف الجزائر منذ إعلانها قطع العلاقات الدبلوماسية مع المملكة المغربية، ويعد كذلك رسالة مفادها أن المغرب هو المسؤول عن الوضعية التي تعيشها العلاقات الجزائرية الفرنسية."

وتساءل في تصريح لـ"العرب"، "لماذا لم تعمد السلطات الجزائرية إلى طرد إطار تابع للمديرية العامة للأمن الخارجي الفرنسي، يشغل منصب سكرتير أول على مستوى السفارة الفرنسية بالجزائر بعدما تم التأكيد كونه المتورط في عمليات التجسس، خلال شهر ديسمبر الماضي عندما قامت باستدعاء السفير الفرنسي لديها ستيفان روماتي، موجّهة له تحذيرات بشأن ما وصفته بمخططات عدائية بعد تورط مديرية الأمن الخارجي الفرنسية في حملة تجنيد إرهابيين سابقين في الجزائر بهدف زعزعة استقرار البلاد."

وأكد محمد الطيار، أن "طرد نائب القنصل العام المغربي بوهران من طرف النظام العسكري الجزائري، مرتبط بقضية بوعلام صنصال الذي صرح كون الجزائر لم تكن موجودة وأن كل الغرب الجزائري أراض مغربية كانت تاريخيا تابعة للمغرب، وليس مستغربا أن يصدر قرار طرد نائب القنصل في نفس اليوم الذي تم فيه الحكم بخمس سنوات سجنا نافذة على صنصال.

ويأتي السلوك الجزائري ليعمق القطيعة السياسية والدبلوماسية مع المملكة المغربية منذ القرار الأحادي للجزائر بقطع علاقاتها مع الرباط، سنة 2021، وما تلاه من قرار النظام الجزائري بإغلاق الأجواء الجزائرية في وجه الطائرات المغربية، المدنية والعسكرية.

ونددت الرابطة المغربية للمواطنة وحقوق الإنسان، بقرار الجزائر طرد نائب القنصل المغربي، معتبرة أنه انتهاك للأعراف الدبلوماسية والاتفاقيات الدولية المنظمة للعلاقات القنصلية، مشيرة إلى أن ذلك سيزيد من تعميق الخلافات، بسبب السياسات العدائية المستمرة التي تنتهجها الجزائر تجاه المغرب، خصوصًا في ما يتعلق بطرد المغاربة، وإغلاق الحدود، ودعم جبهة البوليساريو، مؤكدة أن هذه الممارسات تشكل تهديدًا حقيقيًا للوحدة المغاربية والسلام الإقليمي.

وقالت الرابطة المغربية للمواطنة وحقوق الإنسان في بلاغ توصلت "العرب" بنسخة منه، إن "هذا القرار يشكل خطأ دبلوماسيا جسيما، لن تقتصر تداعياته على العلاقات بين المغرب والجزائر فحسب، بل ستكون له تأثيرات عميقة على الاستقرار الإقليمي، وأن هذا الإجراء يأتي في سياق السياسات الجزائرية التي تعمّق الهوة بين الشعبين الشقيقين، وتؤكد النهج العدائي تجاه المملكة المغربية، وهو ما يتجسد في قرارات متزايدة العدوانية خلال السنوات الأخيرة."

وتزامن قرار الخارجية الجزائرية ضد الدبلوماسي المغربي، مع إدانة الكاتب الجزائري – الفرنسي بوعلام صنصال من طرف محكمة الدار البيضاء للجنح في الجزائر، أول أمس الخميس، بالسجن على خلفية تصريحات له بأن "بعض المناطق من بلده الجزائر كانت مغربية في فترة من التاريخ" وأن فرنسا خلال الفترة الاستعمارية "ضمّت أطرافا من المغرب إلى التراب الجزائري"، مما أدى إلى توسيع الحدود البرية للجار الشرقي.

وفي سياق التدخل في الشؤون المغربية وسيادتها، نددت الجزائر بداية شهر مارس الجاري، بالمناورات العسكرية المغربية – الفرنسية المرتقبة بعد أشهر بالجنوب الشرقي للمملكة، واصفة إياها بأنها "بالغه الخطورة وتحمل دلالات استفزازية،" دون أن تعلن الرباط أي رد فعل على التصعيد المتعمد من طرف الجزائر التي دأبت منذ 2018 على إجراء مناورات عسكرية بالذخيرة الحية على التماس مباشرة مع الحدود مع المغرب.

ويواصل النظام الجزائري سياساته العدائية ضد المملكة المغربية التي يوظف فيها كل الإمكانيات لإضعاف موقف الرباط وتصعيد التوتر معها بسبب الصحراء المغربية، خصوصا داخل مؤسسات الأمم المتحدة، حيث انتقدت نائبة السفير الممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة، ماجدة موتشو، الإثنين الماضي، أمام مجلس الأمن سياسة "الكيل بمكيالين الصارخة والانتقائية" التي اتبعها السفير الجزائري لدى الأمم المتحدة بشأن توسيع مهام المينورسو لتشمل مراقبة حقوق الإنسان.

وأدانت موتشو ما وصفته بـ"الاستغلال السياسي الانتقائي" الذي حاول السفير الجزائري ترويجَه في مناقشة عامة بمجلس الأمن حول تعزيز قدرات عمليات السلام الأممية، مؤكدة أن "حق تقرير المصير لا يجب أن يكون أداة سياسية تُوظف بشكل انتقائي" وأن القضية الأكثر استعجالا توجد بمخيمات تندوف في الجزائر حيث يتعرض السكان للقمع اليومي وحرمان من حقوقهم الأساسية، وأن الصحراء كانت ولا تزال جزءا لا يتجزأ من المغرب، فهي مغربية وستظل مغربية إلى الأبد.

المجلس الرئاسي في ليبيا يقطع الطرق أمام المبادرة الأممية

الحبيب الأسود

قطع المجلس الرئاسي الليبي الطريق أمام مخرجات لجنة العشرين الاستشارية المشكلة من قبل بعثة الأمم المتحدة، وقال رئيسه محمد المنفي إنها غير ملزمة للأطراف السياسية في البلاد.

ودعا المنفي خلال لقاء مع صحافيين مساء الخميس، إلى الاحتكام إلى رأي الشعب عبر استفتاء لحل القضايا الخلافية والوصول إلى إجراء انتخابات عامة في البلاد، لافتا إلى أن الدور الأممي مهم وتأسيسي من ناحية مساهمته ومساعدته على الدفع بالحلول السياسية، مشيرا إلى أن اللجنة الاستشارية التي أطلقتها البعثة الأممية للعمل على تقديم تصورات لحل القضايا الخلافية في القوانين الانتخابية هي لجنة غير ملزمة للأطراف الليبية والاستفتاء الشعبي أحد البدائل المهمة ليتم إجراء انتخابات عامة في البلاد.

وسعى المنفي لاستبعاد أي دور للمجلس الرئاسي في الصراع الدائر في البلاد بين مختلف الأطراف، مردفا أنه "غير ملزم بالحديث عن كل القضايا، والصمت كان الخيار الأفضل للتواصل مع الجميع، ولذا انتهجنا هذا النهج كأفضل سياسية."

وفي ما يتعلق بملف توحيد المؤسسة العسكرية رأى المنفي أن هذا الهدف لم يتحقق إلا في حال وجود رئيس منتخب قادر على حسم قضايا توحيد المؤسسة العسكرية وإجلاء القوات الأجنبية والمرتزقة عن مختلف مناطق البلاد، وأكد أن توحيد السياسات المالية في البلاد "يحتاج توافق جميع الأطراف عبر لجنة موحدة تضمن عدالة التوزيع، وقيادة هذه اللجنة هي مسؤولية المجلس الرئاسي بالتنسيق مع المصرف المركزي."

وربط المنفي حلّ أغلب الملفات العالقة بتنظيم الانتخابات الرئاسية التي طال انتظارها، ولكن دون تأكيد على طبيعة الآلية التي يمكن تحقيق الإجماع حولها.

وكان المنفي، دعا في ديسمبر الماضي، إلى إجراء انتخابات وطنية في العام 2025 وفق قوانين لجنة القوانين الانتخابية "6+6" المشكلة من مجلسي النواب والدولة، وذلك بعد حسم المواد الخلافية ، وقال إن "التجربة الناجحة للانتخابات البلدية تحفزنا لإجراء انتخابات وطنية العام 2025 وفق قوانين لجنة 6+6 بعد حسم المواد الخلافية، وذلك بمنح صلاحيات أوسع للجنة العسكرية 5+5 ومديريات الأمن، وبإشراف قضائي كامل ورقابة دولية،" مؤكدا دعمه جهود بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا لكسر الجمود السياسي، وتفعيل حوار بين المؤسسات الليبية كـ"معيار واضح ووحيد يضمن الملكية الوطنية للحوار."

وفي منتصف مارس الجاري حذر المنفي من تزايد المخاطر التي تمس استقرار البلاد، وأن من أولويات مجلسه معالجة أسباب نشوب أي مناوشات أو مواجهات مسلحة من خلال البحث عن أفكار من شأنها توحيد المؤسسة العسكرية وخضوعها لسلطة مدنية، وأكد خلال حديث له في مأدبة إفطار أقامها لعدد من رؤساء المؤسسات الأمنية والعسكريين والسفارة الأجانب لدى ليبيا، أن المجلس الرئاسي يترقب نتائج اجتماعات اللجنة الاستشارية حول القضايا الخلافية في القوانين الانتخابية على ألا تكون "استنساخاً وتكراراً لأفكار وتجارب سابقة غير واقعة."

وحاول المنفي طرح رؤية مختلفة للحل، قال إنها تنطلق من الاحتكام إلى إرادة الشعب الليبي من خلال استفتاء تديره هيئة محايدة، فيما كان عضو المجلس الرئاسي عرض مبادرة وقال إنه تقدم بها رفقة عدد من الشركاء السياسيين تحت مسمى "مبادرة الحل السياسي: الحوافز والضمانات،" وهي تهدف إلى تجاوز أزمة الثقة بين الأطراف السياسية، وتبديد المخاوف من استئثار أي طرف بالسلطة، وهي العقبة الأساسية التي تحول دون نجاح الانتخابات.

المنفي يدعو للاحتكام إلى الاستفتاء

وتقوم مبادرة اللافي على إدراج انتخاب المجلس الرئاسي ضمن القاعدة الدستورية التي تنظم الانتخابات، بحيث يتنافس المرشحون ضمن قوائم رئاسية، مع تحديد واضح للصلاحيات المشتركة بين أعضاء المجلس، والصلاحيات الممنوحة للرئيس، مشيرا إلى أنه بهذه الآلية، تتحقق الشرعية الدستورية والمشروعية الشعبية، مما يعزز قدرة مؤسسة الرئاسة على استعادة سيادة الدولة الليبية.

> **في منتصف مارس الجاري اعتبر محمد المنفي أن من أوليات المجلس الرئاسي معالجة أسباب نشوب أي مواجهات مسلحة**

وفي أوائل مارس الجاري، عرض عضو المجلس الرئاسي موسى الكوني رؤيته حول "اعتماد نظام المحافظات لضمان توزيع الميزانيات بشكل مباشر على المناطق، ما يسهل متابعة المشاريع ويخفف العبء عن الحكومة المركزية التي ستتفرغ لدورها السيادي،" وتحدث عن "ضرورة العمل بنظام الأقاليم الثلاثة بمجالس تشريعية مستقلة،" مشيرا إلى أن "المركزية أرهقت العاصمة طرابلس وأسهمت في الانسداد السياسي،" داعيا إلى العودة لنظام المحافظات المعمول به قبل عام 1969، ومعتبرا أن ذلك قد يسهم في الحد من النزاعات على السلطة.

وتعددت مبادرات المجلس الرئاسي في مواجهة جهود الأمم المتحدة والتي تجسدت مؤخرا في تشكيل لجنة استشارية لتقديم مقترحات لحل القضايا الخلافية من أجل تمكين إجراء الانتخابات استنادا على المرجعيات والقوانين الليبية، وذلك في إطار المبادرة السياسية متعددة المسارات التي قدمتها ستيفاني خوري أمام مجلس الأمن في 16 ديسمبر 2024.

وأوضحت البعثة الأممية السياسية في ليبيا أن اللجنة الاستشارية ليست هيئة لاتخاذ القرارات أو ملتقى للحوار، بل ستعمل تحت سقف زمني محدد ويتوقع منها إنجاز مهامها خلال فترة قصيرة. وستُقدم مخرجاتها إلى البعثة للبناء عليها في المرحلة اللاحقة من العملية السياسية، لتعمل البعثة بعد ذلك على تيسير التواصل والتفاعل بين اللجنة والمؤسسات المعنية، لاسيما إن اللجنة الاستشارية تعد "جزءا لا يتجزأ من جهود الأمم المتحدة لدعم مساعي ليبيا كي تتجاوز الانسداد السياسي المستعصي والتشظي،" من أجل تحقيق تقدم نحو إجراء انتخابات وطنية باعتبارها السبيل لتجديد شرعية المؤسسات الليبية.

وبحسب أوساط ليبية، فإن رئيسة البعثة حنّا تيتيه تقوم هذه الأيام بعرض مخرجات اللجنة الاستشارية على عدد من السفراء الأجانب، ومسؤولين من دول الجوار، وقال البعثة في بيان، إن تيتيه قدمت لعدد من السفراء الذي اجتمعت بهم في تونس بدعوة من سفارة سويسرا، إحاطة حول العملية السياسية، مع التركيز على اجتماعات اللجنة الاستشارية، مؤكدة على أهمية الحفاظ على الوحدة بين جميع الدول الأعضاء لدعم جهود البعثة في تجاوز الانسداد السياسي.

ويرى متابعون للشأن الليبي أن هناك مخاوف جدية من تصادم الصلاحيات والمبادرات بين المجلس الرئاسي المدفوع بقوة نفوذ الميليشيات وسلطات حكومة الوحدة المنتهية ولايتها، وبين البعثة الأممية التي تسعى إلى تحقيق قرار إلزامي من مجلس الأمن بما يضمن ضغط المجتمع الدولي لتنفيذ مخرجات اللجنة الاستشارية.

خيط رفيع بين نقل أخبار الجرائم والترويج لها في كردستان

حظر تغطية حوادث القتل والجرائم في كردستان لتأثيرها على النظام الاجتماعي

طالبت وزارة داخلية كردستان وسائل الإعلام بالامتناع عن تغطية الأخبار والمعلومات التي تتعلق بحوادث القتل والجرائم، تحت طائلة اتخاذ الإجراءات القانونية ضدها، بسبب عدم مراعاة العديد من وسائل الإعلام لأخلاقيات المهنة في تغطية هذا النوع من الحوادث في حين لا تزال المحاكم والجهات المختصة تجمع المعلومات وتحقق.

تنظيم المحتوى الإعلامي ضرورة

أربيل - دعا وزير داخلية إقليم كردستان ريبر أحمد وسائل الإعلام إلى الالتزام بمبادئ العمل الإعلامي، وعدم ملاحقة تفاصيل وأخبار جرائم القتل لكسب المشاهدين والمتابعين، إذ باتت هذه الأخبار تثير جدلا واسعا في الإقليم لتركيزها على الإثارة دون الاهتمام بتأثيرها على المجتمع.

وقال أحمد في مؤتمر صحفي الخميس إن "الإعلام هو السلطة الرابعة، ويكن له التقدير للعمل الإعلامي ضمن ذلك التعريف، وحكومة كردستان ملتزمة بحرية الرأي والوصول إلى المعلومة لكافة الصحافيين."

ويقول خبراء إعلام إن من أبرز المخالفات التي تتم ملاحظتها توسّع بعض وسائل الإعلام في ذكر تفاصيل ارتكاب الجرائم والتوصيفات الجُرميّة دون تقدير الفائدة من النشر، وإمكانيّة تأثير مثل هذه الأخبار على معدلات انتشار الجرائم خصوصًا بين المراهقين بعد محاولة محاكاة هذه الوقائع وتقليدها.

نزاكت حسين

وسائل الإعلام تعرض الحادثة وتسوي القضايا قبل المحكمة

وأضاف وزير داخلية الإقليم "لقد أتاحت القوانين التي يتم العمل عليها في برلمان وحكومة الإقليم الفرصة لوسائل الإعلام، ودور الإعلام مهم جدا للحفاظ على الانسجام الاجتماعي ونقل المعلومات اللازمة للمجتمع وتحديد الظواهر غير المستحبة للتمكن من إيجاد الحلول المناسبة."

وتابع قائلا "السؤال الذي يفرض نفسه هنا، ما هي آلية نقل هذه النوعية من الأخبار؟ نحن لسنا ضد نقل الإعلام لهذه الأخبار، ولكننا ضمن هدف معين وهو وضع الأحداث المستهجنة والظواهر السيئة أمام الجميع ليتمكنوا من تكوين رأي حولها، حتى لا تتكرر ثانية."

ووجهت النيابة العامة في السليمانية كتابا إلى كافة وسائل الإعلام (المرئية والمسموعة) يطالب بالامتناع عن تغطية الأخبار والمعلومات التي تتعلق بحوادث القتل والجرائم، تحت طائلة اتخاذ الإجراءات القانونية ضدها.

وجاء في الكتاب أنه من الواضح أن العديد من الوسائل الإعلامية ودون مراعاة لأخلاقيات العمل الصحفي تقوم بتغطية الحوادث وجرائم القتل، في حين لا تزال المحاكم والجهات المختصة تجمع المعلومات وتحقق.

واستنادا إلى هذه المخالفات طالب أحمد وسائل الإعلام بعدم استخدام جرائم وأحداث القتل لزيادة نسبة المشاهدات والمتابعين، ولكن لحل المشكلة يجب عدم لعب دور الشرطة والمدعين العامين وأخصائيي الطب الشرعي، أو التحدث مباشرة إلى الجناة في البرامج. لأن ذلك سيمهد الطريق أمام المجرم لتبرير جريمته، حسب قوله.

وبحسب المتخصصين تقتضي المهنيّة في تناول مثل هذه النوع من الجرائم نشر خبر مقتضب عن الجريمة، مع مراقبة كيفية قيام الأجهزة المعنيّة بأداء واجبها دون الخوض في التفاصيل التي من شأنها أن تؤثر سلبًا على حياة أسرة الضحية أو أسر المشتبه بهم، أو تؤثر سلبا على سير التحقيقات.

ويمكن للتغطيات الإعلاميّة التفصيليّة أن تفضي إلى نتائج عكسية، وتُسهم في نشر أساليب جُرميّة متعددة، من خلال تقديم وصف تفصيلي للجرائم وأداة الجريمة، علاوة على نشر المضامين التي تنطوي على أعمال وحشية أو عدوانية أو عنف جسدي.

وأشارت الأستاذة الجامعية والخبيرة في مجال الإعلام نزاكت حسين إلى أن تنظيم بيئة العمل الإعلامي يجب أن يكون ضمن أولويات الحكومة.

ووصفت حسين في حديث لموقع "كردستان 24" المحلي قرار المدعي العام في السليمانية حظر تغطية أحداث جرائم القتل بالجيد، وقالت "في الإقليم تتخذ وسائل الإعلام القرار قبل البت في القضايا من قبل المحكمة دون أي مبدأ، وتعرض الحادثة برمتها على الجمهور وتسوي القضايا قبل عرضها أمام المحكمة."

وأضافت "نقل أخبار جرائم القتل يجب أن يكون ضمن إتيكيت العمل الإعلامي وبحرفية ومهنية عالية، لدينا ملاحظات كثيرة على أسلوب نقل هذه الحوادث."

كما أشارت إلى أن البيئة الإعلامية وطريقة عمل الإعلام في الإقليم ومحتوى العمل الإعلامي، كلها بحاجة إلى إعادة تنظيم، وتابعت "يجب أن يكون الإعلام في إقليم كردستان مسؤولا عن تنظيم عمله من خلال وجود قانون للإعلام الكلاسيكي والحديث."

وأكدت أن مهمة نقابة الصحافيين تنظيم المحتوى الإعلامي، ويجب أن يكون من أولويات البرلمان والحكومة المقبلة تنظيم البيئة الإعلامية في كردستان، وقالت "إذا لم يتم تنظيم البيئة الإعلامية، فلن تكون البيئة السياسية والاقتصادية مستقرة."

ومن الانتقادات التي وجهها رئيس النيابة العامة بالسليمانية لوسائل الإعلام إجراء مقابلات صحفية مع أقارب الضحية، وهو ما لا يعتبر جريمة فحسب، بل له تأثير سلبي مباشر على أفراد المجتمع.

ويقول متابعون إن العديد من وسائل الإعلام انتهكت مبدأ الكرامة الإنسانية بإجراء مقابلات مصوّرة نقلت خلالها مشاعر أهل الضحية وردود أفعالهم في لحظة ضعف إنساني، وطرح أسئلة لا تشتمل أجوبتها على قيمة إخباريّة أو حقوقيّة. وإلا فإن مكتب المدعي العام في السليمانية سيتخذ الإجراءات القانونية ضد أي قناة أو وسيلة إعلامية.

وعلق نقيب الصحافيين في السليمانية كاروان أنور على انعكاسات قرار الادعاء العام الجديد بمنع تغطية أحداث القتل والانتحار في المحافظة، مشيراً إلى أن ذلك يهدف إلى الحد من التأثيرات السلبية لهذه الأخبار على المجتمع.

وقال أنور إن "القرار جاء من خلال التشاور بين الادعاء العام ونقابة الصحافيين، وهناك اتفاق على عدم إبراز جرائم القتل العائلية، حتى لا تعطي دافعاً لمن يعانون من مشاكل نفسية لارتكاب الجرائم."

وأضاف أن "القرار لا تقف خلفه دوافع سياسية إطلاقاً، وهو ليس منعاً لنقل الأخبار وإنما هو تقليل لها وعدم إبرازها كي لا تؤثر في المجتمع،" مشدداً على أن "أغلب وسائل الإعلام مسجلة لدى نقابة الصحافيين، وبالتالي ستلتزم بالقرار كما وجهنا لتلك الوسائل بالتعاون."

من جانبه أكد الباحث الاجتماعي هردي نورالدين أن الادعاء العام يرى بأن أخبار القتل والجرائم العائلية باتت تؤثر على صورة المجتمع في السليمانية.

وأضاف أن "إبراز هذه الأخبار والحالات بقوة يؤثر على طبيعة المجتمع الكردي، وخاصة مجتمع السليمانية، الذي عُرفت عنه الصورة النمطية بأنه مجتمع متمدن ومسالم."

وأشار إلى أن "عدم نقل الأخبار ليس هو الحل، وإنما يجب إطلاق حملة واسعة للتوعية، ومحاربة المخدرات، والتعاون مع منظمات المجتمع المدني والمؤسسة الدينية، لغرض التوعية ضد هذه الجرائم."

لماذا يخاف النظام من الكاتب بوعلام صنصال

عبده حقي
باحث مغربي

في حدث مُقلق للاستبداد والقمع الفكري اللذين ترعاهما الدولة، حكم القضاء الجزائري على الكاتب الفرنسي – الجزائري الشهير بوعلام صنصال بالسجن خمس سنوات وغرامة مالية تجاوزت 3000 دولار أميركي.

ما هي جريمته المزعومة؟ إنها تتعلق أساسا بجرأته على قول الحقيقة – وهي حقيقةٌ راسخةٌ في التاريخ المغاربي – حول الأصول المغربية للأراضي التي ضمها المستعمرون الفرنسيون وسلموها مجانا للجزائر.

إن هذا الحكم المخجل يكشف ليس فقط عن هشاشة النظام الجزائري، بل أيضًا عن خوفه العميق من النقاش المفتوح، والوضوح التاريخي، وحرية التعبير.

بوعلام صنصال الروائي الشهير والمفكر الشجاع، أُلقي القبض عليه في 16 نوفمبر2024 في مطار الجزائر الدولي. ومنذ ذلك الحين وهو يواجه اضطهادًا لا هوادة فيه، تم تتويجه الخميس 27 مارس 2025 بمحاكمة سياسية مُقنّعة في إطار إجراءات قانونية.

"جريمة" صنصال الوحيدة هي إقراره بحقيقة مُثبتة تاريخيًا: أن العديد من الولايات الغربية الجزائرية كانت في الأصل أراض تحت سيادة المملكة المغربية، ضمتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية ظلمًا، ثم أُدمجت لاحقًا في الجزائر بعد الاستقلال.

إن هذه الحقيقة ليست جديدة. إنها موثقة جيدًا من قبل المؤرخين والدبلوماسيين والمخطوطات الاستعمارية. إن بقاءها من التابوهات في الجزائر يؤكد فقط على انزعاج النظام من أساطيره الوطنية المصطنعة.

سجن بوعلام صنصال ليس حالة معزولة. إنه جزء من حملة منهجية واسعة النطاق تشنها السلطات الجزائرية لقمع المعارضة وإسكات المثقفين وإعادة كتابة التاريخ وفقًا لأهواء نخبة كابرانات تتمسك بالسلطة من خلال التخويف والرقابة والدعايات الملفقة.

هذا هو تعريف الستالينية في القرن الحادي والعشرين – القمع المتخفي في زي الوطنية والأكاذيب المتخفية في زي السيادة.

إن هذا الحكم ليس مجرد اعتداء على مواطن جزائري؛ بل هو اعتداء مباشر على مبدأ حرية التعبير في جميع أنحاء المغرب العربي. إنه يبعث برسالة مرعبة لجميع الكُتّاب والمؤرخين والمواطنين: ثمن قول الحقيقة – وخاصة الحقيقة التاريخية – هو السجن حيث يُوضح النظام الأمر جليًا بأن التشكيك في العقيدة الرسمية يُعادل الإرهاب.

إن صمت بعض الجهات الدولية الفاعلة، أو ما هو أسوأ من ذلك، تواطؤ البعض منها، لاسيما في أوروبا، أمرٌ مُدانٌ بنفس القدر. عندما يُسجن عضوٌ في المجتمع الأدبي الفرنكوفوني لمجرد ذكره حقيقة تاريخية، يجب أن تكون هناك مواقف شجاعة لإدانته.

وعندما يُعاقب كاتبٌ لتذكيره بالظلم الاستعماري وإعادة رسم الحدود التعسفي من قبل القوى الإمبريالية، يجب أن نشعر جميعًا بالقلق. ومع ذلك، أين صوت الحكومة الفرنسية؟ أين المؤسسات التي تدّعي الدفاع عن حرية التعبير؟

إن هذا الوضع يسلط الضوء أيضًا على القضية الأوسع المتمثلة في التوترات التاريخية العالقة بين الجزائر والمغرب. فعلى مدى عقود، روج النظام الجزائري لسياسة إنكار الهوية المغربية لأجزاء من الصحراء التي ضُمّت تحت الحكم الاستعماري، وترويج دعاية مُضلّلة بشأنها. وبدلًا من تعزيز المصالحة الإقليمية والاعتراف المتبادل بالمظالم التاريخية، تُواصل السلطات في الجزائر تجريم أي نقاش يُهدّد أطروحتها الهشة عن الوحدة الوطنية وتمضي بلا هوادة في دعم صنيعتها جبهة بوليساريو.

مثقفون مثل بوعلام صنصال ليسوا مُجرمين، بل هم مؤرخون ورواة وشهود. ومعاقبتهم ليست ظلمًا فحسب بل هي اعتراف بالخوف من الحقيقة التاريخية

لكن جميع أساليب القمع لا يُمكن أن تمحو حقائق التاريخ. ولا يُمكن لأي قدر من الرقابة أو الاضطهاد أن يُلغي رسم الخرائط الاستعمارية التي مزّقت حدود المغرب التاريخية لصالح الجزائر الخاضعة وقتئذ للهيمنة الفرنسية. إن مثقفين مثل بوعلام صنصال ليسوا مُجرمين، بل هم مؤرخون ورواة وشهود. ومعاقبتهم ليست ظلمًا فحسب، بل هي اعتراف بالخوف – الخوف من الحقيقة التاريخية.

يجب إذن على منظمات حقوق الإنسان والأوساط الأدبية والمؤسسات الأكاديمية واتحادات الكتاب في الوطن العربي والحكومات الديمقراطية أن تُطالب بالإفراج الفوري وغير المشروط عن بوعلام صنصال.

إن سجنه سيبقى وصمة عار في ضمير الجزائر. إنه اتهام مأساوي لدولة تدّعي السيادة لكنها ترتجف أمام الحقيقة. تجب محاسبتها على حربها المنهجة على الفكر، وعلى استمرارها في استخدام الحدود الاستعمارية كأدوات لقمع حرية التعبير.

يجب إذن على العالم أن يقف إلى جانب الكاتب العالمي بوعلام صنصال. ليس من أجله فحسب، بل من أجل كل كاتب، وكل مؤرخ، وكل روح حرة تجرؤ على قول الحقيقة في ظل الاستبداد.

الهاكا المغربية تنتقد «الفيض الإعلاني» في الموسم الرمضاني التلفزيوني

ضرورة اقتصادية مفهومة

الرباط - انتقد المجلس الأعلى للاتصال السمعي البصري (الهاكا) في المغرب "التراكم الإشهاري" في القنوات التلفزيونية والإذاعات خلال شهر رمضان، ما يؤثر سلبا على الجمهور.

وقال المجلس في بيان صدر إثر اجتماعه عقده أن برمجة الإذاعات والقنوات التلفزية المغربية خلال شهر رمضان لهذه السنة اتسمت "بظاهرة التراكم الإشهاري" لاسيما خلال ساعات ذروة المتابعة. واعتبر أن هذا الفيض الإعلاني يؤثر سلبا على تجربة الجمهور كما قد يؤثر على تمثله للمضامين التحريرية سواء كانت أعمالا تخييلية أو أخبارا أو غيرها.

وبات الجمهور يشتكي من كثرة الإعلانات التي تُبث على القنوات العمومية خلال الأعمال التلفزيونية الرمضانية، إذ أن مدّة الإشهارات تتمدّد مع مرور الوقت، وتستغل القنوات التلفزيونية فترة الذروة لجنْي أكبر قدر من العائدات المالية، ولو على حساب الجمهور.

وأشار المجلس إلى أنه عادة يشهد شهر رمضان فترة ذروة في ما يخص الاستثمارات الإشهارية. وبالنسبة للمتعهدين (مالكي وسائل الإعلام)، فإن أهمية جذب موارد خلال هذه الفترة ذات النشاط العالي، "معطى واقعي وضرورة اقتصادية مفهومة،" ولكن يتعين أن تكون هذه الوضعية مقترنة باستحضار المصلحة العليا للجمهور، والذي تظل بعض فئاته مثل الأطفال والناشئة معرضة بدرجة عالية للتواصل الإشهاري.

ويعتبر شهر رمضان فترة ذروة بالنسبة للمعلنين ووسائل الإعلام العربية والمغربية، حيث ترتفع نسب المشاهدة بشكل استثنائي، ما يجعله موسماً مثالياً للإعلانات والبرامج الترفيهية.

وتحقق القنوات التلفزيونية أرقاماً قياسية خصوصا في فترة بعد الإفطار مع الإقبال الكبير على المسلسلات والبرامج الترفيهية، مما يدفع العلامات التجارية إلى زيادة استثماراتها الإعلانية.

وتعتبر القناتان الأولى والثانية، الوجهتين المفضلتين للمشاهدين المغاربة، ما يعزز جاذبيتهما للمعلنين الباحثين عن أكبر قاعدة جماهيرية.

واعتبر مجلس "الهاكا" أن من شأن التكديس الإشهاري أن يؤثر على علاقة وتفاعل الجمهور مع البرامج والمضامين ويمس بصورة وسائل الإعلام لاسيما تلك الموكل لها الاضطلاع بمهام الخدمة العمومية.

الهاكا: من شأن التكديس الإشهاري أن يؤثر على علاقة وتفاعل الجمهور مع البرامج والمضامين ويمس بصورة الإعلام

وأشار المجلس إلى أن الإحالات الذاتية وشكاوى المواطنين والجمعيات التي تم التواصل معها من قبل الهيئة العليا للاتصال تظهر حاجة كبرى "لتقوية التقنين الذاتي للمتعهدين في مجال الاتصال الإشهاري". واعتبر أن الإشهار غير المعلن عنه، والإشهار الممنوع، والخلط بين المضامين الإعلامية والتحريرية، والخلط بين الإشهار والرعاية، والنقص في شفافية تموقع المنتوجات، كلها ممارسات يتعين تجاوزها في المضامين السمعية البصرية "خدمة أولا لحق المواطن والجمهور المغربي في مضامين ذات جودة وموثوقية ".

وتتولى الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري طبقا للقانون رقم 11.15 السهر على تقيد الإذاعات والقنوات التلفزيونية، العمومية والخاصة، بالنصوص التشريعية والتنظيمية الجاري بها العمل في ميدان الإشهار في هذا الصدد، ومن صلاحيات المجلس الأعلى للاتصال مراقبة الفقرات الإشهارية، على مستوى المضمون ومدى تقيده بالمقتضيات القانونية الواردة في تعريف الإشهار الممنوع وغير المعلن، وكذلك في ما يخص احترام مبادئ أخلاقية وحقوقية، والمستوى الثاني يتعلق بكيفية برمجة الفقرات الإشهارية.

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

ثلاثة شروط فرنسية لدعم الشرع: تمثيل مدني ومكافحة الإرهاب وتأمين عودة اللاجئين

عقبات داخلية وخارجية تحول دون استجابة سوريا حتى وإن توفرت الإرادة السياسية

الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وضع شروطا لاستقبال الرئيس السوري أحمد الشرع ودعمه. لكن محللين يشككون في قدرة القيادة السورية على تحقيق الشروط الفرنسية في المستقبل القريب حتى وإن توفرت الإرادة السياسية.

باريس - أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الجمعة استعداده لاستقبال الرئيس السوري أحمد الشرع شريطة أن تُظهر الحكومة السورية انفتاحا حقيقيا على المجتمع المدني، وتلتزم بضمان الأمن لعودة اللاجئين السوريين، فضلا عن تنفيذ مكافحة فعالة للإرهاب. لكن رغم هذه المبادرة، تظل الأسئلة قائمة حول قدرة الشرع على الوفاء بهذه الشروط وسط الظروف السياسية والأمنية المعقدة في سوريا.

وقال ماكرون خلال مؤتمر صحافي مشترك مع الرئيس اللبناني جوزيف عون إن "حكومة تأخذ كل مكونات المجتمع المدني السوري في الاعتبار، إضافة إلى مكافحة واضحة وحازمة للإرهاب وعودة اللاجئين، وهي ثلاثة عناصر تشكل أساسا للحكم على المرحلة الانتقالية."

وأضاف "بحسب تطورات الأسابيع المقبلة، نحن مستعدون تماما لمواصلة هذا الحوار واستقبال الرئيس الانتقالي. والأسابيع المقبلة ستكون حاسمة للتأكد من ذلك. لكن المباحثات التي أجريناها حتى الآن إيجابية بالكامل."

وبرى محللون أنه بينما تحاول باريس تشجيع عملية سياسية جديدة تضمن تمثيلا عادلا لكافة أطياف المجتمع السوري، يبدو أن التحديات السياسية والأمنية في سوريا قد تجعل من الصعب تنفيذ هذه الشروط في المستقبل القريب.

ويشير المحللون أنه من غير الواضح أيضا ما إذا كان النظام السوري مستعدا للانفتاح على المجتمع المدني السوري، أو إذا كان سيقبل بتقديم تنازلات حقيقية بشأن مكافحة الإرهاب وضمان عودة اللاجئين.

ويقول الباحث في معهد الشرق الأوسط بباريس دانيال سيرموندي "الشرع قد يواجه صعوبة في تنفيذ هذه الشروط بسبب الوضع المعقد في سوريا. ومن غير المحتمل أن يقبل النظام بتقديم تنازلات حقيقية، خاصة في ما يتعلق بمشاركة المعارضة أو تمثيل المجتمع المدني في النظام الجديد."

ويضيف سيرموندي "الحكومة السورية لا تزال ترفض أيّ مقترحات يمكن أن تضعف سلطتها أو تعطي قوى المعارضة أيّ دور في المستقبل السياسي للبلاد."

وبينما تعبّر فرنسا عن استعدادها لدعم عملية سياسية جديدة في سوريا، يظل الانتقال السياسي هو التحدي الأكبر الذي يواجه البلاد. فبعد حكم استمر لأكثر من خمسين عاما تحت سلطة آل الأسد، تتطلع سوريا إلى مرحلة انتقالية قد تستمر لفترة طويلة، إذ لا يزال هناك العديد من العقبات السياسية والاقتصادية.

> حتى لو كانت هناك نية حقيقية لإجراء تغييرات فإن الطريق إلى تطبيق هذه الشروط سيكون طويلا ومعقدا

ويوضح الخبير في الشؤون الشرق أوسطية بيتر هاريس أنه "حتى لو كانت هناك نية حقيقية من الحكومة السورية لإجراء تغييرات، فإن الطريق إلى تطبيق هذه الشروط سيكون طويلا ومعقدا. فهناك مراكز قوة داخل النظام السوري قد تعرقل أيّ تحركات نحو التسوية السياسية."

وأما عن مكافحة الإرهاب، وهو أحد الشروط الأساسية التي وضعتها فرنسا، فيبدو أن النظام السوري ليس في وضع يسمح له بتحقيق ذلك بسهولة. ففي حين تعلن الحكومة السورية أنها قد نجحت في دحر تنظيم داعش في مناطق عديدة، إلا أن الصراع الداخلي بين الفصائل المسلحة المختلفة ما زال مستمرا، مما يعقد مهمة النظام في الحفاظ على الأمن في جميع المناطق السورية.

وبالإضافة إلى ذلك، تبقى مسألة عودة اللاجئين السوريين قضية شائكة. فحتى لو كانت الحكومة السورية مستعدة لاستقبال اللاجئين في بعض المناطق، فإن الواقع الأمني والاقتصادي في البلاد يعيقان هذه العملية.

وتتطلب عودة اللاجئين توفير ظروف آمنة ومستقرة، وهو أمر يصعب تحقيقه في ظل الاضطرابات المستمرة والمجازر التي تُرتكب في بعض المناطق. وكان آخرها الهجمات التي استهدفت مناطق في الغرب السوري، والتي تركزت على الأقلية العلوية، ما يعكس مدى تعقيد الوضع الأمني في البلاد.

وتشير الخبيرة في الشؤون السورية ماري روزا إلى أن "مكافحة الإرهاب تظل أولوية للنظام السوري، لكن هذا قد يُترجم إلى قمع المعارضين السياسيين بدلا من مواجهة تنظيمات إرهابية بالمعنى التقليدي."

وتضيف روزا "من غير المرجّح أن يلتزم النظام السوري بضمانات حقيقية لعودة اللاجئين في ظل استمرار الإجراءات العسكرية في بعض المناطق."

وبعد سنوات من الصراع، تعرّض النسيج الاجتماعي في سوريا لتشقق كبير، مع انقسامات طائفية ومناطقية واسعة. هذه الانقسامات تعقد أيّ محاولة لبناء مجتمع سوري موحد، كما تجعل من الصعب توفير بيئة آمنة ومستقرة لعودة اللاجئين السوريين. إذ أن أيّ عملية انتقال سياسي ستحتاج إلى تلبية احتياجات جميع فئات الشعب السوري، وهو ما يبدو تحديا صعبا بالنظر إلى الوضع الحالي.

بانتظار ترجمة الأقوال إلى أفعال

وإلى جانب التحديات السياسية والأمنية، يواجه النظام السوري تحديات اقتصادية هائلة. فقد دمرت الحرب معظم البنية التحتية في البلاد، وأصبح الاقتصاد السوري في حالة يرثى لها.

ويؤكد الخبراء أن أيّ عملية سياسية ناجحة في سوريا تحتاج إلى إصلاحات اقتصادية شاملة، وهو أمر يتطلب استثمارات ضخمة قد لا تتوفر في الوقت الحالي. كما أن سوريا في حاجة إلى إعادة بناء النسيج الاجتماعي الذي تعرض للتدمير خلال سنوات الحرب.

سوريا الجديدة بين الممكن والمأمول.. تحديات لا حدود لها ص9

إدارة انتقالية في أوكرانيا: خطوة روسية نحو التسوية أم مناورة

موسكو - في خطوة مفاجئة، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الجمعة عن اقتراحه تشكيل "إدارة انتقالية" في أوكرانيا تحت رعاية الأمم المتحدة، مشترطا رحيل الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي كشرط للمضي قدما في مفاوضات السلام.

ويثير هذا الاقتراح تساؤلات عديدة عما إذا كان يمثل خطوة حقيقية نحو إنهاء الحرب أم أنه مجرد مناورة سياسية تهدف إلى تحسين موقف موسكو في المفاوضات.

ويرى محللون أن هذا الطرح الروسي يشكل مناورة دبلوماسية تهدف إلى تحويل مجرى المفاوضات لصالح موسكو.

ومنذ بداية النزاع في فبراير 2022، ركزت روسيا على فرض شروط سلام تشمل التنازل عن أراض أوكرانية ووقف مساعي كييف للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو).

وتكشف هذه الشروط التي ترفضها أوكرانيا والدول الغربية، أن موسكو لم تتخل عن أهدافها الإستراتيجية، بل تسعى لاستغلال الدبلوماسية لتحقيق مكاسب جديدة.

ولم تكن فكرة تغيير القيادة الأوكرانية مقترحا جديدا من موسكو وحدها. فقد تردد أن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد طرحت أيضا فكرة تغيير الرئيس الأوكراني في وقت سابق.

تغيير زيلينسكي تردد أن إدراة ترامب طرحته أيضا

ويعتقد أندرو بوبوفيتش، الخبير في الشؤون الروسية بمعهد الدراسات الأوروبية في واشنطن، أن "مقترحات بوتين حول إدارة انتقالية ليست سوى محاولة لتقديم نفسه كمفاوض جاد، بينما في الواقع، يسعى لتحقيق أهدافه السياسية والعسكرية من خلال الضغط على أوكرانيا وداعميها الدوليين."

وبالرغم من الشكل الدبلوماسي لهذه المبادرة، فإنها قد تكون محاولة من روسيا للاستمرار في استخدام الحرب كأداة لتحقيق أهدافها الإستراتيجية بدلا من أن تكون خطوة حقيقية نحو السلام.

ويعد اقتراح "الإدارة الانتقالية" محاولة جديدة لفتح قنوات تفاوضية، لكن الشروط التي يتضمنها، وخاصة تلك المتعلقة بتنحي زيلينسكي، تجعل من الصعب أن يكون هذا الطرح بمثابة خطوة جادة نحو إنهاء النزاع.

ويرى ديفيد هاريس، الباحث في المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية، أن "أي مقترحات لحل النزاع يجب أن تعترف بسيادة أوكرانيا وتحترم الحدود الدولية، وهو ما ترفضه روسيا بشكل قاطع."

ويضيف هاريس أن "روسيا تحاول تصدير فكرة استعدادها للسلام، ولكن مواقفها بشأن الأراضي والانضمام إلى الناتو تظل غير قابلة للتفاوض."

وخلال زيارته لمدينة مورمانسك الروسية، أشار بوتين إلى إمكانية تشكيل إدارة انتقالية في أوكرانيا بمساعدة الأمم المتحدة. وأوضح أن هذه الإدارة ستقوم بتنظيم انتخابات رئاسية ديمقراطية تؤدي إلى تشكيل حكومة جديدة تحظى بثقة الشعب الأوكراني، تمهيدا للمفاوضات حول اتفاق سلام.

لكن ما يثير الشكوك حول جدية هذا الطرح هو شرط رحيل زيلينسكي، وهو ما يعكس إصرار موسكو على تغيير القيادة الأوكرانية كشرط للتوصل إلى تسوية.

وتصر موسكو على أن زيلينسكي فقد شرعيته بعد انتهاء ولايته القانونية في 2024، وهو ما تعتبره كييف مجرد ذريعة لتكثيف الضغط العسكري والسياسي على أوكرانيا.

> بوتين يهدف إلى الضغط على أوكرانيا لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية، مع محاولة تقديم نفسه كمفاوض جاد

وفي الوقت الذي تسعى فيه روسيا لتقديم "إدارة انتقالية" كحل وسط، تواصل كييف رفض أي مفاوضات تشمل شروطا تمس سيادتها أو تغيّر قيادتها.

واعتبر الرئيس الأوكراني اقتراح بوتين تغيير القيادة الأوكرانية "إشارة خطيرة"، محذرا من أن أي تنازل عن السلطة تحت هذه الضغوط قد يهدد الاستقرار السياسي في أوكرانيا.

وترفض الدول الغربية أي تنازلات لروسيا، بما في ذلك رفع العقوبات المفروضة عليها. وفي القمة الأوروبية الأخيرة في باريس، أعلن حلفاء كييف عن دعمهم المستمر لأوكرانيا، مشددين على أن أي محاولة لتغيير القيادة الأوكرانية ستكون غير مقبولة.

وقال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إن "الجيش الأوكراني سيظل الضمان الأمني الرئيسي لكييف"، مؤكدا أن تغيير القيادة في أوكرانيا لا يمكن أن يكون جزءا من أي تسوية.

وفي الوقت نفسه، تبذل الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون جهودا دبلوماسية لدعم كييف في مواجهة العدوان الروسي.

وقد أعلن الرئيس الفرنسي عن زيارة وفد فرنسي – بريطاني إلى أوكرانيا في الأيام المقبلة لتنسيق الخطط الخاصة بتدريب الجيش الأوكراني، مع التأكيد على ضمان "أمن أوكرانيا المستدام".

وعلى الرغم من التصريحات الدبلوماسية، فإن الاشتباكات العسكرية بين القوات الروسية والأوكرانية مستمرة، لاسيما في شرق أوكرانيا حيث تواصل روسيا محاولاتها لتحقيق تقدم بطيء رغم الخسائر الكبيرة في صفوف جيشها.

كما استمرت أوكرانيا في استهداف المنشآت الروسية، بما في ذلك الهجوم الذي وقع على محطة "سودجا" في منطقة كورسك الروسية، مما تسبب في أضرار كبيرة في البنية التحتية للطاقة.

وأما بشأن الهدنة في البحر الأسود، التي تم الإعلان عنها بوساطة أميركية، فهي تظل مشروطة برفع القيود الغربية المفروضة على صادرات الحبوب والأسمدة الروسية، ما يعكس سعي موسكو لتحقيق مكاسب اقتصادية متوازية مع النزاع العسكري.

ورغم الضغوط العسكرية المستمرة، تظل فرص الوصول إلى تسوية سلمية بعيدة، إذ لا تظهر أي مؤشرات حقيقية على قرب نهاية النزاع، في ظل استمرار القتال على الأرض وتعقيد المواقف السياسية.

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

الجزائر تواجه مأزقا إستراتيجيا في قطاع الطاقة

إحجام الجزائر عن التعاون الدولي يهدد الفرص الاقتصادية وينذر بمستقبل غير مستقر

إستراتيجيات فاشلة تعيق الاستغلال الأمثل للثروة

رغم الثروات الطبيعية الهائلة، تواجه الجزائر تحديات اقتصادية جسيمة تعيق استغلال إمكانياتها بالكامل. إذ أن إحجام الحكومة عن التعاون مع المستثمرين الدوليين قد يحول دون الاستفادة القصوى من هذه الموارد. كما أن احتكار الدولة للقطاع النفطي يقود إلى حالة من الركود الاقتصادي بدل التنمية المستدامة.

الجزائر - تتمتع الجزائر بموارد كبيرة من النفط والغاز ومزايا إستراتيجية قوية، إلا أن إحجام الحكومة عن التعاون مع المستثمرين العالميين ومواطنيها في الخارج قد يحول دون استغلال هذه الفوائد بالكامل. وقد يؤدي هذا إلى ركود اقتصادي ومستقبل غير مستقر للبلاد.

وفي سبعينات القرن الماضي، صرّح بلعيد عبدالسلام، وزير الصناعة والطاقة المؤثر في عهد الرئيس هواري بومدين، أنه "بحلول سنة 2000، ستكون الجزائر يابان أفريقيا." لكن الجزائر فشلت في تحقيق هذه الرؤية.

وفي ذلك الوقت، كما هو الحال الآن، تُمثل صادرات النفط والغاز حوالي 95 في المئة من دخل البلاد الخارجي وثلثي إيرادات ميزانيتها. وتفاقم خطر الاعتماد على المحروقات نتيجة سياسة الجزائر في الاحتفاظ بالنفط في باطن الأرض، ورفضها إنشاء صندوق ثروة سيادي للأجيال القادمة (على عكس العديد من الدول المنتجة للنفط الأخرى) والتحول العالمي نحو سياسات واعية بتغيّر المناخ. وهذا ما يثير تساؤلا حول ما إذا كانت ثروة الجزائر من الطاقة ستتحول في نهاية المطاف إلى أصول عالقة.

> ثروة الجزائر من الطاقة ستتحول في نهاية المطاف إلى أصول عالقة ما لم يتم تبني خيارات اقتصادية جديدة

ولم يضع القادة الجزائريون إستراتيجية اقتصادية متماسكة، وخاصة لقطاع النفط والغاز الحيوي، كما لم يبتعدوا عن نموذج الاقتصاد الموجه الذي فُرض بعد الاستقلال في 1962. وقد أضعف هذا القطاع الخاص ونفّر العديد من رواد الأعمال الجزائريين والمهنيين الناجحين الموجودين في أوروبا والشرق الأوسط وأميركا الشمالية عن الاستثمار في وطنهم.

وتُعدّ تكلفة الغاز بالنسبة إلى الصناعة الجزائرية والمستهلكين من القطاع الخاص من بين أدنى التكاليف في العالم. ويُشكّل الدعم الحكومي لاثني عشر منتجا رئيسيا (ستة منها مرتبطة بالطاقة) أساس الاستقرار الاجتماعي والسياسي. وبلغ هذا الدعم 13 مليار دولار في 2021. وفي ظل هذه الخلفية، كان إعلان الحكومة في أكتوبر عن خطط لخفض دعم الغاز للصناعة مفاجئا، إذ كان الأمر يُعتبر سابقا غير قابل للمساس، خاصة في ضوء احتجاجات الحراك سنة 2019 التي كشفت عن نقاط ضعف النظام.

ومن العوامل الأخرى التي تُعقّد مستقبل الاقتصاد الجزائري الضرر الدائم الناجم عن عقدين من حكم الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة (1999 – 2019). ولا تزال البلاد تدفع ثمن سوء إدارة شركة سوناطراك (شركة النفط والغاز الحكومية) بقيادة وزير الطاقة والمناجم شكيب خليل خلال ولايتي بوتفليقة. وكانت سوناطراك في يوم من الأيام فخرا وطنيا، لكنها أصبحت مرادفا للفساد وعدم الكفاءة. كما أضعفت فترة حكم بوتفليقة مؤسسات الدولة الرئيسية، بما في ذلك الخدمة المدنية، ووزارة الخارجية، وهيئة الأركان العامة العسكرية، والأجهزة الأمنية. وصعّب تشتت الكفاءات العثور على أفراد مؤهلين لصياغة إستراتيجية اقتصادية جديدة، على الرغم من الموارد البشرية الهائلة التي تتمتع بها الجزائر.

وعادت الجزائر إلى مبدأين أساسيين من أوائل الثمانينات في ما يتعلق بالمحروقات. أولا، تُصرّ الدولة على الحفاظ على احتياطياتها من النفط والغاز للأجيال القادمة بدلا من التطوير السريع، حتى مع خطر خلق أصول عالقة. ثانيا، تسعى الدولة إلى الحفاظ على سيطرتها على المشترين الأجانب للغاز الجزائري، حتى في المشاريع المشتركة مع شركات النفط العالمية الكبرى. وتُعدّ احتياطيات الجزائر من النفط الصخري جذابة للمستثمرين الأجانب، وخاصة الشركات الأميركية. لكن القيود الحكومية على التسويق التجاري أعاقت المشاريع المشتركة.

ولا تزال العديد من الأسئلة الجوهرية دون إجابة. فهل سيستمر استغلال عائدات الطاقة لشراء الاستقرار الاجتماعي بدلا من تنويع الاقتصاد؟ وهل سيكتسب أصحاب رأس المال المحلي الخاص نفوذا أكبر في تشكيل السياسة الصناعية؟ وهل ستستمر القيادة في اتباع إستراتيجية اقتصادية فاشلة؟ ولماذا، لا تزال الحكومة تستبعد جالياتها الناجحة في الخارج في ظلّ التحولات الجيوسياسية الكبيرة، بدلا من الاستفادة من خبراتها في مجال الأعمال والأوساط الأكاديمية والقطاع الخاص؟

ولا تزال سوناطراك تعاني من تداعيات ولاية خليل، التي دفع فيها القلق داخل الشركة العديد من المسؤولين إلى التهرب من مسؤولية اتخاذ القرارات. وأثارت الاختناقات الإدارية الناتجة إحباط الشركاء الدوليين، الذين كانوا في حاجة إلى عمليات اتخاذ قرارات مبسطة لضمان فاعلية العمل.

ويواجه قطاع الطاقة الجزائري تحديات جسيمة لم تُحلّ بعد. فهل ينبغي على سوناطراك الاحتفاظ باحتكارها لعمليات المنبع؟ فكيف يُمكن تحديث الشركة لتحسين كفاءتها؟ لماذا فشلت في خفض حرق الغاز، الذي تُقدر تكلفته السنوية بما يتراوح بين 2 و3 مليارات دولار، وفقا لدراسة أجرتها كابتيريو الاستشارية في مجال اشتعال الغاز؟ ويبقى تقدم الجزائر في إنتاج الهيدروجين بطيئا رغم الإمكانات القوية (مناخ البلاد، وإمكانية وصولها إلى مياه البحر، وخبرتها في مجال الطاقة، وقربها من أوروبا). فلماذا عجزت عن إنشاء صناعات تحويلية كالبلاستيك ومواد البناء؟ وتشهد الدولة هجرة جماعية لأبرز كفاءاتها على الرغم من احتياطاتها الهائلة من النفط والغاز، بما في ذلك ثالث أكبر احتياطيات من الصخر الزيتي في العالم. ويظل طموح الجزائر في أن تصبح أبان أفريقيا، بحلول عام 2025، مجرد حلم.

ويرى الكاتب فرانسيس غيلاس في تقرير نشره موقع عرب دايجست أن الطاقة هي القطاع الذي يجب على القادة الجزائريين تطبيق سياسات جديدة جريئة فيه. فمن غير المرجح أن ينجحوا ما لم يتعاونوا بفاعلية أكبر مع شركات النفط والغاز العالمية، ويُشركوا القطاع الخاص، ويُسخّروا إمكانات جيل الشباب المتعلّم.

وتواصل الجزائر فقدان العديد من أبرز كفاءاتها إلى الخارج. ويشكل هذا الفراغ البشري تحديا كبيرا للأمة التي تسعى إلى بناء اقتصاد قوي ومستدام. فالهجرة المستمرة لأصحاب الخبرات والمهارات تعني ضياع فرصة هائلة للاستفادة من هذه العقول في بناء الصناعات الوطنية وتعزيز الابتكار. ويفاقم هذا الهدر البشري من أزمة الاقتصاد الوطني ويؤدي إلى خسارة رأس المال البشري الذي كان يمكن أن يشكل ركيزة رئيسية لتطوير القطاع الصناعي والاقتصادي.

وحتى لو فشلت الجزائر في بلوغ ذروة إنتاجها النفطي هذا العقد، فستواجه صعوبات إذا استمرت في مقاومة تخفيضات دعم الغاز والكهرباء المحليين، مما قد يوفر المزيد من الغاز للتصدير.

ويُمثل تغير المناخ مخاطر وفرصا في آن واحد، لكن الجزائر لا تستطيع الاستفادة منها إلا من خلال المشاركة الفعالة في الجهود العالمية المتعلقة بإستراتيجيات التخفيف من تبعاته، والتكنولوجيا الخضراء، والصناعة. ولا يزال الجيش الركيزة الأساسية لأمن مواطني الجزائر البالغ عددهم 45 مليون نسمة، إلا أن قوّته تبقى لا قيمة لها إذا فشل الاقتصاد الموجه الذي يدعمه في توقع مستقبل النفط والغاز أو ظل متشككا في المستثمرين الأجانب، بما يعيق النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل المهيمن لضمان السلم الاجتماعي.

سوناطراك
sonatrach

> سوناطراك كانت في يوم من الأيام فخرا وطنيا، لكنها أصبحت مرادفا للفساد وعدم الكفاءة

وتقف الجزائر عند مفترق طرق في عالم تتفكك فيه التحالفات التي تأسست بعد 1945، مع ضعف أوروبا وتقدّم الصين والهند وتركيا. فرغم قوتها الجغرافية ومواردها، يُهدد غياب إستراتيجية واضحة قدرتها على استغلال هذه الموارد بفاعلية.

وفرضت الجزائر بعد الاستقلال نموذج الاقتصاد الاشتراكي الموجه، حيث سيطرت الدولة على قطاعات حيوية مثل النفط والصناعة. فهذا التوجه الاقتصادي، الذي كان يُفترض به تأمين الاستقلال الاقتصادي، أسهم في إضعاف القطاع الخاص وعزله عن دور أساسي في التنمية الاقتصادية. وبقيت البيروقراطية هي السمة الغالبة، ما أدى إلى تراجع النشاط الاقتصادي وتهميش رواد الأعمال الجزائريين الناجحين في الخارج، وبالتالي بقاء الاقتصاد الجزائري محكومًا بنمط تقليدي لا يتلاءم مع متطلبات العصر.

ولا يمكن إغفال دور المؤسسة العسكرية الجزائرية في تشكيل السياسة العامة، بما في ذلك الاقتصاد، إذ تظل المؤسسة العسكرية فاعلًا رئيسيًا في استقرار البلاد، لكن هذا التوجه قد يعيق التقدم الاقتصادي، خاصة عندما يكون هناك تجاهل من قبل القيادات العسكرية للقطاع الخاص والمستثمرين الأجانب. فهذا التداخل بين السياسي والعسكري قد يحد من قدرة الدولة على تطبيق سياسات اقتصادية فعالة.

عندما تتحول صناديق الاقتراع إلى سلاح بيد الفاشيين

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

لأكثر من سبعة عقود، ظلّت الديمقراطية الغربية تقدم نفسها كذروة التطور السياسي والضمانة الأهم للحريات والحقوق. لكنها اليوم تنهار من الداخل، ليس بسبب غزو خارجي، ولا بفعل ثورات شعبية، بل عبر تحول بطيء ومدروس يعيد إنتاج الأنظمة السلطوية تحت مظلة الشرعية الانتخابية.

فما نشهده ليس مجرد "أزمة ديمقراطية"، بل ولادة نسخة جديدة من الفاشية، أكثر تعقيداً، وأكثر ذكاءً، لا تعتمد على الدبابات والانقلابات، بل على التكنولوجيا، والخطاب القومي المتطرف، والسيطرة غير المباشرة على الإعلام والرأي العام.

لم تعد الديمقراطية الغربية قادرة على إخفاء تناقضاتها. فالشعارات التي بُنيت عليها – مثل التعددية، وحرية التعبير، وسيادة القانون– باتت اليوم تُستخدم كأدوات لترسيخ سيطرة النخب على الشعوب. ففي فرنسا، تتحول العنصرية إلى سياسة دولة. وفي ألمانيا، ينهض شبح النازية من جديد. وفي إيطاليا، الفاشية لم تعد تاريخاً بل أصبحت واقعاً سياسياً رسمياً. وفي الولايات المتحدة، الديمقراطية نفسها على وشك الانهيار تحت وطأة التلاعب السياسي والتكنولوجيا القمعية. وفي كندا، تُستخدم أدوات مالية لخنق المعارضة في سابقة لم يكن أحد يتخيل حدوثها في "العالم الحر".

ما يجري ليس مجرد موجة يمينية عابرة، بل إعادة تشكيل عميقة للنظام الغربي نفسه، حيث يتم الحفاظ على الشكل الديمقراطي، بينما تُفرَّغ الديمقراطية من مضمونها، تماماً كما حدث في الأنظمة الفاشية الأولى في القرن العشرين.

ولطالما قدمت فرنسا نفسها على أنها مهد الحريات والديمقراطية، لكنها اليوم تتحول بسرعة إلى دولة يحكمها الخطاب القومي المتطرف. فحزب "التجمع الوطني" بقيادة مارين لوبان لم يعد مجرد لاعب سياسي هامشي، بل بات يقترب أكثر من قصر الإليزيه، محولاً العنصرية وكراهية المهاجرين إلى سياسات دولة.

الظاهرة ليست جديدة، لكنها وصلت الآن إلى نقطة اللاعودة. فالحكومة الفرنسية، التي يفترض بها أن تكون حامية للقيم الديمقراطية، أصبحت تتبنى سياسات لا تختلف كثيراً عن سياسات اليمين المتطرف نفسه، من قوانين ""مكافحة الإسلامية"، إلى تقييد حقوق المهاجرين، إلى رقابة صارمة على وسائل الإعلام التي لا تسير وفق الخط العام.

ففي الماضي، كانت الديمقراطية تعني تمثيل الجميع، أما اليوم، فهي تعني إقصاء فئات بأكملها تحت ذريعة حماية الهوية الوطنية.

ألمانيا التي حاربت النازية لعقود، تشهد اليوم عودة قوية لليمين المتطرف ممثلاً بحزب "البديل لأجل ألمانيا". فالحزب، الذي بدأ كحركة احتجاجية ضد سياسات الهجرة، تحول الآن إلى قوة سياسية خطيرة تهدد بنسف الديمقراطية من الداخل.

المقلق في الحالة الألمانية ليس فقط صعود حزب قومي متطرف، بل أن أفكاره باتت تجد طريقها إلى سياسات الأحزاب الكبرى نفسها، تماماً كما حدث في ثلاثينات القرن الماضي حين بدأت الأحزاب التقليدية بتبني خطاب النازيين لكسب أصوات الجماهير، قبل أن تجد نفسها خارجة من اللعبة تماماً.

ألمانيا اليوم لم تعد مهددة فقط بتقدم "البديل لأجل ألمانيا"، بل بتحول النظام السياسي بأكمله إلى نسخة جديدة من الحكم الاستبدادي، حيث يتم إخفاء القمع وراء قوانين تحظر "التطرف" بينما يتم استخدام هذه القوانين لإسكات المعارضين السياسيين.

في إيطاليا، لم يعد الحديث عن الفاشية مجرد أمر نظري. فجورجيا ميلوني، زعيمة حزب "إخوة إيطاليا"، هي اليوم رئيسة الحكومة، وهي التي لم تخفِ يوماً إعجابها بموسوليني، بل أعادت استخدام بعض شعاراته.

والفرق بين إيطاليا اليوم وإيطاليا الثلاثينات هو أن الفاشية لم تعد تأتي بانقلاب عسكري، بل تأتي عبر صناديق الاقتراع، حيث يتم استخدام النظام الديمقراطي نفسه كأداة لإنتاج الحكم السلطوي.

> ما نشهده ليس مجرد أزمة ديمقراطية بل ولادة نسخة جديدة من الفاشية لا تعتمد على الدبابات بل على التكنولوجيا والخطاب المتطرف

ميلوني وأمثالها لا يحتاجون إلى إلغاء الانتخابات، لأنهم أدركوا أن الجماهير نفسها باتت تطالب بالحكم القوي، بعد أن فقدت الثقة في النخب التقليدية. الفاشية اليوم ليست في مواجهة الديمقراطية، بل تتغلغل داخلها، وتعيد تشكيلها من الداخل.

فالولايات المتحدة لم تعد النموذج الديمقراطي الذي طالما قدم نفسه للعالم. أزمة الانتخابات، واقتحام الكابيتول، والانقسامات العميقة، ليست سوى مؤشرات على أن النظام الأميركي نفسه يتداعى.

الأمر لا يتعلق فقط بدونالد ترامب أو الديمقراطيين، بل بأن النظام السياسي الأميركي أصبح أداة بيد الشركات الكبرى، التي تتحكم في الإعلام، والتكنولوجيا، وحتى في تشكيل الرأي العام.

وسائل التواصل الاجتماعي، التي يفترض أنها مساحة لحرية التعبير، أصبحت أداة رقابة ضخمة، حيث يتم التحكم في ما يمكن قوله وما لا يمكن، في مشهد يذكرنا بالأنظمة القمعية التي لطالما هاجمتها الولايات المتحدة نفسها.

كندا، التي كانت تُعتبر نموذجاً للديمقراطية الهادئة، كشفت عن وجه آخر تماماً خلال أزمة احتجاجات سائقي الشاحنات. رئيس الوزراء السابق جاستن ترودو لم يواجه المحتجين بالحوار، بل قام بتجميد حساباتهم المصرفية، في خطوة غير مسبوقة حتى في أكثر الأنظمة القمعية تطرفاً.

الفاشية الجديدة ليست قادمة.. هي هنا بالفعل

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

البحر الأحمر.. الخليج الجديد في لعبة النفوذ

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

منذ أن انطلقت عمليات "عاصفة الحزم" في مارس 2015، كان يُفترض أن تكون عدن هي نقطة التحول الإستراتيجي التي تُعيد رسم خرائط الأمن القومي العربي على ضفاف البحر الأحمر، ذلك البحر الذي ظل طويلا مجرد ممر تجاري في حسابات الدول الكبرى، قبل أن يتحول تدريجيا إلى مسرح مفتوح لتصادم الإرادات، وتنافس المشاريع، واختبار التحالفات.

تحرير عدن في يوليو 2015 لم يكن مجرد انتصار عسكري موضعي، بل كان لحظة نادرة في التاريخ العربي الحديث: لحظة يمكن فيها للعرب، وبقيادة خليجية فاعلة، أن يصنعوا توازنا جديدا في الإقليم، يمنع تمدد إيران، ويغلق الباب أمام مغامرات الإسلام السياسي، ويُعيد للبحر الأحمر موقعه الطبيعي كحزام أمني عربي لا يُسمح باختراقه.

لكن بدلا من تحويل هذا الانتصار إلى نقطة انطلاق نحو إعادة بناء منظومة أمنية عربية فاعلة، دخل الملف في دوامة التشويش، وخضعت الأولويات لمساومات جانبية، وتداخلت الحسابات الإقليمية مع المزايدات الأيديولوجية، وأُفرغت عدن من مدلولها الرمزي والسيادي، ودُفع بالملف اليمني من مساره العربي إلى منطقة التدويل، حيث فقدت العواصم العربية زمام المبادرة، وبدأت القوى الدولية ترسم حدود النفوذ، وتوزّع الأدوار وفق مصالحها لا وفق الضرورات الأمنية للمنطقة.

هنا، ضاعت فرصة تاريخية كان يمكن فيها للعرب أن يفرضوا سرديتهم الخاصة، ويعيدوا تعريف البحر الأحمر بوصفه شأنا عربيا خالصا لا يُخترق إلا بإرادتهم، فلحظة عدن كانت قابلة للتحوّل إلى رافعة لإعادة تشكيل مفهوم الأمن القومي العربي، لكنها أُهملت، بل وأُحبطت بفعل التردد من جهة، والحسابات السياسية الضيقة من جهة أخرى، والمناكفة غير الموضوعية والمراهنة على جماعة الإخوان المسلمين في اليمن واعتبارهم امتدادا قبليا دون النظر إلى توجهاتهم الأيديولوجية أوقع طرفا عربيا في تقديرات خاطئة ها هو ومعه المنطقة والعالم كاملا يدفع أثمانا باهظة لم يكن أحد في حاجة إلى دفعها لو أنه استحكم العقل والمنطق وقدم أولوية الأمن القومي العربي على المزايدة والرهانات المحكومة بالفشل سلفا.

ما يحدث في البحر الأحمر اليوم لا يمكن فصله عن مأزق العقل الإستراتيجي العربي الذي لم يُحسن استثمار لحظات القوة ولم يُدرك أن السيطرة على البر لا تكتمل إلا بالهيمنة على البحر

ومع ذلك، يُحسب للإمارات، وهي أحد أبرز الفاعلين في التحالف العربي، أنها لم تتورط في الفوضى، بل تصرّفت كفاعل عقلاني يُوازن بين ضرورات الأمن والاستقرار وبين تعقيدات الداخل اليمني، فحافظت على مكتسبات تحرير عدن، ولم تفرّط في التوازنات الدقيقة التي تحكم المشهد، ولم تتعامل مع اليمن كحديقة خلفية، بل كفضاء إستراتيجي يرتبط بأمن الخليج والبحر الأحمر معا، بل يمكن القول إنها، حتى اللحظة، هي الطرف الوحيد الذي يتصرف بهدوء، ويعمل على تثبيت معادلات الحضور من دون ضجيج، وبمنطق إستراتيجي يراعي الجغرافيا والتاريخ معا.

فالبحر الأحمر، ببساطة، يتحول اليوم إلى "خليج جديد". خليج لا تُطلق فيه الحروب بالصواريخ فقط، بل بالموانئ، وبالقواعد العسكرية، وبالتحالفات التجارية. من قناة السويس في الشمال إلى مضيق باب المندب في الجنوب، يتشكل خط جيوبوليتيكي أشبه بحزام النار، تمر عبره أكثر من 10 في المئة من تجارة العالم، ويتحكم في رئات الاقتصاد العالمي من الصين حتى أوروبا، هذا البحر، الذي ظل لعقود في الظل، بات الآن في قلب الصراع الدولي على النفوذ، وربما في طليعة الحروب القادمة.

تركيا أعادت التموضع في الصومال، وتسعى إلى موطئ قدم دائم في السودان، إيران وجدت في الحوثيين ذراعا إستراتيجية لتهديد الممرات البحرية، بل وتحويل البحر الأحمر إلى ورقة ضغط دائمة على خصومها، إسرائيل فتحت قنواتها مع السودان وإريتريا ضمن هندسة أمنية قديمة – جديدة، الصين تمتلك قاعدة عسكرية في جيبوتي، وتُراكم استثماراتها في الموانئ الأفريقية ضمن مشروع "الحزام والطريق"، وواشنطن، التي كانت غائبة عن مسرح البحر الأحمر لعقود واقتصر دورها على مكافحة القراصنة الصوماليين منذ تسعينات القرن العشرين، ها هي تحاول الآن بناء تحالف بحري موجه ضد هجمات الحوثيين التي أربكت شريان التجارة العالمية، وفضحت هشاشة المعادلات الراهنة.

كل من هذه القوى يتصرف وفق منطق مصالحه، ويعيد رسم خرائط نفوذه، ويُراكم حضوره العسكري والسياسي والاقتصادي، فيما العرب يراوحون مكانهم، أو يتنافسون على المساحات الصغيرة، ويفرّطون بالمشهد الكبير، فلا يزال العقل العربي أسير البرّ، وكأن الجغرافيا البحرية ليست امتدادا لأمنه، ولا معبرا حيويا لسيادته.

تاريخيا، ظل العرب ينظرون إلى البحار بوصفها حدودا لا فضاءات. لم تكن لدينا إستراتيجية بحرية إلا حين استشعرنا الخطر، ولم يكن هناك تعريف للأمن القومي العربي في العصر الحديث إلا بعد العدوان الثلاثي على مصر عام 1956. عند تلك الحرب، اتخذ الزعيم جمال عبدالناصر قراره بدعم الثوار في عدن، ليتحقق الاستقلال الأول في 30 نوفمبر 1967، وبعدها، شرعت بريطانيا في الجلاء عن مستعمراتها في شرق قناة السويس، مما أسهم في تحقيق معظم البلاد العربية لاستقلالها الوطني.

ما نعيشه بعد هجوم حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر 2023 هو مأزق في البحر الأحمر. حين وصل التهديد إلى السفن والناقلات، تذكرنا أن لدينا ساحلا طويلا، لكنه بلا مظلة أمنية عربية مشتركة، ولا مشروعا جيوسياسيا قادرا على مقاومة التدويل. ما يحدث في البحر الأحمر اليوم لا يمكن فصله عن مأزق العقل الإستراتيجي العربي، الذي لم يُحسن استثمار لحظات القوة، ولم يُدرك أن السيطرة على البر لا تكتمل إلا بالهيمنة على البحر. هذا ما صنعه المصريون عندما كانوا يقودون العالم العربي، حيث ربطوا أمن باب المندب بقناة السويس، فتحقق أمن واحد من أطول البحار في العالم، وفرض العرب سيادتهم عليه لعقود.

لولا ذلك التشويش الذي صاحب تحرير عدن، لربما كان المشهد اليوم مختلفا: ربما كان هناك تحالف عربي صلب، يمنع تدويل باب المندب، ويضع قواعد اشتباك واضحة ضد أي تمدد إيراني أو تركي أو غيره.

ومع ذلك، فإن الوقت لم يفُت بعد، ما زال ممكنا استعادة زمام المبادرة، لا عبر المغامرات، بل ببناء مشروع عربي واضح في البحر الأحمر، يستند إلى ثوابت الأمن القومي، ويضع خطوطا حمراء لأيّ تمدد معادٍ، ويُعيد تعريف دور الدول العربية في هذه المنطقة التي تُعاد هندستها على نار هادئة.

البحر الأحمر ليس مجرد ممر ملاحي، إنه مرآة لمستقبل الإقليم، ومن لا يملك وزنا فيه، لن يملك صوتا في تحديد مستقبل المنطقة، فليتحدث العرب مع أنفسهم بصراحة ويعيدوا تصويب المسار، فلا يمكن استمرار الرهان على جماعة الإخوان ولا يمكن أن يترك البحر الأحمر ليقرر مصيره الأتراك أو الإيرانيون أو حتى العم سام، فالقرار يجب أن يكون عربيا خالصا ولا أخلص من الجنوبيين الذين كانوا وسيبقون في عدن لهم أرضهم وبحرهم.

البحر الأحمر ليس مجرد ممر ملاحي

سقوط الخرطوم أم انسحاب الدعم السريع

د. عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

حينما أعلن الجيش السوداني استيلاءه على الخرطوم، بدا الأمر كما لو أنه انتصار حاسم تحقق بعد معركة ضارية. إلا أن المعطيات الميدانية تسلط الضوء على سردية مختلفة تماما. فالخرطوم، التي ظلت لأشهر طويلة مسرحا لمعارك دامية بين القوات المسلحة وقوات الدعم السريع، لم تشهد خلال الأيام الأخيرة مواجهات تبرر إعلان الجيش عن "تحريرها". لقد كان المشهد أقرب إلى انسحاب منظم للدعم السريع، وليس إلى انتصار عسكري ساحق.

منذ اندلاع الحرب في أبريل 2023، كان الجيش يعتمد على القصف الجوي والمدفعية الثقيلة في محاولاته لاستعادة السيطرة على الخرطوم. ومع ذلك، فإن إعلان استعادة العاصمة لم يكن مصحوبا بمشاهد قتال شرس أو حتى عمليات تمشيط واسعة لملاحقة المنسحبين. أين إذن كان القتال الذي أدى إلى هذا "التحرير"؟ وأين كانت الضربات الجوية التي لطالما استخدمها الجيش في دارفور وغيرها من المناطق؟

المشاهد المصورة التي انتشرت عقب دخول الجيش إلى الخرطوم أظهرت عناصر من الميليشيات الإسلامية تتحرك بحرية وترفع راياتها دون وجود أيّ مؤشرات على مقاومة فعلية. لقد أوحى ذلك بأن القوة التي دخلت الخرطوم ليست الجيش وحده، بل فصائل إسلامية مرتبطة بالنظام السابق، وهو ما يثير تساؤلات جوهرية حول طبيعة هذا "الانتصار" ومن الذي حققه فعليا.

تزامن استيلاء الجيش على الخرطوم مع انسحاب مفاجئ لقوات الدعم السريع دون قتال، وهو ما يفتح الباب أمام فرضية وجود تفاهمات غير معلنة بين الطرفين. فرغم العداء العلني بين الجيش والدعم السريع، فإن كليهما يدرك أن الحرب لا يمكن أن تستمر بلا نهاية، وأن الوصول إلى تسوية سياسية قد يكون خيارا مطروحا على الطاولة.

وما يدعم هذه الفرضية أن الجيش، الذي كان يستخدم سلاح الطيران بكثافة ضد قوات الدعم السريع في مناطق أخرى، لم يقم بمطاردة المنسحبين أو قصفهم أثناء خروجهم من الخرطوم، بل ترك لهم المجال للانسحاب بحرية، وهي خطوة غريبة إذا ما نظرنا إلى التكتيكات التي استخدمها الجيش سابقا. فهل كان الانسحاب جزءا من صفقة تُمهِّد لمفاوضات تحفظ ماء وجه الجيش وتمنح الدعم السريع فرصة لإعادة ترتيب أوراقه؟

في خضم هذا المشهد، كان هبوط طائرة قائد الجيش عبدالفتاح البرهان في مطار الخرطوم حدثا ذا دلالة. فالمطار، الذي لم يكن بعيدا عن مرمى المسيّرات التابعة للدعم السريع، شهد وصول البرهان في ظل أجواء هادئة وغير مهددة. فهل كان الجيش متأكدا من أن الدعم السريع لن يستهدف الطائرة؟ وإن كان كذلك، فهل يعود ذلك إلى اتفاق ضمني بعدم استهداف بعض الأهداف، مما قد يكون مؤشرا على قنوات تواصل غير معلنة بين الطرفين؟

إن انسحاب الدعم السريع من الخرطوم، دون قتال حقيقي، يعني أن الصراع لم يُحسم بعد، بل ربما يكون قد دخل مرحلة جديدة. فالجيش، الذي كان يخشى تكبد خسائر فادحة في حرب المدن، قد يكون فضل خيار استعادة الخرطوم عبر تسويات غير معلنة بدلا من خوض معركة شوارع مكلفة. من جهة أخرى، فإن قوات الدعم السريع، التي تدرك أن التمسك بالخرطوم مكلف عسكريا وسياسيا، قد تكون قررت الانسحاب لإعادة الانتشار في مناطق أخرى أكثر إستراتيجية.

المشاهد المصورة التي انتشرت عقب دخول الجيش إلى الخرطوم أظهرت عناصر من الميليشيات الإسلامية تتحرك بحرية وترفع راياتها دون وجود أي مؤشرات على وجود مقاومة فعلية

لكن الأخطر من ذلك هو عودة الميليشيات الإسلامية إلى المشهد، مما يعيد إلى الأذهان التحالفات القديمة التي كانت تحكم السودان قبل سقوط البشير. فإذا كان الجيش قد استعان بهذه القوى، فإن ذلك يعني أن الصراع في السودان قد يتحول إلى شكل جديد، حيث يصبح الجيش مظلة سياسية للعناصر الإسلامية التي ظلت تنتظر فرصة للعودة.

ما حدث في الخرطوم لا يمكن وصفه بانتصار عسكري حاسم بقدر ما هو إعادة تموضع للقوى المتصارعة. الجيش لم يحقق نصرا عبر المعارك، بل استلم مدينة انسحب منها الخصم طواعية. والدعم السريع، رغم خروجها من الخرطوم، لا يبدو أنها تعرضت لهزيمة ميدانية قاسية تجبرها على الاستسلام.

المعركة لم تنتهِ بعد، لكنها تأخذ طابعا أكثر تعقيداً، حيث تتداخل المصالح والتفاهمات غير المعلنة في مشهد يبدو أنه لم يعد مجرد صراع بين جيش رسمي وقوة متمردة، بل ساحة صراع سياسي وعسكري تُرسم ملامحه خلف الكواليس أكثر مما يُرسم على أرض المعركة.

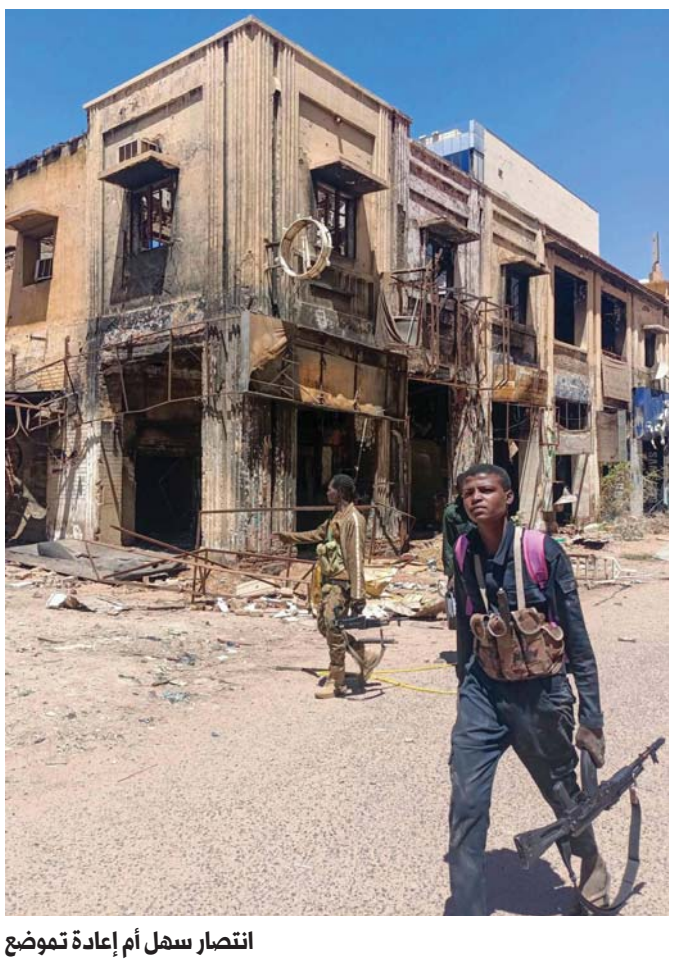

انتصار سهل أم إعادة تموضع

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

سوريا الجديدة بين الممكن والمأمول.. تحديات لا حدود لها

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سوري

يفرض الواقع السوري بمعطياته وعناوينه الحالية تعقيدات ناظمة لمرحلة ما بعد الأسد. هذه التعقيدات ليست ذات منشأ سياسي بحت، فسوريا تاريخيا تملك تجارب سياسية غنية ما قبل حُكم البعث وآل الأسد، لكن ما ينتظر سوريا الجديدة من تحديات نشأت بُحكم ما فرضه نظام البعث من سياسات ألغت الكثير من الأفعال السياسية المؤثرة على مدى أربعة وخمسين عاما. نتيجة لذلك فإن إلغاء العمل الحزبي واقتصاره على الحزب الواحد جعل من المجتمع السوري طيفا واحدا بحريات معدومة، وإن ظهرت أحزاب وتيارات سياسية خلال الأزمة السورية، إلا أنها نشأت بحكم الأمر الواقع، وجراء سياسات النظام السوري السابق تُجاهها لم تتمكّن من وضع الملف السوري على الطُرق السياسية الصحيحة، وهنا لسنا بصدد تقييم ومراجعة ما سبق، لكن هذا الأمر قد تكون له تأثيرات كثيرة تُعيق إلى حد ما رؤية سوريا الجديدة كما يريدها السوريون.

أسوأ السيناريوهات المتوقعة حيال سوريا ما بعد سقوط الأسد تتمثل في فرض نظام رئاسي على قاعدة من حرر سوريا يملك القرار والخيار السياسي بكل مفاصله

الحدث السوري لا يمكن اختزاله بفصائل خلعت زيّها العسكري وارتدت ثيابا مدنية وتعمل في إطار وضع الأسس والتصورات لسوريا الجديدة، فالمرحلة القاسية لم تبدأ بعد، ولعل أسوأ السيناريوهات المتوقعة حيال سوريا ما بعد سقوط الأسد، تتمثل في فرض نظام رئاسي على قاعدة من حرر سوريا يملك القرار والخيار السياسي بكل مفاصله، وتاليا فإن الإمساك بالسلطة هو مرض مزمن لكن علاجه بالطرق السياسية قد يحتاج وقتا طويلا بناء على تجربة حُكم آل الأسد، وبين هذا وذاك فإن المشهد يبدو أن هناك من يُمسك بزمام السلطة تزامنا مع حالة من اللااستقرار التي تفرض نفسها على عموم الجغرافيا السورية، وهنا يجب التأني والنظر إلى الطريق المتعرج الذي بدأت تتضح معالمه، وقد لا يستوي هذا الطريق عبر عقد مؤتمرا للحوار الوطني والذي حدث دون مراعاة عناوين الحدث السوري وأولوياته، ليأتي لاحقا الإعلان الدستوري والذي لم يكن بذات السياق كما يرغب السوريون، وبالتالي فإن كل ما سبق لن يكون سبيلا للتأسيس لمرحلة انتقالية تُختم بدستور ورئيس وانتخابات، لكن كل ذلك بحسب تصريحات أحمد الشرع قد يستغرق سنوات أربع! وربما أكثر.

زوار دمشق يحاولون تأهيل الحُكام الجُدد، لكن بالتوازي ثمة ضرورات تفرضها التجارب السابقة لنظام الأسد، وما صنعه من كوارث جراء الحُكم المُطلق على مدى عقود خمسة، وربطا بما سبق فإنه من غير المتوقع أن يكون أيّ مسار سياسي قادم بوابة يُفرض من خلالها على الحكام الجدد مرحلة انتقالية بمسارات واضحة، كما أنه وإن تم فرض المرحلة الانتقالية فإنها لن تكون سريعة تنقل السوريين إلى واقع جديد طالما أن من يديرها "حكومة إدلب" وهذا ما يراه غالبية السوريين، وفي العمق فإن ما يريده السوريون هو مرحلة انتقالية يكون عمادها الرئيس جميع السوريين بتنوعاتهم ومشاركتهم في السلطة، وتاليا إنجاز الدستور والذي سيكون ناظما لأيّ مسار سياسي قادم من انتخابات رئاسية وبرلمانية.

بهذا المعنى فإن تطمينات الإدارة الجديدة ودعوات حماية الأقليات والتسامح وإقرار القانون، يراها كثيرون غير كافية خاصة مع المشاهدات الكثيرة التي تُنشر وتُظهر أن التصريحات والتطمينات لا تتسق والواقع في الكثير من المناطق السورية، وهذا الأمر يقتضي عدم توظيف "السلفية الجهادية" في المسارات السياسية المقبلة، وما يجب أن يكون فعلا وواقعا هو تحقيق المواطنة والتي هي عماد أيّ سلطة، وفي السياق نفسه فإنه من الصعب على "حكومة إدلب" إدارة سوريا بعد سقوط الأسد، وما تحتاجه القيادة الجديدة هي معادلة سورية – سورية، يُشارك من خلالها السوريون في الداخل والخارج لإعادة إعمار سوريا التي هُدمت وقُسمت وفق مصالح النظام السابق وحلفائه.

المعادلة السابقة قد لا تستطيع الإدارة السورية الجديدة هندستها أو إدارة ما تحتاجه لتطبيقها واقعا، وبالتوازي فإن تركيا وطموحاتها الجامحة في مرحلة ما بعد الأسد قد تسقط جراء معارضة الكثير من السوريين لتركيا، وتركيا ذاتها تصطدم اليوم بأمواج التغييرات السياسية والاقتصادية في عموم المنطقة، وهذا يُحتّم على الإدارة السورية الجديدة تشبيك علاقاتها السياسية والاقتصادية مع القوى الإقليمية والدولية، وألاّ تضع مفتاح الحلول ومفتاح سوريا بيد تركيا أو غيرها من الداعمين، فالحدث السوري ينبغي له أن يُعاد ترميمه عبر حياة سياسية حقيقية، والأهم ألاّ يتم الانفراد بالحُكم.

تطمينات الإدارة الجديدة ودعوات حماية الأقليات والتسامح وإقرار القانون يراها كثيرون غير كافية خاصة مع المشاهدات الكثيرة التي تُنشر وتُظهر أن التصريحات والتطمينات لا تتسق والواقع

قد يتسلل اليأس إلى نفوس السوريين جراء توجسهم من المرحلة القادمة، خاصة أن ما ظهر حتى الآن يكاد يكون عملا ممنهجا غير مبرر، ويجب تأطيره بأحكام قضائية تطال المتورطين في قتل السوريين، وفضلا عن ذلك فإنه يجب التنبه إلى حلفاء النظام السابق الذين قد يحاولون استعادة نفوذهم في سوريا، وهذا قد يدفعهم إلى تشكيل ميليشيات جديدة ترفع شعارات وطنية وتُصدر بيانات تطالب بحماية الأقليات، وضمن المناخ الحالي والذي يلائم الكثير من المتربصين بسوريا، فإنه يجب الشروع فورا بمعادلات سياسية ومثلها قانونية تليها إعادة ترميم المجتمع السوري مدنيا، وأهم ما في المشهد القادم الإدراك بأن القويّ ليس قويا بما يملكه من سلاح، بل القوي هو القادر على السير بالسوريين نحو دولة مدنية يحكمها القانون.

بحكم طبيعة المخاض والتحولات الجديدة، فإن الضرورة التي يُمكن الحديث عنها في هذا التوقيت، هي بناء الدولة الحديثة، وهذا الأمر يتطلب تفكيك العديد من العوائق والتحديات وعلى رأسها التفكك العرقي والطائفي والذي سيكون سببا في تفكك سوريا إلى جزر منعزلة سياسية ودينية، وتجنبا لهذا المشهد، فإن بناء دولة المواطنة التي تضمن حقوق الجميع، ودولة القانون والديمقراطية التي يتم عبرها تداول السلطة، هي الدولة التي يريدها السوريون، وهذه الدولة التي تتفاعل مع محيطها ويكون لها تأثير داخلي وخارجي، وفي العمق فإن جُلّ ما يريده السوريون أن تكون لهم دولة تحفظ أمنهم ويكونون فاعلين في رسم مسارها المستقبلي.

إيران ونظرية «انسجام الأفيال»

محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

هناك حكمة سياسية تقول "عندما تتصارع الأفيال لا تسأل عن العشب والأشجار الصغيرة". وهي تلخّص ما يحدث في التفاعلات داخل النظام الدولي عندما تتصارع القوى الكبرى (الأفيال) في النظام الدولي حيث تتأثر الدول الصغيرة سلبا وربما تدمّر كما لو كانت أعشابا لينة أو مجرد أشجار صغيرة ضعيفة.

وفي المقابل علينا أن نتساءل عمّا يحدث في حالة التفاعل عكسيا، أي إذا دخلت الأفيال (الدول الكبرى) في حالة وئام أو توافق وانسجام عاطفي. أو بمعنى أكثر وضوحا إذا قررت التعاون حول قضايا معينة تمثل صداعا لها.

أو بالمقايضة فيما بينها، فيكون ملف معين مقابل ملف آخر، وهذا أمر موجود ومعتاد في علاقات الدول الكبرى. وكثيرا ما كان هذا يتم بشكل غير مباشر، بأن يغض الحليف الدولي أو نائبه الإقليمي النظر عن ملف ما أو يقدم تنازلات فيه، ويغض الحليف الآخر طرفه عن ملف معين أو يقدم تنازلات مكافئة.

في الحالتين، سواءً كان التفاعل بين (الأفيال) ذا طابع صراعي أو ساده التفاهم والانسجام، النتيجة واحدة بالنسبة إلى القوى الصغرى والمتوسطة، خاصة تلك التي تعتمد بشكل كامل على حليف وحيد كما هو الأمر مع أوكرانيا حاليا. وبما أن السياسة هي "فن الممكن"؛ فإن على القوى المتوسطة والصغرى الحرص على التوازن في علاقاتها مع الدول الكبرى. بل ربما عليها التزام الحذر السياسي وعدم الانسياق وراء أيّ طرف، حتى لا تتأثر تلك (الشجيرات) سلبا أو تدفع هي الثمن في أي من الوضعين الصراعي أو التعاوني بين الدول الكبرى، خاصة إذا تذكرنا قاعدة أساسية في العلاقات الدولية وهي "ليس هناك عدو دائم أو صديق دائم.. هناك مصالح دائمة".

مناسبة هذا الكلام، ما يتمّ طرحه حاليا حول مصير النظام الإيراني. بعدما بدأ الحديث عن وجود نية حقيقية للتقارب بين الولايات المتحدة بقيادة الرئيس دونالد ترامب وروسيا فلاديمير بوتين، وأن العديد من الملفات سوف تتم معالجتها بين الاثنين وخاصة تلك المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط.

وبلا شك، أن ملف البرنامج النووي الإيراني، وهو أحد تلك الملفات، من أولويات دونالد ترامب. وإن لم يناقَش بالكثافة والاهتمام اللذين حظيت بهما قضية أوكرانيا أو حرب غزة. لذا فإن الحكمة السياسية بل والشجاعة تقتضي أن يُحسن النظام الإيراني تقدير الموقف الدولي في ما يخص تطور العلاقة بين روسيا والولايات المتحدة حتى لا يتفاجأ بالتعاون بينهما على حسابه.

النظام الإيراني أمام سيناريوهين الأول قبول إعادة التفاوض وهو الخيار الأنسب له والثاني إسقاط نظام الملالي وهو ما سيتجه إليه ترامب في حالة عدم قبول إيران السيناريو الأول

وضع النظام الإيراني هذه المرة مختلف تماما، فبالنسبة إلى روسيا فالرئيس الأميركي ترامب هو الوحيد القادر على تغيير الوضع الإستراتيجي في أوكرانيا التي تمثل مأزقا صعبا لبوتين يريد التخلص منه. وبالتالي هو مستعد لتقديم "قرابين سياسية" للخروج من ذلك المأزق الأوكراني كما فعل من قبلُ وقَبلَ بسقوط النظام السوري بقيادة حليفه بشار الأسد.

لذا فإن نصيحة بوتين التي قدمها للمرشد علي خامنئي بشأن الحوار مع دونالد ترامب، تشير إلى أن بوتين قد يتخلّى عن النظام الإيراني إذا تطلبت المصلحة الروسية ذلك.

أما ترامب، فيدرك جيدا أن إيران تعتمد بشكل أساسي على عاملين اثنين في سياساتها الإقليمية بالشرق الأوسط.

العامل الأول: وجود أذرع سياسية وحلفاء لها في المنطقة. وقد خسرت طهران هذا العامل بسقوط نظام بشار الأسد، وإنهاء نفوذ وقوة ميليشياتها في سوريا. ثم كسر شوكة "حزب الله" اللبناني. بينما جماعة الحوثي أو الميليشيات الشيعية في العراق ليستا بتلك القوة التي يمكن لطهران الاعتماد عليها.

العامل الثاني: وهو الأكثر فاعلية فهو مساندة روسيا بوتين الحليف العالمي الأساسي لإيران في المنطقة. والإيرانيون يدركون جيدا موقف روسيا الحساس في هذه اللحظة كما يدركون "لغة الصفقة" التي يجيدها دونالد ترامب.

إذن النظام الإيراني أمام سيناريوهين: الأول قبول إعادة التفاوض على الملف النووي، وهو الخيار الأنسب له على اعتبار أن امتلاك القنبلة النووية حاليا مرفوض إسرائيليا وأميركيا، وبالتالي الاحتفاظ بما حققته من المعرفة النووية يكفي. فقلق النظام الإيراني من هذا السيناريو أن الولايات المتحدة لن تكتفي بالملف النووي وإنما سيشمل العديد من الملفات منها التدخل في الشؤون الداخلية لدول الإقليم وكذلك الميليشيات التي تدعمها إيران.

أما السيناريو الثاني فهو العمل على إسقاط نظام الملالي، وهو ما سيتجه إليه ترامب في حالة عدم قبول إيران لدعوته إلى إعادة التفاوض. بينما ترامب يريد ترك بصمة قوية في فترة رئاسته الثانية والأخيرة. ولكن هذا السيناريو قد يخدم الولايات المتحدة كما يخدم إسرائيل، ويخلّص المنطقة والعالم من سياسات النظام الحالي التدخلية والمثيرة لعدم الاستقرار. إلا أنّ فيه من المحاذير ما يجب الاستعداد له والتعامل مع تداعياته، ومنها أن المتضرر الأول من زعزعة الاستقرار سيكون الشعب الإيراني.

إن رفض إيران لأيّ مبادرات، سواء إقليمية أو دولية، لا يخدم مستقبل نظامها خاصة أن الوضع الداخلي في إيران مهيأ لفوضى يمكن أن تثار في الداخل، سواء في الوضع المعيشي الذي يعاني منه الشعب، أو بسبب الانقسامات السياسية داخل النظام نفسه. وبالتالي على طهران القيام بقراءة صحيحة وواعية لاحتمالات التفاعل بين واشنطن وموسكو.

على إيران الاختيار بين السيء والأسوأ

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

السوريون في الظلام بينما تكافح الحكومة لاستعادة الكهرباء

الضغوط تتزايد للإسراع في إصلاح القطاع المنهار

جهود مضنية لوضع حد للأزمة

تحولت الكهرباء في سوريا إلى عنوان بارز الفترة الأخيرة في ظل الضغوط التي تتعرض لها السلطات الجديدة للإسراع في معالجة هذه الأزمة التي أغرقت معظم السكان في الظلام، وعمقت من متاعب الأنشطة التجارية والصناعية المثقلة بالمشاكل نتيجة الحرب.

جرمانا (سوريا) - تكافح الحكومة السورية المؤقتة لإصلاح البنية التحتية المتهالكة للكهرباء بعد صراع دام 14 عاما دمّر معظم أنحاء البلاد بعد أشهر من انتهاء أكثر من نصف قرن من حكم عائلة الأسد على يد انتفاضة خاطفة في ديسمبر الماضي.

ولا يزال نقص حاد في الكهرباء يُثقل كاهل البلاد التي مزقتها الحرب. وتُقدّر الأمم المتحدة أن 90 في المئة من السوريين يعيشون في فقر، وأن الحكومة لم تتمكن من توفير سوى ساعتين تقريبًا من الكهرباء يوميًا.

كرم شعّار

الكهرباء تعتبر حجر الزاوية في الانتعاش الاقتصادي للبلاد

عمر شقروق

إعادة الكهرباء إلى المنازل على مدار الساعة ليست في الأفق

وتكشف تقارير البنك الدولي والأمم المتحدة عن تكاليف ضخمة لإعادة إعمار سوريا، تتراوح بين 250 و300 مليار دولار، فيما بلغت خسائر قطاع الطاقة نحو 120 مليار دولار، ثلثها تقريبا في قطاع الكهرباء.

والملايين من السوريين، الذين يعيشون أوضاعا معيشية مزرية لا يستطيعون تحمل تكاليف خدمات المولدات الكهربائية الخاصة الباهظة أو تركيب الألواح الشمسية.

وحاولت السلطات الجديدة بقيادة الرئيس المؤقت أحمد الشرع تخفيف أزمة الكهرباء خلال الفترة الماضية، لكنها لم تتمكن من وقف الانقطاعات بحلول مُجزّأة.

وحتى مع اتفاقية الغاز الأخيرة مع قطر والاتفاق مع السلطات التي يقودها الأكراد في شرق البلاد، والتي ستمنحهم حق الوصول إلى حقول النفط السورية، تقضي البلاد معظم أيامها دون كهرباء تقريبًا.

وتُظهر تقارير شحنات النفط القادمة من روسيا، الحليف العسكري والسياسي الرئيسي للأسد، مدى اليأس، الذي لا يزال يطغى على معظم الناس، ويهدد قطاع الأعمال المتعثر بالخمول أكثر.

ومن بين هؤلاء رنا الأحمد التي تفتح ثلاجتها بعد إفطارها مع زوجها وأطفالها الأربعة خلال شهر رمضان المبارك، فباستثناء البيض والبطاطس وبعض الخبز، كانت الثلاجة فارغة لأن الكهرباء لا تصل إلا لساعتين يوميًا.

وقالت الأحمد البالغة من العمر 37 عامًا لوكالة أسوشيتد برس "لا يمكننا ترك طعامنا في الثلاجة لأنه سيفسد."

ويكافح زوجها، سائق سيارة أجرة، لتغطية نفقاته، لذا لا تستطيع الأسرة تحمل تكلفة تركيب لوح شمسي في شقتهم المكونة من غرفتين في جرمانا على مشارف العاصمة دمشق.

وفي منزل الأحمد، لم تتمكن هي وزوجها إلا من الحصول على بطارية صغيرة تُمكّن من تشغيل بعض المصابيح.

وقالت الأحمد "البطارية التي لدينا صغيرة، وشحنها ينفد بسرعة." وهذا يكفيها بالكاد أن يجتمع أطفالها في غرفة المعيشة لإنهاء واجباتهم المدرسية.

وليس هذا حال العائلة وحدها. ففي كل مكان في سوريا، من دمشق إلى درعا جنوبًا، يغمر الأحياء ظلام دامس بمجرد غروب الشمس، لا تُضاء إلا من خلال مصابيح الشوارع ومآذن المساجد ومصابيح السيارات.

وجلب سقوط الأسد في ديسمبر الماضي أملًا نادرًا للسوريين. لكن السلطات المؤقتة الجديدة سارعت إلى بسط سيطرتها على البلاد وإقناع الدول الغربية برفع العقوبات الاقتصادية لجعل اقتصادها قابلًا للاستمرار من جديد.

وخفّفت الولايات المتحدة في يناير بعض القيود لمدة ستة أشهر، وسمحت ببعض المعاملات المتعلقة بالطاقة، لكن لا يبدو أن هذا قد أحدث فرقًا ملموسًا على أرض الواقع حتى الآن.

وتواجه واشنطن والحكومات الغربية الأخرى توازنا دقيقا مع السلطات السورية الجديدة، ويبدو أنها حريصة على رفع القيود فقط إذا كان الانتقال السياسي في البلاد التي مزقتها الحرب ديمقراطيا وشاملًا للمجتمع المدني والنساء والمجتمعات المسلمة غير السنية.

ويقول الخبير الاقتصادي السياسي كرم شعّار إن التركيز على محاولة توفير الوقود في ظل غياب التمويل اللازم لإجراء إصلاحات جذرية للبنية التحتية هو أفضل ما يمكن لدمشق فعله نظرًا لخطورة الوضع.

> **120**
> مليار دولار خسائر قطاع الطاقة، ثلثها تقريبا في قطاع الكهرباء، وفق تقديرات البنك الدولي

وشدد على أن "الكهرباء حجر الزاوية في الانتعاش الاقتصادي. فدونها لا يمكن أن يكون هناك قطاع إنتاجي، أو أي صناعات ذات قيمة."

ويستغرق إصلاح محطات الطاقة وحقول النفط المتضررة في سوريا وقتًا، لذا تُسارع دمشق للحصول على أكبر قدر ممكن من الوقود لإنتاج المزيد من الطاقة.

وتتطلع دمشق الآن نحو المحافظات الشمالية الشرقية، حيث من المقرر أن تعزز حقولها النفطية الخاضعة للسلطات التي يقودها الأكراد طاقتها الإنتاجية، خاصة بعد التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق نار تاريخي معهم.

وصرّح شعّار، الذي زار السلطات الجديدة والتقى بها، بأن 85 في المئة من إنتاج البلاد من النفط يتركز في تلك المناطق، وأن سوريا كانت تُصدّر النفط الخام مقابل النفط المُكرر لتعزيز الإنتاج المحلي، رغم أن الحقول مُتضررة جراء سنوات الصراع.

وسقطت حقول النفط الحيوية هذه في أيدي تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) المتطرف الذي أقام ما يسمى بـ"الخلافة" على مساحات شاسعة من سوريا والعراق بين عامي 2014 و2017.

وقال شعّار لأسوشيتد برس "خلال تلك الفترة، وقع معظم الضرر الذي لحق بالقطاع (النفطي)،" مسلطا الضوء على الغارات الجوية المكثفة والقتال الذي شنه التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة ضد التنظيم.

وبعد سقوط داعش، سيطرت قوات سوريا الديمقراطية (قسد) بقيادة الأكراد المدعومة من الولايات المتحدة، على حقول رئيسية، تاركةً إياها بعيدًا عن الحكومة المركزية في دمشق.

وتأمل السلطات الجديدة في حل هذه المشكلة من خلال اتفاق تاريخي مع قوات سوريا الديمقراطية وُقع في وقت سابق من هذا الشهر.

ويقول كامران عمر، الذي يشرف على إنتاج النفط في حقول ميلان النفطية في مدينة الحسكة شمال شرق البلاد، إن نقص المعدات والإمدادات والاشتباكات المستمرة مع تركيا والقوات المدعومة من تركيا قد أبطأت الإنتاج.

لكن عمر أخبر وكالة أسوشيتد برس أن بعض هذا الإنتاج سيذهب في النهاية إلى المنازل والمصانع في أجزاء أخرى من سوريا.

ولا تنتج الحقول سوى جزء ضئيل ممّا كانت تنتجه سابقًا. يُرسل حقل رميلان 15 ألف برميل فقط من أصل حوالي 100 ألف برميل تُنتجها إلى مناطق أخرى في سوريا لتخفيف بعض العبء عن الدولة.

كما تأمل السلطات في دمشق أن تكون الصفقة الأخيرة مع قطر لتزويدها بالغاز عبر الأردن إلى محطة رئيسية جنوب العاصمة، هي الأولى من بين اتفاقيات أخرى.

ولم تُقرّ السلطات السورية بتقارير عن إرسال روسيا شحنات نفط إلى البلاد. وساعدت موسكو الأسد سابقًا في الصراع ضد جماعة هيئة تحرير الشام الإسلامية المسلحة التي أطاحت بالرئيس السابق، لكن هذا يُظهر استعدادها لتخزين الوقود من أيّ جهة تُقدّم له الدعم.

وأقرّ وزير الكهرباء المؤقت عمر شقروق في مؤتمر صحفي مؤخرا بأن إعادة الكهرباء إلى المنازل السورية على مدار الساعة ليست في الأفق. وقال "ستكون أربع ساعات قريبًا، ولكن ربما أكثر في الأيام المقبلة."

وستكون زيادة هذا الإمداد أمرًا بالغ الأهمية للبلد المنهك، الذي يأمل في تخفيف المعاناة الاقتصادية عن الملايين من السوريين وتحقيق الهدوء والاستقرار.

جهود مغربية لتعميق العلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - كشف يوسف العمراني، السفير المغربي لدى واشنطن، أن بعثة تجارية رفيعة المستوى تضم ممثلين عن أكثر من 15 ولاية أميركية، ستزور الرباط خلال شهر مايو المقبل.

والهدف الأساسي من الزيارة هو تعميق العلاقات التجارية والاستثمارية بين البلدين وتعزيز فرص تصدير الأغذية الزراعية.

وأكد العمراني أن الفترة المقبلة تحمل فرصًا هائلة لتعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين في مجالات رئيسية، مع التركيز على توسيع التعاون بين البلدين في مجالات التجارة والاستثمار.

وذكر في منشور على حسابه في منصة إكس أن "البعثة ستساهم في تقوية الروابط الاقتصادية مع الولايات المتحدة، ويؤكد الطرفان التزامهما المشترك في تعزيز تعاونهما كما تسلط الضوء على الأهمية المتزايدة لهذا القطاع الحيوي في الاقتصاد المغربي."

وأوضح العمراني على قدرة الدولتين مواجهة التحديات المشتركة والعمل نحو مستقبل أكثر استقرارًا وازدهارًا، معبرًا عن تطلعه إلى التعاون مع الإدارة الأميركية لتعميق التحالف طويل الأمد بين البلدين واستكشاف آفاق جديدة للتعاون.

وكان السفير المغربي قد التقى قبل أيام، بمدير مكتب الشؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأميركية ليندركينغ.

ونشر المكتب عبر حسابه الرسمي في إكس منشورا يؤكد أن الاجتماع الثنائي المثمر بين ليندركينغ والعمراني، "يعزز التعاون القوي بين البلدين في القضايا الإقليمية والالتزام بالأهداف المشتركة."

ويرى خالد الشيات أستاذ العلاقات الدولية أن الوفود التجارية الأميركية تعكس الإمكانيات الهائلة على المستوى الإستراتيجي والاستثماري التي يملكها المغرب ويعززها الإطار القانوني.

وشدد في تصريح لـ"العرب" أن الولايات المتحدة التي اعترفت بسيادة المغرب على صحرائه ستركز على أقاليم الجنوب لتكون قاعدة أساسية لتطوير كل أدوات ذات طابع اقتصادي وتجاري ومالي بين الطرفين.

ولفت الشيات إلى أنه مع المنافسة الدولية القوية فإن واشنطن مدفوعة إلى تطوير العلاقات التجارية والاستثمارية مع المغرب، على اعتبار المقومات والموارد التي يمتلكها.

وتطرق إلى البنية التحتية على المحيط الأطلسي والتي ستكون جاهزة في السنوات المقبلة، منها ميناء الداخلة، إضافة إلى مبادرة الأطلسي التي أطلقتها الرباط للوصول إلى أسواق أفريقيا، والتي ستخدم واشنطن في تحقيق توزان تجاري على مستوى القارة.

وتتسم العلاقات بين البلدين بالثبات والنمو المستمر، خاصة في مجالات التجارة والزراعة، إذ وقعا اتفاقية التجارة الحرة التي دخلت حيز التنفيذ في 2006.

وشهدت المبادلات التجارية ارتفاعا كبيرا، حيث بلغت صادرات السلع الأميركية إلى المغرب في 2024 نحو 5.3 مليار دولار، بزيادة قدرها 37.3 في المئة بمقارنة سنوية، مما يضع البلد في المرتبة 46 بين أكبر أسواق التصدير للولايات المتحدة.

وأوضح الشيات أن التعاون التجاري ورغبة المستثمرين الأميركيين في توسيع أعمالهم بالمغرب، يعكس موقع البلد كحليف استراتيجي موثوق للولايات المتحدة في شمال أفريقيا، ويدفع بالشراكة الإستراتيجية الثنائية نحو الكثير من التطور على كافة المستويات.

> **5.3**
> مليار دولار حجم المبادلات البينية في عام 2024 بزيادة قدرها 37.3 في المئة بمقارنة سنوية

وفي مؤشر قوي على تزايد اهتمام الفاعلين الاقتصاديين الأميركيين بتوسيع آفاق التبادل التجاري والاستثمار في المغرب، حل وفد تجاري أميركي بالمغرب في ديسمبر الماضي، بقيادة دانيال وايتلي، مدير خدمة الزراعة الخارجية بوزارة الزراعة.

وتكون الوفد حينها من ممثلين عن نحو 50 شركة ومنظمة تجارية، بالإضافة إلى 14 إدارة زراعية تمثل عددا من الولايات الأميركية.

ومع الاهتمام الأميركي المتزايد لدخول الأسواق الأفريقية اعتبر وايتلي أن المغرب "يمثل فرصة حاسمة للشركات الأميركية، ليس فقط لديناميكيته الاقتصادية، بل أيضا لموقعه الإستراتيجي." مؤكدا التزام بلاده بتعزيز هذه الروابط التجارية مع الرباط.

ووصفت وزارة الزراعة الأميركية السوق المغربية بأنها "مستقرة ومتنامية"، كما اعتبرتها مركز توزيع مهم لأفريقيا، مبرزة أن البلد يستورد كميات كبيرة من السلع الغذائية.

خالد الشيات

زيادة الوفود التجارية الأميركية تعكس إمكانيات المغرب

ويتزامن ذلك مع تسجيل نمو مطرد في قطاع الصناعات الغذائية بفعل ارتفاع الطلب الاستهلاكي، ما يعكس التقدم الكبير في العلاقات الاقتصادية الثنائية التي ترغب الولايات المتحدة في زيادتها.

وأشار تقرير لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى إلى أنه رغم أن السلع والخدمات المغربية كانت تمثل حصة صغيرة نسبيا من الواردات الأميركية، فإن المنتجين الأميركيين رحّبوا بفرص أكبر للوصول إلى الأسواق المغربية، لاسيّما في قطاعات مثل الزراعة.

وقال إن "من شأن تخفيض التعريفات الجمركية أن يمنحهم ميزة تنافسية،" لافتا إلى أن المغرب بدوره "رحب بفرصة لتنويع شركائه التجاريين، والاندماج في الأسواق العالمية، والحد من اعتماده على أوروبا."

وتتعلق أبرز صادرات المنتجة الأميركية اللحوم الحمراء والألبان والحبوب العلفية، والحيوانات الحية، وغيرها من المنتوجات.

وسبق أن أجرى ممثلو الشركات الأميركية خلال الزيارة السابقة لقاءات عمل مع مشترين محتملين من المغرب ودول أفريقية أخرى، ما أتاح فرصا لتوسيع الشراكات وتبادل الخبرات، خاصة أن الزراعة والصناعات الغذائية من القطاعات الإستراتيجية في المغرب.

ترامب ينهي التزامات واشنطن المالية مع منظمة التجارة العالمية

جنيف - كشفت مصادر تجارية أن الولايات المتحدة أوقفت مساهماتها في منظمة التجارة العالمية، في الوقت الذي تُكشف فيه إدارة الرئيس دونالد ترامب جهودها لخفض الإنفاق الحكومي.

وتنسحب إدارة ترامب من دعم مؤسسات عالمية مشيرة إلى أن الدعم يتعارض مع سياساتها الاقتصادية القائمة على مبدأ "أميركا أولا."

كما تخطط للانسحاب من بعضها، مثل منظمة الصحة العالمية، بعدما خفضت مساهماتها في مؤسسات أخرى في إطار مراجعة شاملة للإنفاق الاتحادي.

وقال إسماعيل ديانغ المتحدث باسم منظمة التجارة إن مساهمات الولايات المتحدة كانت في طريقها، لكنها "علقت بسبب توقف جميع المدفوعات للوكالات الدولية."

وأضاف "بشكل عام، يمكن للمتأخرات أن تؤثر على القدرة التشغيلية لأمانة منظمة التجارة العالمية. لكن الأمانة تواصل إدارة مواردها بحكمة، ولديها خطط جاهزة لتمكينها من العمل في ظل القيود المالية التي تفرضها أي متأخرات".

وتأثرت منظمة التجارة بالفعل بقرار أميركي في 2019، خلال ولاية ترامب الأولى، بمنع تعيين قضاة جدد في أعلى محكمة استئناف بها، مما أدى إلى تعطل نظامها الرئيسي لتسوية النزاعات جزئيا.

وكانت واشنطن قد اتهمت هيئة الاستئناف التابعة للمنظمة بتجاوز صلاحياتها في النزاعات التجارية. وتشير التزامات ترامب المتغيرة إلى التآكل الوشيك للنظام الدولي الليبرالي ومبادئه الأساسية.

وبينما يزعم البعض أن هذه التطورات جاءت كرد فعل على صعود الصين وتعزيز القوة الاقتصادية والعسكرية الأميركية، فإنها تشير إلى أن الولايات المتحدة نفسها في مهمة لتفكيك النظام الدولي الليبرالي، الذي كانت تزعم هي نفسها بأنها وصية عليه وزعيمته.

وبدلا من الدفاع عن نظام قائم على القواعد، تعطي واشنطن الأولوية للقومية الاقتصادية والانسحاب الاستراتيجي من الأصدقاء. وتمثل حرب التعريفات الجمركية التي شنها ترامب إعادة تفكير أساسية في الأمن الاقتصادي الأميركي.

وتقليديا، افترض الفكر الاقتصادي الليبرالي أن الترابط الاقتصادي يقلل من الصراع ويعزز الاستقرار. ومع ذلك، فإن سياسة التجارة الأميركية أولا تعيد صياغة الاعتماد الاقتصادي باعتباره مسؤولية، مما يشكل تحديا للمبادئ الأساسية للتجارة الدولية الحرة والمفتوحة.

وبلغت الميزانية السنوية للمنظمة، التي تتخذ من جنيف مقرا لها، 205 ملايين فرنك سويسري (232.06 مليون دولار) في 2024.

وكان من المقرر أن تساهم الولايات المتحدة بنحو 11 في المئة من هذه الميزانية بناء على نظام رسوم يتناسب مع حصتها في التجارة العالمية، وذلك وفقا لوثائق عامة لمنظمة التجارة العالمية.

إسماعيل ديانغ

غلقت المساهمات مع توقف المدفوعات للوكالات الدولية

وقال مصدران مطلعان لرويترز إن "مندوبا أميركيا أبلغ اجتماعا للمنظمة بشأن الميزانية في الرابع من مارس بأن مدفوعات واشنطن لميزانيتي 2024 و2025 مُعلقة ريثما تُراجع مساهماتها في المنظمات الدولية" وأنه سيُبلغ المنظمة بالنتيجة، لكن لم يحدد تاريخا.

وأكد مصدر تجاري ثالث رواية المصدرين، وقال إن منظمة التجارة تدرس "خطة بديلة" في حال توقف التمويل لفترة طويلة، دون الخوض في تفاصيل.

وطلبت المصادر الثلاثة عدم نشر أسمائها نظرا لأن اجتماع الميزانية كان خاصا ولم يُعلن رسميا عن توقف التمويل الأميركي.

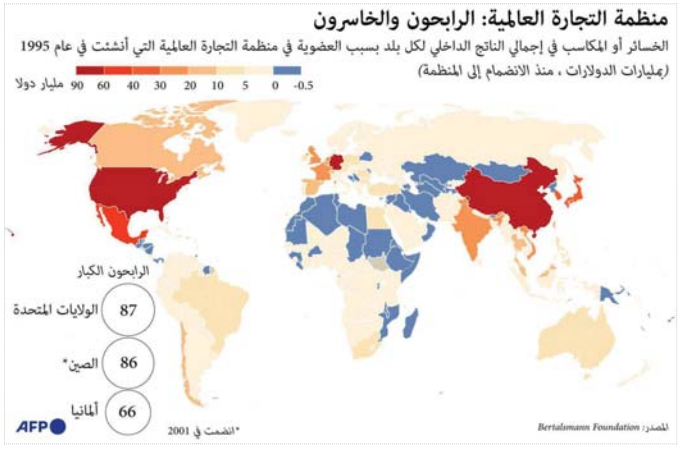

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

تغير المناخ يقوض إيصال منتجات القهوة إلى الأسواق

القطاع عالق في دوامة الارتفاع الجنوني للأسعار وقلة إنتاج المحاصيل واضطراب سلاسل الإمداد

يواجه قطاع القهوة العالمي تحديات جديدة مع تأخر وصول المنتجات إلى أرفف المتاجر، لكن الخبر السيء بالنسبة للمستهلكين في خضم ذلك أن الأسعار سترتفع بشكل أكبر، بالنظر إلى تأثيرات تغير المناخ على المحاصيل وانعكاساته القاسية على تكاليف الإنتاج.

لندن - تجري شركات تحميص القهوة، مثل لافازا وإيلي ونستله وجي.دي.إي بيتس، الشركة المصنعة لقهوة دوي إيجبرتس، محادثات حاليا مع تجار التجزئة لتحمل تكاليف مضاعفة أسعار قهوة أرابيكا تقريبا خلال العام الماضي، وفقا لثمانية مصادر في القطاع.

وارتفعت أسعار قهوة أرابيكا الخام بشدة بسبب أربعة مواسم متتالية من العجز، حيث صعّب سوء الأحوال الجوية زراعة ما يكفي من حبوب البن الرقيقة لتلبية طلب المستهلكين.

وفي ظل ضغط شركات تحميص القهوة لرفع الأسعار، تقاوم متاجر البقالة والسوبر ماركت، وتؤجل توقيع صفقات توريد جديدة، إلى درجة أن بعضها نفد مخزون القهوة لديها.

بافيل كاردوسو

المستهلكون بدأوا في ترشيد الاستهلاك وتغيير عاداتهم

ريج واتسون

الأسعار سوف ترتفع بنسبة تتراوح بين 15 و25 في المئة

وفي أحد الأمثلة على ذلك، نفدت منتجات القهوة من سلسلة متاجر السوبر ماركت الهولندية ألبرت هاين، أكبر سلسلة متاجر في البلاد، مثل دوي إيجبرتس وسينسيو.

وصرح متحدث باسم ألبرت هاين بعد اختتام الشركة محادثاتها مع جي.دي. إي بيتس، إحدى أكبر شركات تحميص القهوة في العالم، بأن المنتجات عادت إلى الرفوف في العشرين من مارس الحالي، وإن كانت بأسعار أعلى.

وقال المتحدث لرويترز، لم تذكر هويته، "ارتفعت أسعار شراء جي.دي. إي بيتس بشكل ملحوظ. وسنتحمل جزءا من هذه الزيادة في الأسعار للحفاظ على أسعار المنتجات في متناول الجميع".

وأكدت جي.دي.إي بيتس، التي حذرت من انخفاض أرباحها هذا العام بسبب ارتفاع أسعار القهوة، أن المواجهة مع المشترين في هولندا وألمانيا أدت إلى فقدان بعض منتجاتها من الرفوف. وأوضحت أنها استكملت منذ ذلك الحين 90 في المئة من مفاوضات الأسعار.

وارتفعت الأسعار العالمية لقهوة أرابيكا، المستخدمة عادة في خلطات التحميص والطحن، بأكثر من 20 في المئة هذا العام، بعد أن ارتفعت بنسبة 70 في المئة العام الماضي.

وعانت البرازيل، المنتجة لنحو نصف إنتاج العالم من قهوة أرابيكا، من أسوأ موجات الجفاف على الإطلاق. وفي المتوسط، تمثل حبوب البن الخام حوالي 40 في المئة من تكلفة الجملة لكيس قهوة محمصة ومطحونة.

وهذا يعني أنه إذا تم تجاوز ارتفاع سعر حبوب البن الخام الذي حدث العام الماضي بالكامل هذا العام، فسيعادل ذلك ارتفاعا في السعر بنسبة 28 في المئة على المستهلك، وفقا لريج واتسون، مدير أبحاث الأسهم في بنك آي.أن.جي الهولندي.

ويعتقد واتسون أن الأسعار سترتفع بنسبة تتراوح بين 15 و25 في المئة وأن المستهلكين قد يشعرون بالارتفاع دفعة واحدة في بعض الأسواق.

وهناك ارتفاعات أكبر في الدول التي تراجعت عملاتها بشكل كبير مقابل الدولار. وتشمل هذه الدول البرازيل، ثاني أكبر مستهلك لهذا المشروب في العالم، وأكبر منتج له.

ووفقا لوثائق أرسلت إلى المتعاملين، رفعت ثري كوراكوس، وهي شركة برازيلية كبيرة لتحميص البن، أسعار التحميص والطحن بنسبة 14.3 في المئة مطلع هذا الشهر، بعد أن رفعتها سابقا بنسبة 11 في المئة في يناير و10 في المئة في ديسمبر، وفق رويترز.

وأفادت جمعية محمصي البن البرازيلية (أبيك) بأن ارتفاع الأسعار في البلاد حاد، حيث ارتفعت أسعار حبوب البن الخام بنسبة 170 في المئة في البرازيل العام الماضي بالعملة المحلية.

ونتيجة لذلك، ارتفعت أسعار أرفف المتاجر البرازيلية بنسبة 40 في المئة، مع توقعات بالمزيد من الزيادات هذا الشهر، وفقا لجمعية أبيك.

وقال بافيل كاردوسو، رئيس الجمعية، لرويترز "بدأ الناس بالفعل في ترشيد الاستهلاك وتغيير عاداتهم. فإذا كانوا في السابق يعدّون ترمسا كبيرا في المنزل للعائلة، ويرمون أحيانا ما يتبقى في الحوض، فإنهم الآن يقللون من الهدر".

وتظهر بيانات أعدتها شركة أبحاث السوق نيلسن لرويترز أن حجم مبيعات البن المحمص والمطحون في أميركا الشمالية وأوروبا، وهما أكبر منطقتين استهلاكيتين في العالم، انخفض بنسبة 3.8 في المئة العام الماضي، بينما ارتفعت الأسعار بنسبة 4.6 في المئة.

ومع توقعات بارتفاع الأسعار هذا العام بشكل حاد، من المتوقع أن يتسع نطاق الانخفاض في أحجام المبيعات.

وقال تاكر مارشال المدير المالي لفولجرز لتصنيع القهوة، والتي تبيع منتجاتها لتجار التجزئة الأميركيين مثل وول مارت وتارجت، في مؤتمر عبر الهاتف في وقت سابق هذا الشهر، إن الشركة "تتوقع انخفاضا في حجم مبيعاتها في سنتها المالية التي تبدأ في مايو، حيث سترفع أسعارها مجددا."

وكانت الشركة، التي تبيع أيضا قهوة دانكن وكافيه بوستيلو، قد رفعت أسعارها بالفعل في يونيو وأكتوبر الماضيين.

ومما يثير قلق محمصي القهوة أيضا أن المستهلكين الذين يعانون من ضائقة مالية يقاومون ارتفاع أسعار السلع، من خلال البحث عن عروض مميزة أو التوجه نحو علامات تجارية رائجة في المتاجر الكبرى، مثل أرقى منتجات تيسكو.

وتشمل هذه العلامات التجارية، التي يُطلق عليها قطاع صناعة القهوة "العلامة التجارية الخاصة"، العديد من المنتجات التي تتجاوز القهوة، وتنتجها المتاجر الكبرى داخليا لخفض التكاليف وتوفير بدائل أرخص للمستهلكين.

وتظهر بيانات أعدتها شركة أبحاث السوق سيركانا ومقرها شيكاغو لرويترز أن حصة القهوة الأميركية ذات العلامة التجارية الخاصة من إجمالي السوق، من حيث حجم المبيعات، قد نمت بنسبة 13 في المئة بين عامي 2021 و2024، من 20.51 إلى 23.12 في المئة.

ولذلك، يواجه محمصو القهوة مأزقا. إما أن يتحملوا بعض الزيادات في التكاليف ويأملوا في استمرار المستهلكين في الشراء، أو أن يرفعوا أسعارهم حتى لا تنخفض هوامش ربحهم.

وعلى أي حال، تعدّ النتيجة ضربة للأرباح الإجمالية، لم تستثن حتى سلاسل المقاهي مثل ستاربكس، وهي أقل تأثرا بالكثير من المقاهي مثل جيه دي إي بيتس، حيث تُشكّل حبوب البن الخام أقل من اثنين في المئة من تكلفة فنجان القهوة في ا لمقهى.

في هذه الأثناء، يشتري محامصو القهوة والتجار أقل قدر ممكن من القهوة، إذ يكافحون لتمرير التكاليف إلى المتاجر الكبرى.

وصرّح مسؤول تنفيذي في شركة كبيرة تعمل في قطاع التخزين لرويترز بأن مستودعات القهوة القريبة من الموانئ الأميركية تخزّن حاليا نصف كمياتها المعتادة.

إدمان القهوة لا يقاوم مهما كانت الظروف

سلطنة عمان تطلق خدمات الإنترنت عبر الأقمار الاصطناعية

مسقط - أعطت هيئة تنظيم الاتصالات العمانية الضوء الأخضر لشركة ستارلينك الأميركية لبدء تقديم خدمات الإنترنت ذات النطاق العريض في البلاد باستخدام أنظمة الاتصالات الفضائية.

وبذلك ستكون السلطنة رابعة دول منطقة الشرق الأوسط التي تدخل هذه الخدمة التي توفرها الشركة المملوكة للملياردير الأميركي إيلون ماسك بعد كل من اليمن والأراضي الفلسطينية المحتلة والأردن.

وأعلن ماسك الخميس توفر خدمة الإنترنت الفضائي في البلد الخليجي. وقال عبر حسابه في منصة إكس "ستارلينك متوفرة الآن في سلطنة عُمان."

وكان مرسوم سلطاني قد صدر أواخر يونيو 2023 يقضي بإصدار ترخيص من الفئة الأولى لشركة ستارلينك – مسقط لإنشاء وتشغيل نظام اتصالات فضائية لتقديم خدمات الاتصالات العامة الثابتة.

ويبشر وصول ستارلينك إلى السوق العمانية بعصر جديد من الاتصالات بالإنترنت، ويعد بتوفير خدمة عالية السرعة حتى في أكثر المناطق النائية بالبلاد. ومن المتوقع أن تُعيد هذه القفزة التقنية تشكيل مختلف قطاعات الاقتصاد والمجتمع المحلي.

ويعني تدفق الإنترنت عالي السرعة توليد بيانات ونقلها وتخزينها أكثر من أي وقت مضى. ولكونها سلاحا ذا حدين، فهي مورد قيّم للابتكار والنمو الاقتصادي، ولكنها أيضا هدف محتمل لمجرمي الإنترنت، وأداة للمراقبة غير المرغوب فيها، وتهديد محتمل للأمن.

وأطلقت ستارلينك منذ عام 2020 عددا أكبر من الأقمار الاصطناعية في مدار أرضي منخفض عند ارتفاع أقل من ألفي كيلومتر عن سطح الكوكب، مقارنة بمنافسيها مجتمعين.

وتنقل تلك الأقمار التي تعمل على مثل هذه الارتفاعات المنخفضة البيانات بكفاءة عالية للغاية، وهو ما يوفر إنترنت عالي السرعة للمجتمعات النائية والسفن البحرية والجيوش في حالة حرب.

> **الخدمة الفضائية ستسهم في تعزيز التحول الرقمي والنهوض بقطاعات كالنفط والغاز والتعدين والسياحة والزراعة**

ووفقا لوكالة الأنباء العمانية الرسمية، ستغطي خدمات شركة ستارلينك – مسقط كافة مناطق البلد، بما فيها مناطق الخدمة الشاملة، بسرعات يمكن أن تصل إلى 100 ميغابت/الثانية.

كما ستوفر حلولا مبتكرة لربط أبراج الاتصالات في المناطق ذات التضاريس الجغرافية الصعبة، ما سيسهم في تعزيز التحول الرقمي، بالإضافة إلى خدمة عدد من القطاعات الاقتصادية كالنفط والغاز والتعدين والسياحة والزراعة.

ومن المفترض أن يحقق إطلاق الخدمة ميزات كثيرة، منها تعزيز المنافسة بين شركات الاتصالات المرخصة وتعدد الخيارات أمام المنتفعين ودعم الجودة والسرعة وتوفير بيئة معززة لمجتمع رقمي.

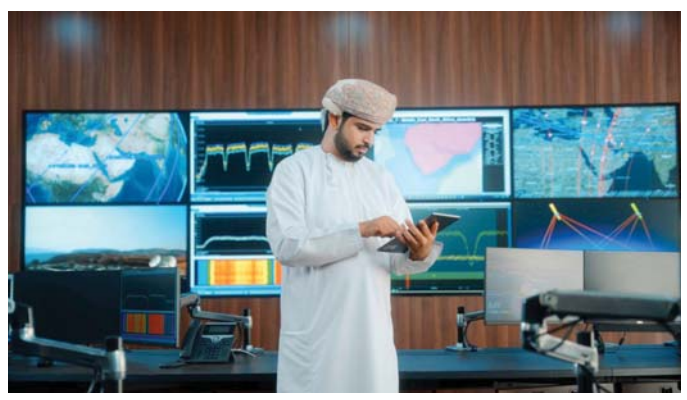

ما رأيك في سرعة تدفق البيانات

ذراع أدنوك للاستثمار تمد نشاطها في قطاع الغاز إلى موزمبيق

أبوظبي - أعلنت شركة إكس.آر.جي، ذراع شركة أدنوك الإماراتية، الجمعة عن استكمال اتفاق الاستحواذ على حصة شركة غالب البالغة 10 في المئة في امتياز المنطقة 4 من حوض روفوما في موزمبيق.

ويعد الاستحواذ الذي تم الإعلان عنه لأول مرة في مايو 2024، أول استثمار للشركة التي تأسست قبل أشهر لتعظيم أصول حكومة أبوظبي في قطاع الطاقة في هذا البلد الأفريقي.

وتتماشى الخطوة مع جهود إكس. آر.جي لبناء محفظة أعمال عالمية متكاملة في مجال الغاز لتلبية الطلب العالمي المتزايد على هذا المورد الحيوي والمساهمة في بناء مستقبل منخفض الكربون وأكثر ذكاءً واستدامة في قطاع الطاقة.

ويضم امتياز المنطقة 4 محطة كورال ساوث العائمة لإنتاج الغاز الطبيعي المسال العاملة حاليا، ومحطتي إنتاج كورال نورث وروفوما البرية المزمع تطويرهما مستقبلا.

ويمثل حقل روفوما العملاق أحد أكبر اكتشافات الغاز في العالم خلال السنوات الخمس عشرة الماضية. ويقوم الغاز الطبيعي بدور محوري في تلبية الطلب المتزايد على الطاقة، ويعتبر منخفض الانبعاثات مقارنة بغيره من أنواع الوقود الأحفوري.

وتتيح صفقة الاستحواذ الاستفادة من احتياطيات محتملة تبلغ طاقتها الإنتاجية الإجمالية أكثر من 25 مليون طن سنويا.

ويتضمن الاستحواذ حصص ملكية في "محطة كورال ساوث العائمة لإنتاج الغاز الطبيعي المسال" العاملة حالياً، ومحطات إنتاج الغاز الطبيعي المسال كورال نورث وروفوما البرية، بحسب بيان للشركة.

وأكد خالد سالمين الرئيس التنفيذي للعمليات في إكس.آر.جي، بهذه المناسبة، أهمية الاستثمار في تطوير حوض روفوما العالمي في موزمبيق بشكل مسؤول وبنّاء، وفق ما أوردته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية.

وأبدى تطلعه إلى التعاون مع حكومة موزمبيق، والشركاء، وتبادل الخبرات لخلق وتعزيز القيمة وتسريع عمليات التطوير للوصول إلى أقصى إمكانيات إنتاج الغاز الطبيعي المسال.

وقال إن هذا "الإنجاز المهم سيسهم في تعزيز قدرة شركة إكس.آر.جي على توفير حلول في مجال الطاقة لتلبية الطلب العالمي المتزايد ودعم النمو الاقتصادي المستدام."

خالد سالمين

الاستثمار في تطوير حوض روفوما العالمي مهم بالنسبة إلينا

ويعد مشروع محطة كورال ساوث لإنتاج الغاز الطبيعي المسال الأول من نوعه في المياه الأفريقية، وتصل طاقته الإنتاجية إلى 3.5 مليون طن سنويا، حيث يستفيد من التكنولوجيا الحديثة، ويركّز بشكل كبير على تحسين كفاءة الطاقة.

أما مشروع محطة كورال نورث، فمن المخطط أن يُنتج 3.5 مليون طن إضافية سنوياً من الغاز المسال من عملياته البحرية، مع قرب اتخاذ "قرار الاستثمار النهائي" للمشروع، وتتولى شركة إيني الإيطالية إدارة هذين المشروعين البحريين.

ومن المتوقع أن تكون الطاقة الإنتاجية للمرحلة الأولى من محطة روفوما البرية للغاز، التي تديرها شركة إكسون موبيل حوالي 18 مليون طن سنويا.

وسيتم الانتهاء من تنفيذ خدمات التصاميم الهندسية النظرية والأولية لها في عام 2025، ومن المخطط أن تعتمد المحطة في تشغيلها على نموذج معياري مبتكر قائم على الكهرباء ليساهم بشكل كبير في خفض كثافة انبعاثات الكربون من الغاز الطبيعي المسال.

ويسهم الاستحواذ في تعزيز محفظة الأعمال الدولية لإكس.آر.جي في مجال الطاقة، حيث تسعى الشركة إلى دعم النمو الاقتصادي المستدام وتعظيم القيمة طويلة الأمد عبر التركيز على ثلاث منصات للنمو تشمل الغاز والكيماويات والطاقة منخفضة الكربون.

وتركز إستراتيجية الشركة الإماراتية، التي تم تأسيسها بأصول تبلغ 80 مليار دولار، طويلة الأمد بشكل أساسي على الغاز الطبيعي المسال، حيث تنفذ مؤخراً عمليات استحواذ إستراتيجية في الولايات المتحدة وموزمبيق وأذربيجان ومصر.

وكانت الإمارات قد قررت في عام 2021 القيام بتوسعات كبيرة في أسواق خارج نطاق استثمارها المعتاد، سعيا وراء كسب رهان المنافسة مع شركات عالمية أخرى تطور أعمالها في القارة.

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

الفيلسوف نايجل ووربيرتن: حرية الكلام ليست عقيدة موروثة

ليست كل القيود المفروضة على الحرية مكروهة أخلاقيا

هل يمكن للفن أن يكون حرا بشكل مطلق (مسرحية تصور المسيح مثليا)

حرية التعبير ليست مجرد مطلب سياسي أو اجتماعي أو فردي، إنها مساحة معدة يتداخل فيها الفردي بالجماعي والأخلاقي بالجمالي والغايات بالخفايا، وغيرها من تشابكات تجعل من حرية التعبير مساحة من الصعب حصرها ومن الصعب أيضا إطلاق العنان لها بشكل منفلت، وهذا ما يبحث فيه الفيلسوف البريطاني نايجل ووربيرتن.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

"أكره ما تقول، لكني سأدافع حتى الموت عن حقك في أن تقوله" تلخص هذه المقولة، المنسوبة إلى الكاتب والفيلسوف الفرنسي فولتير، الفكرة الرئيسية لكتاب "حرية التعبير" للفيلسوف نايجل ووربيرتن، أن حرية الكلام جديرة بالاستماتة في الدفاع عنها، حتى عندما تكون على خلاف مع ما يقال، حيث يتضمن الالتزام بحرية الكلام حماية الكلام الذي لا تود سماعه، تماما مثل حمايتك للكلام الذي تود سماعه، هذا المبدأ هو أساس الديمقراطية، وحق أساسي من حقوق الإنسان، حمايته رمز للمجتمع المتحضر والمتسامح.

يرى نايجل في كتابه، الصادر عن مؤسسة هنداوي بترجمة زينب عاطف، أن الإيمان بأهمية حرية الكلام ليس عقيدة موروثة من "عصر التنوير"، بالرغم من تأكيد البعض على أنه كذلك، اعتقد كارل ماركس أن الحقوق الليبرالية تميل إلى الحفاظ على مصالح البرجوازية الفردية بدلا من المصالح الدائمة للإنسانية، وهو لا يتفق مع ذلك؛ فإعلان الحق في حرية الكلام شاملة، ليست مجرد وسيلة لحماية كلام من يشغلون مواقع السلطة؛ اقتصادية كانت أو سياسية.

الحرية والفن

يقول نايجل إن "حرية الكلام تحظى بأهمية خاصة في المجتمعات الديمقراطية، ففي الدول الديمقراطية يرغب الناخبون في الاستماع إلى نطاق واسع من الآراء وتفنيدها، وفي الحصول على حقائق وتفسيرات ووجهات نظر متباينة، حتى عندما يرون أن الآراء المطروحة مستهجنة على المستوى السياسي أو الأخلاقي أو الشخصي، ربما لا تنقل هذه الآراء مباشرة عبر الصحف والإذاعة والتلفزيون، وإنما تعرض عادة في الروايات والقصائد والأفلام والرسوم الكاريكاتيرية والأغنيات، كذلك يمكن التعبير عنها رمزيا بحرق علم، أو - كما فعل العديد من المتظاهرين المناهضين لحرب فيتنام - حرق بطاقة التجنيد."

> التساهل مع حرية الكلام في المستقبل هو نتيجة لصعوبة إسكات العدد الكبير من الأصوات وليس نتيجة لأي قرار أخلاقي

ويبين أن أفراد الدولة الديمقراطية يهتمون أيضا بالمشاركة الفعالة لعدد كبير من المواطنين في الحوار السياسي بدلا من التلقي السلبي للسياسة الصادرة من السلطات العليا. وقد ذهب البعض إلى أبعد من ذلك وقالوا إن الحكومة التي لا تكفل حرية كلام شاملة لن تكون حكومة شرعية على الإطلاق، ولا ينبغي أن توصف بأنها ديمقراطية، الديمقراطية من هذه الوجهة تتطلب أكثر من مجرد الالتزام بالانتخابات وممارسة حق الاقتراع العام؛ فالحماية الشاملة لحرية الكلام شرط أساسي لأي دولة ديمقراطية تستحق هذا الوصف؛ إذ دونها لا تكون الحكومة تشاركية فعليا.

يناقش نايجل حرية استخدام أقوال الآخرين وصورهم مؤكدا أن ظهور الإنترنت أثار مخاوف بشأن القيود التي يفرضها قانون حقوق النشر على حرية الكلام. على مدار المئات من السنين كانت هناك قوانين تمنع استخدام أقوال الآخرين دون تصريح (أو دفع مبالغ مالية في الكثير من الحالات)، حق النشر هو حل وسط بين حاجة الكتاب إلى الحصول على تقدير مالي نظير كتاباتهم، واحتياجات مستخدمي هذه الكتابات، ونتيجة لقانون حقوق النشر، الذي يختلف من دولة إلى أخرى، توجد الكثير من الأقوال التي يكون نشرها أو الحديث بها أو تمثيلها غير قانوني، ربما يمثل هذا قيدا على حرية الكلام، لاسيما إذا كنت كاتبا يرغب في تجميع كتابات الآخرين، أو يريد إلقاء حديث مقتبس من عمل لكاتب مسرحي معاصر في مكان عام دون تصريح.

وفي السنوات الأخيرة، طرحت السهولة التي من خلالها تتيح التكنولوجيا الرقمية إعادة استخدام كتابات الآخرين وإعادة اقتباسها، قضايا جديدة حول الحرية، وأدت إلى حملات تنادي بإجراء تعديلات على قوانين حقوق النشر للسماح بمساحة أكبر من الحرية في استخدام أقوال الآخرين. وتشتهر قصيدة "الأرض الخراب" للشاعر تي.أس إليوت بجمعها بين أبيات أصلية وأخرى "مسروقة"، فالسياق الجديد يعطي هذه الأبيات معاني جديدة ويربط المكان والقصيدة بالماضي، عادة في صورة ساخرة، من وجهة نظر إليوت كان من الواضح أن الأدب العظيم يرتكز على أدب الماضي ويستفيد منه، فمعنى أي عمل مكتوب يأتي جزئيا من علاقته بالأعمال المكتوبة الأخرى - خاصة كتابات من قضوا نحبهم - ممن شكلوا تقليدا معينا، ذهب إليوت في شعره إلى أبعد من ذلك ووضع أجزاء صغيرة من هذا التقليد داخل شعره، وأضاف هوامش لتوضيح مصادر هذه الأجزاء.

ويوضح أن ويليام شكسبير استخدم حبكات درامية من مصادر تاريخية أو اعتمد على أفكار معاصريه، كذلك يقتبس الموسيقيون كثيرا من ألحان مؤلفين آخرين، وعادة ما يكون فن التجميع البصري إعادة لاستخدام الأعمال الإبداعية للسابقين، لكن النتيجة تكون دائما عملا جديدا، ففي كل شكل من أشكال الفن تقريبا يعتمد أعظم المبدعين على أعمال سابقيهم ويعيدون استخدامها؛ في بعض الأحيان بأسلوب مستتر، وفي الكثير منها بأسلوب سافر، والواقع أن هذا الاقتباس الانتقائي سمة رئيسية في عصر ما بعد الحداثة؛ إذ هكذا يتطور الفن حسب اعتقاد الكثيرين، ينتج الإبداع من الارتباط بفنون الماضي، بالإضافة إلى ذلك، فإن الفن مجال يتطلب حرية، فهو المجال الذي يتجاوز فيه الأفراد حدود الامتثالية، وكل قيد يفرض يقضي على فرع محتمل من التطور الفني.

توصف الكثير من حالات إعادة استخدام إبداعات الماضي بأنها مناسبة، لكن بعضها جدير باللوم من الناحية الأخلاقية، لأن مبدعي العمل الجديد يتعمدون إعطاء انطباع بأنهم أصحاب هذه الأقوال، لا أسلافهم.

ويلفت إلى أن المواد الإباحية تشكل تحديا صعبا لأي شخص يؤمن بحرية التعبير، فهل ينبغي تقبل المواد الإباحية بكل مظاهرها، شريطة ألا يتعرض أي شخص لضرر مباشر في أثناء صناعتها، أم أن هناك قيما أخرى على المحك أكثر أهمية من الحرية؟

منذ اختراع الطباعة انتشرت طباعة وتداول المواد الإباحية على نطاق واسع، بالرغم من وجودها الواضح قبل اختراع هذه الوسيلة للطباعة الميكانيكية، أدى اختراع التصوير الفوتوغرافي والصور القابلة لإعادة الإنتاج - التي يمكن إنتاجها بسرعة وتضيف الشعور بوجود حقيقة ضمنية وتقدم تفاصيل دقيقة للغاية - إلى تحول في صناعة المواد الإباحية، وأسفر عن ثراء بعض الأشخاص، أيضا أدت الصور المتحركة والفيديو والصور الرقمية الحالية مقرونة بالتوزيع العالمي - الذي بدأ عبر أقراص الفيديو الرقمية والقنوات التلفزيونية المشفرة وحديثا عبر الإنترنت، سواء بالتحميل أو المشاهدة الحية - إلى زيادة إتاحة المواد الإباحية مع وجود خصوصية أكبر في شرائها واستخدامها، أيضا أدى اختراع الكاميرا الرقمية إلى إضفاء طابع ديمقراطي على إنتاج المواد الإباحية، فسهولة إنتاج صور رقمية عالية الجودة، سواء أكانت ثابتة أم متحركة، ونشرها على الإنترنت أصبحت تعني وجود زيادة كبيرة في كم الصور ومقاطع الفيديو الإباحية المتداولة عن أي وقت مضى، ووصول كم أكبر من الأشخاص إليها.

وحول الفن والمواد الإباحية يتساءل نايجل: هل هناك أي أسباب وجيهة لحماية صورة روبرت مابلثورب الفوتوغرافية "تماثيل الإخوة تشابمان" الجنسية الصريحة، أو رواية "لوليتا" لفلاديمير نابوكوف من الرقابة التي ربما تعرضت لها هذه الأعمال لولا صدورها عن فنانين أو كتاب معروفين؟ هل توجد حجة خاصة يمكن تقديمها بشأن الفنون تعفي مثل هذه الأعمال من الرقابة؟

يوجد رد يقول إنه من الضروري حماية الفنانين من الرقابة بسبب جدية مساعيهم لفهم الحالة الإنسانية، وأيضا بسبب السمات الأدبية أو الفنية لتفسير الأحداث، التي تعقد التجربة الموجودة في مثل هذه الأعمال، فنحن نعطي في ثقافتنا امتيازا لدور الفنان، لأن الثقافة تنتقل عبر الفن وتتعرض للفحص الدقيق.

مستقبل آخر محتمل

يشير نايجل إلى أن مستقبل حرية الكلام غير واضح، ولو أدركنا محورية حرية الكلام في ما يتعلق بالديمقراطية، فلربما عندها نتمسك برأينا في مرحلة معينة ولا نخضع للضغط الذي يجعلنا نفرض الرقابة على أنفسنا خوفا من الإساءة إلى أحد الأشخاص، ففي بريطانيا يمثل استعداد الحكومة مؤخرا للتضحية بحرية الكلام من أجل قيم أخرى، مثل الأمن والحساسية الدينية للإساءة، علامة مثيرة للقلق، فتلك إشارة إلى أن المناقشات حول أهمية حرية الكلام الشاملة لشرعية الديمقراطية وحرية الفرد، لم يكن لها تأثير كبير على من يمسكون بزمام السلطة، مع ذلك يسهل إقناع البعض بواسطة الكلام البلاغي عن حرية التعبير بأن كل القيود المفروضة على هذه الحرية مكروهة أخلاقيا، في حين أنها ليست كذلك.

ويرى أن شبكة الإنترنت تضفي طابعا ديمقراطيا على عملية التواصل، على الأقل لمن يستطيعون الاتصال بها، فقد زاد عدد الأشخاص الذين يستطيعون التحدث مع بعضهم البعض والاستماع إلى بعضهم البعض في جميع أنحاء العالم أكثر من أي وقت مضى، وعندما يتعرض من يتحدثون ضد الاضطهاد للإسكات، يكون احتمال وصول الأخبار عن هذا الإسكات إلى باقي أنحاء العالم أكثر مما كان عليه من قبل.

وربما يأتي التساهل مع حرية الكلام في المستقبل نتيجة لصعوبة إسكات هذا العدد الكبير من الأصوات التي لديها العديد من السبل للوصول إلى وسائل الإعلام السائدة، وليس نتيجة لأي قرار أخلاقي، مع ذلك لا يوجد شيء حتمي بشأن هذه النتيجة، تعمل بعض الدول جاهدة على التحكم في وصول مواطنيها إلى المعلومات عن طريق الإنترنت، مستخدمة كل الأجهزة التقنية المتاحة لها.

في رواية راي برادبري المحبطة "فهرنهايت 451"، المستوحاة إلى حد ما من حرق النازيين للكتب في فترة الثلاثينات من القرن الماضي، كانت وظيفة الشخصية الرئيسية هي تدمير الكتب، يشير عنوان الرواية إلى درجة الحرارة التي يحترق عندها الورق، فالتخلص من الأفكار الغريبة يبسط الحياة، في هذا المستقبل الخيالي يحرق أي شيء بإمكانه إعاقة السعادة التي تكون دون تفكير، فينتهي الحال بتحول كل شيء يرى مسيئا إلى رماد، وفي النهاية لا يدرك الناس أنهم خسروا أي شيء، وهذا مستقبل آخر محتمل.

«الناشرين الإماراتيين» ترعى مواهب النشر الإماراتية الشابة في لندن وبولونيا

الشارقة - كشفت جمعية الناشرين الإماراتيين عن دعمها لأربعة من خريجي برنامج "الإطلاق" في صندوق الشارقة لاستدامة النشر "انشر" للمشاركة في معرض لندن للكتاب ومعرض بولونيا لكتاب الطفل ضمن إطار الشراكة المستمرة بين الجمعية والبرنامج لتطوير الكفاءات الوطنية في قطاع النشر، وذلك في إطار دعمها ورعايتها للجيل الجديد من الناشرين الإماراتيين لتمثيل الدولة في أهم المحافل الثقافية الدولية وفتح نوافذ جديدة أمامهم للاطلاع على أفضل الممارسات العالمية في عالم النشر.

وتتيح هذه المبادرة المجال أمام المشاركين من المواهب الإماراتية الشابة في قطاع النشر لاكتساب خبرات ميدانية مباشرة من كبريات دور النشر العالمية وبناء شبكة علاقات مهنية مع أبرز الناشرين والفاعلين في القطاع على المستوى العالمي، ما يسهم في تعزيز فرصهم لتطوير مسيرتهم المهنية ونقل تجارب نوعية تثري المشهد الثقافي الإماراتي.

وتشارك جمعية الناشرين الإماراتيين في معرض بولونيا لكتاب الطفل الذي يعقد من الحادي والثلاثين من مارس الجاري حتى الثالث من أبريل 2025 حيث رعت مشاركة الناشرة فاطمة الحمادي من دار سحب للنشر والتوزيع المتخصصة في نشر الكتب التعليمية لطلاب التوحد وأسرهم والقصص الملهمة لأصحاب الهمم، والناشرة دلال الجابري من دار حزاية المتخصصة في إصدار الكتب والقصص التفاعلية الخاصة بالأطفال.

كما شاركت الجمعية في فعاليات النسخة الـ51 من معرض لندن الدولي للكتاب التي اختتمت أعمالها في مارس الجاري حيث دعمت مشاركة الناشرتين شذى ناصر من دار "كايروس للنشر" التي تكرس جهودها لترجمة الكلاسيكيات الأدبية العالمية إلى العربية، ومريم ثاني الفلاسي من دار "غيم للنشر" المتخصصة في الأدب المترجم من اللغات الآسيوية، وتسعى لإثراء الأدب العربي بقصص متنوعة وملهمة.

وأكد راشد الكوس المدير التنفيذي لجمعية الناشرين الإماراتيين أهمية هذه المبادرة حيث تؤمن جمعية الناشرين الإماراتيين بأن دعم الناشرين الشباب للاندماج في الفعاليات الدولية الكبرى هو استثمار حقيقي في مستقبل صناعة النشر في الدولة، فهذه المشاركات تمنحهم فرصة لفهم ديناميكيات سوق النشر العالمي والتعرف إلى أحدث التوجهات والتقنيات التي تشكل ملامح مستقبل هذه الصناعة، كما تسهم في بناء شراكات معرفية وثقافية مع ناشرين ومبدعين من مختلف دول العالم، الأمر الذي يعزز من مكانة الناشر الإماراتي كمساهم فاعل في المشهد الثقافي الدولي.

وأضاف "نحرص من خلال هذه المبادرات على توسيع حضور الكتاب العربي في الأسواق الدولية، ومن شأن هذه المشاركات أن تتيح للناشرين فرصا ثمينة لعقد شراكات إستراتيجية تعزز حركة الترجمة من العربية وإليها، وتسهم في إبراز صوت المبدع الإماراتي والعربي على الساحة العالمية ما يعكس رؤية الجمعية في ترسيخ دور الإمارات مركزا إقليميا ودوليا مؤثرا في صناعة النشر."

من جانبها قالت إيمان بن شيبة مديرة إدارة المبادرات الإستراتيجية والأسواق العالمية في هيئة الشارقة للكتاب "أظهر الفائزون المختارون في برنامج 'انشر' إمكانات واعدة للنمو كناشرين مستفيدين من المعارف والأدوات الداعمة التي وفرها لهم البرنامج، كما أن إتاحة الفرصة أمامهم لحضور معارض الكتاب الدولية من شأنها الإسهام في تسريع عملية تطور مسارهم المهني وتعزيز قدراتهم على إنتاج كتب متميزة تثري مشهد النشر في دولة الإمارات، ويأتي ذلك في إطار ما تسعى إليه جمعية الناشرين الإماراتيين وهيئة الشارقة للكتاب من خلال شراكتهما في صندوق 'انشر' بقيادة الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي رئيسة هيئة الشارقة للكتاب والرئيسة الفخرية لجمعية الناشرين الإماراتيين."

جمعية الناشرين الإماراتيين
EMIRATES PUBLISHERS ASSOCIATION

جمعية الناشرين الإماراتيين تسعى إلى خلق بيئة تحفز الشباب على الابتكار وتطوير مشاريع نشر يمكنها الوصول إلى العالمية

كما أعربت الناشرات عن التقدير الكبير للدعم الذي تقدمه جمعية الناشرين الإماراتيين وتوجهن بالشكر العميق للجمعية على هذه الفرصة القيمة التي تمكنهن من الحضور في أهم معارض النشر الدولية والاطلاع عن قرب على تجارب وخبرات رواد صناعة النشر عالميا، مع التأكيد على أن المشاركة في مثل هذه المعارض تعد خطوة مهمة في مسيرتهن المهنية وفرصة للتعرف على تجارب دولية رائدة واكتساب خبرات تسهم في تطوير مشاريعهن وتعزيز صناعة النشر الإماراتية ككل وقدرتها على المنافسة عالميا.

وتسعى جمعية الناشرين الإماراتيين لتمكين الناشر الإماراتي وتعزيز مكانة الإمارات كمركز إقليمي ودولي مزدهر لصناعة الكتاب والنشر، حيث تتيح عبر مشاركاتها الدولية فرصة مميزة لعقد شراكات جديدة بين الناشرين الإماراتيين والدوليين في مجال تبادل حقوق النشر والترجمة، إلى جانب استكشاف أحدث الاتجاهات في قطاع النشر العالمي.

وترتكز رؤية الجمعية على تمكين الناشرين، وخاصة منهم الشباب، وتعزيز المحتوى الإماراتي على المستويين العربي والدولي، وتوفير بيئة داعمة للإبداع في مجال النشر.

تعزيز الشراكات في صناعة الكتاب

شاعر يتعلق بأستار المسرح رغم عوائق العرض

ميسرة صلاح الدين لـ«العرب»: المسرح له جمهور خاص وسط تحديات كبيرة

يميل الكاتب والشاعر المصري ميسرة صلاح الدين للمسرح كنص شعري يعبر عن أفكاره ويؤرخ به لحقبات زمنية مهمة من تاريخ مصر، رغم كل العوائق التي تواجه النشر في هذا المجال، وقد نشرت له العديد من المؤلفات وعرضت على الخشبة، وهو يؤكد أن تجربته الإبداعية دائما في حالة تطور ومنفتحة على تجربة كل الأصناف الأدبية.

محمد شعير
كاتب مصري

القاهرة - لماذا نكتب؟ سؤال كثيرا ما يطرح نفسه على الأدباء، ومهما تتفاوت الإجابات تبقى المتعة الشخصية للكاتب هي الإجابة الأولى عن السؤال، تدل على ذلك حالات بعينها لكُتاب قرروا أن يختاروا لأنفسهم طرقا محددة في الكتابة مهما بدت تضاريسها وعرة وكان السير فيها شاقا.

الأديب المصري ميسرة صلاح الدين شاعر وكاتب مسرحي ومترجم، صدرت له دواوين ومسرحيات شعرية وغنائية، اختار طريق الكتابة للمسرح وتعلق بأستاره، رغم مصاعب النشر التي تواجهها النصوص المسرحية وقلة إقبال القراء عليها وصعوبة العرض على المسرح، وإن كان قد تم تقديم عدد من نصوصه المسرحية بالفعل على خشبة المسرح.

يفسر ميسرة في حواره لـ"العرب" إقباله على الكتابة المسرحية بأنه منذ البداية كان يرى أن المسرح هو الامتداد الطبيعي للشعر، فالعلاقة بينهما علاقة جوهرية لا يمكن فصلها، قائلا إن الشعر والمسرح كلاهما يقوم على الإيقاع والصورة، والتأثير العاطفي العميق، وكلاهما يتطلب قدرة على خلق عوالم متخيلة تنبض بالحياة، "لهذا، لم يكن انتقالي إلى الكتابة المسرحية تجربة جانبية، بل تطورا طبيعيا لرؤيتي الفنية."

أكثر الفنون تكاملا

استعرض ميسرة عبر التاريخ أسماء عديدة من الشعراء الذين كتبوا للمسرح وتركوا بصماتهم الراسخة، مثل صلاح عبدالصبور الذي طور مفهوم المسرح الشعري في العالم العربي، وأضاف بيراندييللو أبعادا فلسفية جديدة للمسرح، وشكسبير الذي صاغ أعماله بلغة شعرية جعلتها خالدة.

ويرى أن هذه الأسماء وغيرها تؤكد أن المسرح ليس مجرد فن مستقل، بل هو ساحة تجمع بين النصوص الأدبية والموسيقى والأداء البصري والتفاعل الحي مع الجمهور، وهو ما يجعله أكثر الفنون تكاملا وتأثيرا.

نال ميسرة صلاح الدين عددا من الجوائز والتكريمات المحلية والعربية، وشارك في عدة مهرجانات وفعاليات ثقافية وفنية، منها مؤتمر الأدب السنوي الذي تنظمه جامعة كليفلاند الأميركية، ومهرجان دبا الحصن للمسرح الثنائي بالشارقة، ومعرض أبوظبي الدولي للكتاب، وتُرجمت بعض قصائده إلى اللغات الإنجليزية والإيطالية والإسبانية.

ويعتبر أنه كان محظوظا برؤية أعماله تُعرض، حيث تم تقديم "أحوال شخصية" من إنتاج البيت الفني للمسرح، و"قليل البخت" في قصر الإبداع الفني، بينما قُدِّمت "كفر عزيز" ضمن تجارب الهيئة العامة لقصور الثقافة، وهي عروض تمثل تأكيدا على أن المسرح قادر على خلق تواصل حقيقي مع الجمهور في ظل التحديات التي تواجهه.

ويقول صلاح الدين لـ"العرب" إن المشهد الثقافي اليوم يواجه تحولات كبيرة، أثّرت بشكل مباشر على المسرح، فمع انتشار الوسائط الرقمية، وتراجع معدلات القراءة، أصبح المسرح يواجه تحديات في جذب الجمهور، خاصة النصوص المسرحية المكتوبة. مع ذلك هناك اهتمام متجدد بالمسرح من الفرق المستقلة والجهات الثقافية الرسمية، حيث يسعى المسرح إلى إيجاد لغة جديدة للتواصل مع الجمهور، مستفيدا من الوسائط الحديثة والتقنيات المتاحة.

يقول ميسرة إن المسرح، رغم هذه التحديات يحظى بجمهوره الخاص، في ظل الحراك المسرحي الذي تشهده الفرق الشابة، التي تحاول تقديم نصوص جريئة ومختلفة، وهناك عودة إلى الاهتمام بالمسرح كوسيلة للتعبير عن القضايا المجتمعية، ما يمنح الأمل في استمرارية هذا الفن.

نشر للكاتب المصري العام الحالي مسرحية "مسك الليل" عن دار يسطرون للنشر، و"بير مسعود" ثلاثية مسرحية، عن دار المحرر للنشر والتوزيع العام الماضي، و"جراج الأوبرا" مسرحيتان عن الهيئة المصرية العامة للكتاب في 2019، و"الورد البلدي" مسرحية شعرية، عن الهيئة العامة لقصور الثقافة في 2012، فضلا عن مسرحيات ودواوين شعرية كثيرة.

يؤكد ميسرة صلاح الدين لـ"العرب" أن النشر المسرحي يواجه تحديات أكثر تعقيدا مقارنة بالنشر الأدبي التقليدي، فمعظم دور النشر تتردد في نشر النصوص المسرحية، نظرا لضعف الإقبال عليها مقارنة بالرواية أو الشعر. كما أن طبيعة المسرح كنص يعتمد على التفاعل الحي تجعله أقل انتشارا كنصوص مقروءة، ورغم ذلك تمكن من نشر العديد من النصوص المسرحية، مثل ثلاثية "بير مسعود" التي تعكس تاريخ الإسكندرية الشعبي والشفاهي.

ويشير إلى أن التحدي الأكبر يبقى في إيجاد مساحة لهذه النصوص على خشبة المسرح، حيث يعتمد المسرح بشكل كبير على الإنتاج والدعم، وهو ما يجعل الكثير من النصوص القوية تظل حبيسة الأدراج في انتظار فرصة للعرض. لذلك، يرى أن الحل يكمن في البحث عن طرق جديدة للنشر والتوزيع، مثل النشر الإلكتروني، أو التعاون مع الفرق المسرحية المستقلة التي تسعى لتقديم تجارب جديدة.

ويقول "المسرح بالنسبة لي ليس مجرد وسيلة للتعبير، بل هو مساحة للتفاعل الحي مع الجمهور، واختبار الأفكار والمشاعر في فضاء مشترك. ورغم التحديات، لا يزال المسرح قادرا على تقديم تجارب فنية مؤثرة، سواء من خلال النصوص المكتوبة أو العروض الحية، ما دام هناك شغف لدى المبدعين، ورغبة لدى الجمهور في اكتشاف عوالم جديدة."

حدود غير صارمة

اختيار القالب الفني للتعبير هو عملية شخصية تماما، وفي نظر ميسرة صلاح الدين، تعتمد على فهم الكاتب لوسائل التعبير المختلفة وقدرته على توظيفها لخدمة رؤيته الإبداعية. فالشعر بالنسبة له تعبير شخصي مكثف، يعتمد بشكل كبير على المشاعر والانفعالات المستلهمة من تجارب ذاتية أو قريبة منه، فهو مساحة حرة للتأمل والتعبير الذاتي، ما يظهر بوضوح في أعمال مثل "أرقام سرية" و"ابن الصبح".

أما المسرح، فهو فن يتسع للآخرين، يتيح لهم التعبير عن أفكارهم وهواجسهم من خلال قلم الكاتب، دون أن يكون ذلك مرتبطا بشكل مباشر بتجاربه أو قناعاته الشخصية. فالمسرح عنده سياق درامي يعكس قضايا أكبر من الذات الفردية. لهذا، يميل إلى استخدامه عندما يريد استكشاف عوالم متعددة والتعبير عن قضايا اجتماعية أو تاريخية.

ويعتقد ميسرة أن الحدود بين الشعر والمسرح ليست صارمة، "والمسرح يمكن أن يكون شعريا في لغته وإيقاعه، كما في بعض الأعمال التي تمزج بين الشعر والحوار المسرحي، والشعر يمكن أن يحمل بعدا دراميا يعكس هموما جماعية، متجاوزا الذاتية المطلقة، وسواء اخترت الشعر أو المسرح، فكل منهما طريق مختلف يؤدي إلى الهدف ذاته، وهو التعبير عن الإنسان في أعمق حالاته."

مؤلف يكتب مسرحا متكاملا يجمع بين كل الفنون

وصدر للأديب المصري هذا العام أيضا كتاب "الأسطوات" عن دار ريشة للنشر والتوزيع، حول سيرة شعراء الأغنية في العصر الحديث، إذ يسعى إلى إعادة قراءة أعمالهم في سياقها التاريخي والفني، وتحليل أثرهم في الأغنية العربية.

وقدم للمكتبة العربية، في مجال الترجمة، أعمالا لاقت اهتماما واسعا من القراء والنقاد، منها ترجمة رواية "شوجي بين" للكاتب الأسكتلندي دوجلاس ستيورات، الحاصلة على جائزة البوكر العالمية، و"رسائل ستيفان زفايج خلال الحرب العالمية الثانية"، و"فتاة السر" مذكرات شيماء هال، ورواية "العودة" للكاتبة البرتغالية دولسي ماريا كاردوسا، التي تعد أول أعمالها المترجمة إلى العربية، ورواية "الناقوس الزجاجي" للشاعرة الأميركية سيلفيا بلاث، وغيرها.

وسألت "العرب" صلاح الدين عن أسباب عدم اتجاهه إلى كتابة السرد القصصي أو الروائي وهو من قام بترجمة عدد من الروايات المهمة، فعبر عن فخره بمساهمته في إثراء حركة الترجمة، ويعتبر أن المساهمة في نقل الأدب العالمي إلى العربية مسؤولية إبداعية تسهم في توسيع آفاق القارئ العربي وتعريفه بتجارب إنسانية متنوعة.

وأضاف "رغم تجربتي في ترجمة الروايات، لم أجد دافعا كافيا حتى الآن لكتابتها"، وقال "ربما لأن المسرح يحقق لي ما أبحث عنه، مع قربه من فن السيناريو، وهو بخلاف الرواية، يتيح التواصل المباشر مع الجمهور، حيث تتجسد الكلمات على خشبته في تجربة حية تتفاعل مع اللحظة، بينما الرواية تعتمد على التأمل الداخلي والتواصل الفردي مع القارئ."

ولا يغلق الكاتب ميسرة صلاح الدين الباب تماما أمام أي فن أو شكل تعبيري فيقول في ختام حواره لـ"العرب" إنه برغم كل ذلك "تبقى التجربة الإبداعية دائما في حالة تطور، وربما يأتي يوم يجد فيه أن الرواية هي الوسيلة الأنسب للتعبير عن فكرة أو تجربة معينة."

المشهد الثقافي اليوم يواجه تحولات كبيرة أثرت بشكل مباشر على المسرح الذي أصبح يواجه تحديات في جذب الجمهور

المسرح المغربي يواجه أزمات وقيودا مزمنة

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

الرباط - يشهد المسرح المغربي اليوم انهيارا متسارعا، إذ يتهاوى تحت وطأة سياسات مشوهة تحت لغة دعم وزارة الثقافة والتي تفتقر إلى رؤية إستراتيجية حقيقية قادرة على إنعاش هذا الفن العريق، خاصة أن المسرح المغربي يمتلك تاريخا غنيا يعود إلى عصور الازدهار الأولى، عندما بدأت ملامحه تتشكل مع مسارح وليلي وليكسوس في القرن الأول الميلادي، متأثرا بالتقاطع الثقافي بين الأمازيغية والرومانية، بينما أنتجت هذه الفترة فرجة تفاعلية جذبت الجمهور المغربي، لتتطور لاحقا أشكال شعبية كالحلقة والبساط، التي ازدهرت في ساحات جامع الفنا وباب المنصور، محافظة على حيوية التواصل الشعبي المغربي.

ومع ظهور المسرح المعاصر في مسرح ثيربانتيس عام 1913، أُعلن عن مرحلة جديدة، لكن هذا الإرث الغني يواجه اليوم تهديدا بفعل سياسات دعم غير متوازنة، ليتحول دعم المسرحيات إلى أداة تقييد بعيدة عن قدرة التمكين، عندما يركز على فئة ضيقة من الفرق المسرحية، متجاهلا التنوع التاريخي الذي شكّل هوية هذا الفن من بدايته، وهذا التوجه يضعف الأسس التي قامت عليها التجربة المسرحية المغربية، ويهمل الهواة والرواد الأصليين الذين كانوا مصدر حياتها.

ففي السابق ازدهر المسرح بحرية الإبداع غير المقيدة، متجسدا في استعراضات إمنيازن بين القرى، وحلقات الحكي في الأسواق، ومجالس البساط التي وحدت بين النخبة والعامة، وهؤلاء المبدعون غير المؤطرين أثروا في رواد كبار مثل الطيب الصديقي وعبدالقادر البدوي والطيب لعلج، مستمدين من التراث قوة التجديد التي جعلت المسرح المغربي متميزا.

لكن السياسة الحالية تفرض قيودا أكاديمية صارمة، إذ تحصر المسرح في خريجي المعاهد، وتضعه في إطار تعليم رسمي يعيق الإبداع الحر، وهذا التوجه يعطي الأولوية للشهادات على حساب الموهبة الطبيعية، ويستبعد الرواد الأصليين والهواة من المشهد، ملقيا بهم في هوة النسيان، وليس التفاعل الشعبي الذي كان سمة المسرح تاريخيا كما في حلقات "الحلايقي" بساحة جامع الفنا، أو أوراد الأعراس في سوس، أو شعر إزران بالأطلس، تفضل الجهات الرسمية دعم فرق محددة تفتقر إلى الصدى الجماهيري المغربي، وهذا يعمق أزمة أبي الفنون ويُفقده جذوره.

ويعاني المسرح المغربي أيضا من غياب تسجيل المسرحيات وبثها عبر وسائل الإعلام، وهو ما يحد من نموه ويحصره في قاعات مغلقة ذات جمهور محدود، بينما تاريخيا تميز هذا الفن بانفتاحه الواسع، حينما استوعبت مسارح وليلي الآلاف من المتفرجين، وجذبت الحلقات الشعبية الجماهير بقصصها المغربية، ومع توفر الإعلام الحديث اليوم، كان من المفترض أن يتيح فرصة وصول المسرح إلى كل بيت مغربي، لكنه يظل غائبا عن الشاشات، محروما من توثيق يحفظ إبداعاته ويعزز حضوره، وهذا الإهمال يتناقض مع طبيعة المسرح التي اعتمدت على التفاعل الجماهيري الواسع، ويُشكل عائقا رئيسيا أمام استمراريته وبقائه حيا.

ويفرغ الاقتباس المفرط من المسرحيات العالمية المسرح المغربي من هويته الثقافية، محوّلا إياه إلى صدى باهت لتجارب أجنبية، رغم أن المغرب يمتلك تراثا غنيا يشمل قصص "ألف ليلة وليلة"، وأساطير "سيف بن ذي يزن"، وشعر إمذيازن وآهال، لكن الواقع يظهر مسرحيات مقتبسة تفتقر إلى الروح المحلية.

المسرح المغربي يظهر أعراض انهيار واضح ناتج عن سياسات دعم مشوهة، وغياب توثيق فعال، وتوجهات تقيد الإبداع

وتدعم الجهات الرسمية فرقا تشارك في مهرجانات عربية، تحظى بالدعم والترويج، لكنها تقدم عروضا مركبة تبقى بعيدة عن اهتمام الجمهور المغربي، وتهمل الأعمال الأصلية المستلهمة من التراث الشعبي، وهذا التوجه يعكس أزمة هوية عميقة، تضعف ارتباط المسرح بجذوره الشعبية وتُفقده قدرته على التجدد.

ويستدعي الوضع الحالي تغييرا جذريا يعيد الاعتبار للمسرح المغربي وينقذه من الانهيار، لقد صمد هذا الفن عبر العصور، بدءا من مسارح جوبا الثاني، واستمرارا مع استعراضات عبيدات الرما، لكنه يتطلب اليوم دعما شاملا يشمل الهواة والرواد، ويفتح المجال للإبداع الحر، ويوثق الأعمال، ويبثها للجماهير عبر التلفزيون أو المنصات التدفقية القابلة للتحميل، فالمسرح المغربي الذي يمتد تراثه من وليلي إلى جامع الفنا، يستحق أكثر من أن يُترك للموت تحت وطأة الإهمال.

إن إحياء أبي الفنون في المغرب ضرورة ثقافية تحترم تاريخه العريق وتضمن استمراريته كجسر تواصل حي بين الماضي والحاضر، لكن بدون أن ننسى أن الهواة هم أصل كل الفنون.

ويُظهر المسرح المغربي اليوم أعراض انهيار ناتج عن سياسات دعم مشوهة، وغياب توثيق فعّال، وتوجهات أكاديمية تقيد الإبداع، واقتباسات تُفقده هويته، ويتطلب إنقاذه إعادة تقييم شاملة تعيد للهواة والرواد دورهم المحوري، وتستلهم من التراث لخلق مسرح معاصر يعكس الواقع المغربي، ودون هذا التغيير سيظل المسرح المغربي أسيرا لسياسات تُحكم عليه بالموت البطيء، بعيدا عن دوره التاريخي كصوت شعبي حي ومبدع.

إلى متى يصمد المسرح في وجه العراقيل؟

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

محمود درويش يعيد الجازمان أنور براهم إلى الإنتاج الموسيقي

«بعد السماء الأخيرة».. من تساؤلات وجودية لدرويش إلى ألبوم موسيقي ثائر

ماذا هناك بعد السماء الأخيرة؟ سؤال حاول التفكير فيه محمود درويش انطلاقا من السردية الفلسطينية، دون أن يقترح إجابات ميتافيزيقية ممكنة، بل ترك المجال متاحا أمام كل قارئ أو مستمع ليعيد طرحه والتفكير فيه، وهاهو اليوم الموسيقار التونسي أنور براهم يطرح السؤال على طريقته، بموسيقاه التي تمزج بين آلات عديدة تأخذنا في رحلة وجودية وحسية لا تتكرر.

حنان مبروك
صحافية تونسية

بعد ألبومه "بلوز مقام" أو "المقامات الزرقاء" الصادر عام 2017 والذي وصفه بأنه "قارب النجاة الذي أنقذه من التشاؤم." غاب الجازمان التونسي أنور براهم عن إصدار ألبومات موسيقية جديدة، حتى قرر أن يعود هذا العام بمشروع موسيقي "ثوري" اقتبسه من عوالم الشاعر الفلسطيني محمود درويش الملقب بشاعر الثورة، والذي تطرح قصائده أسئلة وجودية عميقة.

والمشروع الذي يعيد أنور براهم يحمل اسم "بعد السماء الأخيرة" واقتبسه الفنان من بيت شعر للشاعر الفلسطيني درويش يتساءل فيه "إلى أين يجب أن تطير العصافير، بعد السماء الأخيرة؟"

جاء هذا التساؤل في قصيدة لدرويش عنوانها "بعد السماء الأخيرة"، وفيها يقول: "تَضيقُ بِنَا الأَرْضُ تَحْشُرُنَا فِي المَمَرِّ الأَخِيرِ، فَنَخْلَعُ أَعْضَاءَنَا كَيْ نَمُرَّ وتَعْصُرُنَا الأَرْضُ. يَا لَيْتَنَا قَمْحُهَا كَيْ نَمُوتَ وَنَحْيَا. وَيَا لَيْتَهَا أُمُّنَا لِتَرْحَمَنَا أُمُّنَا. لَيْتَنَا صُوَرٌ لِلصُّخُورِ التِي سَوْفَ يَحْمِلُهَا حُلْمُنَا مَرَايَا. رَأَيْنَا وُجُوهَ الذينَ سَيَقْتُلُهُمْ فِي الدِّفَاعِ الأَخِيرِ عَنِ الرُّوحِ آخِرُنَا بَكَيْنَا عَلَى عِيدِ أَطْفَالِهِم وَرَأَيْنَا وُجُوهَ الذينَ سَيَرْمُونَ أَطْفَالَنَا مِنْ نَوَافِذِ هذَا الفَضَاءِ الأَخِيرِ. مَرَايَا سَيَصْقُلُهَا نَجْمُنَا إِلَى أَيْنَ نَذْهَبُ بَعْدَ الحُدُودِ الأخيرَة ؟ أَيْنَ تَطِيرُ العَصَافِيرُ بَعْدَ السَّمَاءِ الأَخِيرة أَيْنَ تَنَامُ النَّبَاتَاتُ بَعْدَ الهَوَاءِ الأَخِيرِ؟ سَنَكْتُبُ أَسْمَاءَنَا بِالبُخَارِ المُلَوَّنِ بِالقُرْمُزِيِّ سَنَقْطَعُ كَفَّ النَّشِيدِ لِيُكْمِلَهُ لَحْمُنَا هُنَا سَنَمُوتُ هُنَا فِي المَمَرِّ الأَخِيرِ هُنَا أَو هُنَا سَوْفَ يَغرِسُ زَيْتُونَهُ..دَمُنَا."

الأرض لم تحضر في قصائد درويش بالمعنى الجغرافي والمكاني، فقط، بل بمعناها الوجودي في الأساس، بصفتها المحور الذي دار حوله معظم المنجز الأدبي الفلسطيني، منذ بدايات القرن العشرين. فالأرض، وكذلك الهوية، هما بؤرة الصراع، ومدار المتخيّل الأدبي، بأنواعه وأشكاله المختلفة، السردية والشعرية، والسماء ليست إلا جزءا من هذه الأرض. وتساؤلات درويش ما هي إلا انعكاس/أنموذج لتساؤلات وجودية تطرحها البشرية منذ الأزل، أين تطير الأرواح بعد السماء الأخيرة، لا أحد يعلم، فلم يعد أحد بعد طيرانه ليخبرنا بما وجده هناك.

وأسئلة درويش هذه، تركت مفتوحة دون إجابات، صالحة لكل زمان ومكان، طالما أن الواقع لم يتغير بل ازداد سوءا، أسئلة لم تثر انتباه أنور براهم فقط وإنما جذبت المفكر إدوارد سعيد قبله بعقود، حيث استمد منها عنوان كتابه "ما بعد السماء الأخيرة : حيوات فلسطينية" الصادر عام 1986 والذي جاء كنصوص وتأمّلات سياسيّة تنظر في مصير الفلسطينيّ المقتلع خارج أرضه وداخلها وتستعرض إشكاليّة الوجود الفلسطينيّ.

ويأتي "بعد السماء الأخيرة" لأنور براهم ليكون امتدادا لهذه الأسئلة الوجودية التي طرحها درويش بالكلمة ويعيد طرحها براهم بالنغمات الموسيقية، سؤال يسجن كل من يطرحه، فلا أحد حتى الآن وجد إجابة شافية للسؤال اللغز في قصيدة محمود درويش، "أين تطير العصافير بعد السماء الأخيرة؟"، والعصافير هنا ليست فقط العصافير ككائنات فكل طفل وكل شاب هو عصفور طارت روحه نحو السماء الأخيرة قبل أوانها، ألم نتفق نحن العرب (ونحن نادرا ما نتفق) على أن "عصفور الجنة" هو الطفل والشاب.

وأنت تستمع لـ"بعد السماء الأخيرة" لن تستطيع إلا أن تفكر في أطفال فلسطين، طيورها الذين طاروا ويطيرون كل يوم نحو السماء الأخيرة، وأنت تنصت بعمق لنوتات الآلات الموسيقية لن تملك إلا أن تستعيد السردية الأحدث للوجع الفلسطيني، منذ السابع من أكتوبر المرير، الذي حوّل غزة إلى بوابة نحو السماء الأخيرة، ستهاجمك الصور الموجعة والفيديوهات "القاتلة" وصرخات المكلومين والمكلومات، ستلعب في مخيلتك مثلما شاءت لتضيف إلى أنغام أنور براهم أنغاما أخرى أكثر واقعية وإيلاما وفنا، ألم يتفنن الاحتلال في قتل الأطفال والأبرياء وتفننوا هم في تعليمنا دروسا في الصمود والتمسك بكل أوجه الحياة.

وسط هذا الطوفان الهائل من الأسئلة الوجودية وذكريات القتل والتهجير المستمرة منذ نحو قرن، يقدم لنا الجازمان التونسي أنور براهم قطعا موسيقية رقيقة للعود والتشيلو والبيانو والكونترباص بمهارة، ويطرح علينا في عنوان الألبوم، هذا السؤال الميتافيزيقي وأصداءه الواسعة في هذه الأوقات العصيبة التي نعيشها في الوطن العربي لاسيما فلسطين.

وبينما يعتمد براهم على الأنماط التقليدية للموسيقى العربية، فإنّه يسعى دائما إلى التفاعل مع العالم الخارجي، حيث يجد الإلهام في العديد من الثقافات المختلفة، ويحاول إدخال تقنيات موسيقية بالتعاون مع أشهر وأمهر العازفين حول العالم.

ومرة أخرى، يشكّل عازف القيثارة دايف هولاند وعازف البيانو جانغو بيتس جزءًا من الرباعي العالمي لأستاذ العود التونسي، وذلك بعد انضمّت إليهم عازفة التشيلو أنيا ليشنر، كعنصر رئيسي في هذا العمل الفني، وهي أيضا على دراية بمؤلفات براهم، وعملت على استعمالها وإدماجها في حفلاتها الخاصة.

ويمثّل هذا الألبوم أول إدراج لآلة التشيلو في موسيقى مجموعة أنور براهم، حيث سيفتتح الألبوم بآلة التشيلو ويختتم بها.

أما الشراكة بين براهم وهولاند، والتي نشأت للمرّة الأولى مع ألبوم "ثمار" عام 1998، فباتت أسطورية، ويقول براهم إن "عزف دايف هولاند يمنحني أجنحة، وهو شعور يتكرّر ويغمُرني خلال التسجيل." كما يوفر البيانو الذي يعزف عليه جانغو بيتس، وهو قوة داعمة في هذا المشروع الموسيقي، عزفا منفردا طائرا، وفق براهم.

وعن الألبوم كتب الناقد الفني آدم شاتز "موسيقى أنور براهم في هذا السياق الأدبي الجمالي، وكذلك في علاقة أيضا بالحرب الفلسطينية المستمرّة من أجل حقوقهم، تعكس مدى انشغاله حدّ الهوس بهذا الموضوع المؤلم، أثناء إعداد هذا الألبوم."

وتأتي عناوين المقطوعات الموسيقية مؤشرات يمكن للمستمع أن يأخذها في الحسبان أو أن يتّخذها دليلا وإماما يقوده لفهم الموسيقى والتمعّن فيها، وفق ما دوّنه شاتز في كتيّب الألبوم.

وأنور براهم هو موسيقي وعازف عود تونسي شهير، يُعرف بأسلوبه الفريد الذي يمزج بين الموسيقى العربية التقليدية، موسيقى الجاز، والموسيقى الكلاسيكية المعاصرة. يعتبر أحد أبرز المجددين في العود، حيث نقل هذه الآلة إلى فضاءات موسيقية جديدة، بعيدًا عن القوالب التقليدية.

تتميز موسيقى براهم بحضور طاغ لإحساسه العميق والتقنيات المتطورة في العزف، مع التزامه الدائم باستخدام الصمت والمساحات الموسيقية لخلق أجواء تأملية، تجعل ألحانه ذات طابع سردي درامي، أقرب إلى مساحات تأمل وجودية.

كما تحضر موسيقاه في عدد من الأعمال السينمائية البارزة، من بينها فيلم "صفايح من ذهب" للمخرج التونسي النوري بوزيد، و"عصفور سطح" لفريد بوغدير و"صمت القصور" و"موسم الرجال" للراحلة مفيدة التلاتلي.

وتبلغ مُنجزات براهم 12 ألبوما، منها: "برزخ" (1991)، "مدار" (1994)، "خمسة" (1995)، "خطوات القط الأسود" (2002)، الذي يعتبر بداية مرحلة تخصصه في موسيقى الجاز، وأصدر فيما بعد "رحلة سحر" (2006)، و"بلوز مقام" (2017)، وأخيرا ألبومه "بعد السماء الأخيرة".

وضع براهم أسس مشروعه الفني في تونس منذ ثمانينات القرن الماضي، ثمّ انطلق لنحت مسيرة فنية عالمية ناجحة. وفي مفتتح التسعينات مع بداية تعامله مع شركة "آي سي آم ركوردز"، إحدى أهمّ الشركات العالمية في مجال الإصدار الموسيقي، انطلقت مسيرته العالمية، وسجّل مع الشركة 9 ألبومات لاقت استحسان النقاد العالميين. وتحظى مؤلفاته بإقبال جماهيري داخل تونس وخارجها، وهي تشكّل جزءا من الذاكرة الجماعية في تونس.

موسيقي انطلق من المحلية نحو العالمية

الألبوم يمثّل أول إدراج لآلة التشيلو في موسيقى مجموعة أنور براهم، حيث سيفتتح الألبوم بآلة التشيلو ويختتم بها

أين اختفت الرسالة الأخلاقية في مسلسل «إش إش»

سامر سالم أحمد

يقدم مسلسل "إش إش"، الذي تلعب بطولته النجمة مي عمر ويخرجه محمد سامي، لوحة قاتمة لشخصيات تعيش في بيئة تنخرها الصراعات، وتتفشى فيها مظاهر الخداع والفساد الأخلاقي، مما يطرح تساؤلات حول الرسالة القيمية التي يروج لها العمل.

وقدمت منصة شاهد للعمل بالقول "ورثت إش إش جمال والدتها وفقرها، لتجد نفسها راقصة رغما عنها. تدخل صدفة عالم آل الجريتلي، لتكتشف أن حاضرها المأساوي ليس إلا امتدادا لأسرار عائلية مدفونة لدى هذه العائلة."

ويشارك في المسلسل إلى جانب مي عمر، ماجد المصري، وهالة صدقي، وشيماء سيف، ومحمد الشرنوبي، وندى موسى، وانتصار، وإدوارد، ودينا، وعصام السقا، وعلاء مرسي، وهو من تأليف مخرجه محمد سامي.

ومن خلال تطور الأحداث يُسلط المسلسل الضوء على قضايا اجتماعية شائكة، لكنه يفتقد إلى التوازن الأخلاقي، حيث تطغى السلوكيات الهدّامة على الخطاب الدرامي.

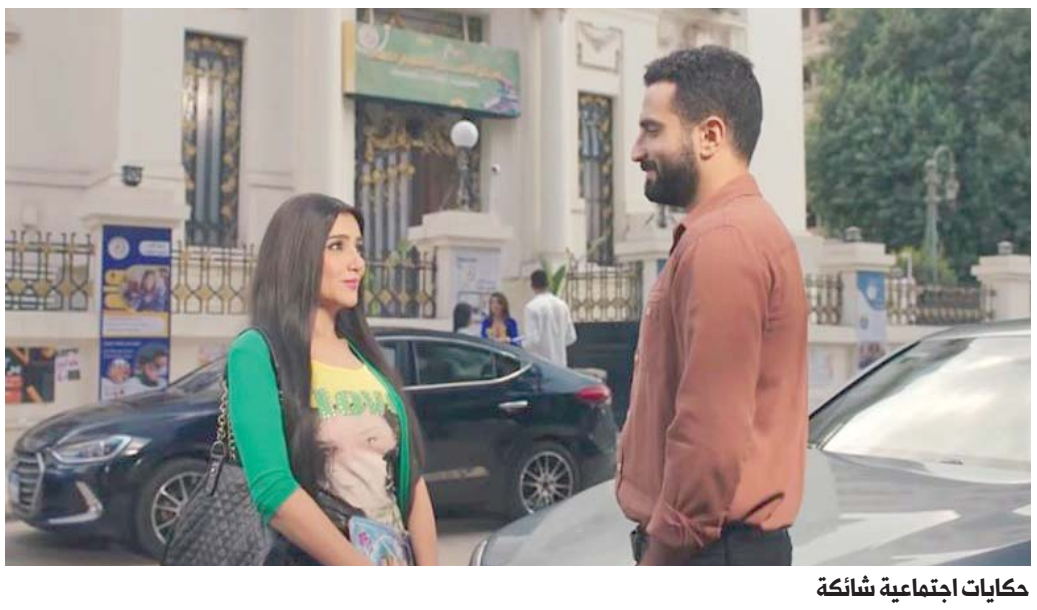

حكايات اجتماعية شائكة

ولعل من الأمور التي أظهرت ضعف التوصيل الأخلاقي في المسلسل الخداع والغش، فالعديد من الشخصيات تعتمد على الخداع لتحقيق مكاسب شخصية، مثل مختار الذي يخدع إش إش (مي عمر) بالزواج المزوّر، وشادية التي تدبر مكائد لإدخال إخلاص السجن، وهذه السلوكيات تعكس انعدام الثقة، كما يتجلى الفساد المالي والأخلاقي في شخصيات مثل بوشكاش الذي ينهب أموال إخلاص، ورجب الجريتلي الذي يتاجر بالمخدرات، ليُرسخ العمل صورة لمجتمع تُستغل فيه السلطة والثروة لتحقيق أغراض غير مشروعة.

وقد ساهمت الصراعات الأسرية في التأكيد على افتقاد البعد الأخلاقي في العمل، إذ عرض المسلسل صراعات عائلية عميقة، مثل محاولة إجبار مختار على خطبة لبنى، ومحاولات شادية لإبعاد إش إش عن مختار، فمثل هذه الصراعات تظهر كيف يمكن أن تؤدي المصالح الشخصية إلى تفكك الأسرة.

كما أظهر المسلسل قضية الاستغلال العاطفي، من خلال تعرُّض إش إش للاستغلال العاطفي من قبل مختار، وهذا ما عكس ضعفًا في التعامل مع العلاقات العاطفية وإظهارها بصورة سلبية.

ومن السلوكيات التي عكست غياب المبادئ الأخلاقية في السعي وراء المصالح الشخصية الانتهازية تلك التي بدت واضحة في شخصية عبدالعاطي التي تستغل الظروف للاستفادة بشكل شخصي، مثل محاولته خداع رجب للتنازل عن أملاكه.

ولعل أسلوب العنف والتهديد كان واضحا بقوة كوسيلة لحل المشاكل، مثل محاولة نصة قتل مختار، وتهديدات شادية لإبعاد إش إش، هذه الأساليب تعكس انحدارًا أخلاقيًا في التعامل مع الخلافات.

وهناك أيضا الزواج القسري المرتبط بالمصلحة، وقد ظهر ذلك من خلال محاولات إجبار لبنى على الزواج من مختار، واتفاقيات الزواج التي تتم بدوافع مالية أو انتقامية، تعكس كيف يمكن أن تصبح العلاقات الزوجية مجرد صفقات تفتقر إلى المبادئ الأخلاقية.

حتى العدالة بدت مشوهة، والتي ظهرت بصورة سلبية من خلال شخصية المقدم معتصم، فرغم أنها تمثل القانون، إلا أنها تظهر في بعض الأحيان متواطئة أو غير قادرة على تحقيق العدالة بشكل كامل، مما يعكس ضعفًا في النظام الأخلاقي والقانوني.

وهذه الأمور التي طغت على العمل تعكس ضعفًا أخلاقيًا في توصيل القيم والمبادئ، حيث تصرفت الشخصيات بشكل أناني ومدمر، مما أدى إلى تفاقم المشاكل بدلا من حلها، وهذا النوع من الدراما يمكن أن يكون له تأثير سلبي على المشاهدين، خاصة إذا لم يتم تقديم حلول أو رسائل إيجابية في النهاية، فهل تكتفي الدراما بعرض المشاكل دون اقتراح حلول؟ أم أن عليها أن تتحمل مسؤوليتها في تعزيز القيم الإنسانية؟ سؤال يظل معلقًا حتى النهاية.

هذا النوع من الدراما له تأثير سلبي على المشاهدين خاصة إذا لم يقدم رسائل إيجابية في النهاية

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

اكتشاف آلية مقاومة سرطان المبيض للعلاج الكيميائي

الإشارات المتبادلة بين الخلايا السرطانية تساعدها على مقاومة الأدوية

خلص باحثون طبيون روس إلى أن دخول الحويصلات المحتوية على سلاسل الحمض النووي الريبي والبروتينات إلى الخلايا السرطانية يؤدي إلى زيادة مقاومتها للعلاج الكيميائي، وهو ما يفسر فقدان فاعلية الأدوية في معظم حالات الإصابة بسرطان المبيض. وتفرز الخلايا السرطانية الحويصلات خارج الخلوية أثناء العلاج الكيميائي، وتخترق هذه الحويصلات الخلايا السرطانية المجاورة وتجعلها أكثر مقاومة للأدوية.

البيئات الخلوية داخل أجسام المريضات تؤثر على عمل الخلايا

موسكو - اكتشف العلماء الروس أن مقاومة الأورام الخبيثة في المبيض للعلاج الكيميائي تعتمد على مدى نشاط تبادل الإشارات بين الخلايا السرطانية الحية والمحتضرة.

وتساعد بعض هذه الإشارات الخلايا على مقاومة تأثير الأدوية، وفق ما أفاد به مركز العلاقات العامة في معهد موسكو للفيزياء والتكنولوجيا.

وركزت الدراسة على عملية اكتساب خلايا سرطان المبيض للمقاومة تجاه العلاج الكيميائي، ولاحظ الباحثون أن الخلايا السرطانية تزيد بشكل كبير من إفراز الحويصلات خارج الخلوية أثناء العلاج الكيميائي. وتخترق هذه الحويصلات الخلايا السرطانية المجاورة وتجعلها أكثر مقاومة للأدوية.

وقالت د. فيكتوريا شيندر رئيسة مختبر الأورام الجزيئية في مركز "لوبوخين" الفيدرالي للكيمياء الحيوية "اكتشفنا أن الخلايا السرطانية المحتضرة تطلق حويصلات تحتوي على كميات كبيرة من بروتينات 'أس أن أي 13' و'أس يو أن سي آر أي بي'، ولاحظنا أنه أثناء العلاج الكيميائي تقوم الخلايا السرطانية بزيادة إفراز الحويصلات التي تخترق الخلايا السرطانية المجاورة الناجية وتجعلها أكثر مقاومة للعقاقير."

وللكشف عن آليات تطور هذه المقاومة تتبعت شيندر وفريقها البحثي الجزيئات التي تنتجها الخلايا السرطانية المتنامية والمحتضرة عند تعرضها للعلاج الكيميائي، كما قاموا بدراسة شاملة للبيئات الخلوية التي توجد فيها داخل أجسام المريضات.

وكشفت هذه التجارب أن الخلايا المحتضرة تفرز حويصلات تحتوي على كميات كبيرة من بروتين "أس أن أي 13" وبروتين "أس يو أن سي آر أي بي"، وهذه البروتينات عادة ما توجد في نوى الخلايا فقط.

واكتشف العلماء من خلال التجارب التي أجريت على مزارع الخلايا أن هذه الجزيئات تعزز نشاط الجينات المرتبطة بتنظيم الدورة الخلوية وإصلاح الحمض النووي.

وقد خلص الباحثون إلى أن دخول الحويصلات المحتوية على سلاسل الحمض النووي الريبي والبروتينات إلى الخلايا السرطانية يؤدي إلى زيادة مقاومتها للعلاج الكيميائي، ما يفسر فقدان فاعلية الأدوية في معظم حالات الإصابة بهذا النوع من السرطان.

وسرطان المبيَض هو نمو للخلايا المتكونة في المبيَضين. تتضاعف هذه الخلايا سريعًا ويمكن أن تغزو أنسجة الجسم السليمة وتدمرها.

> الخلايا السرطانية تفرز الحويصلات خارج الخلوية أثناء العلاج الكيميائي، ما يجعل الخلايا السرطانية أكثر مقاومة للأدوية

ويحتوي الجهاز التناسلي الأنثوي على مبيضين، يقع كل واحد منهما على أحد جانبي الرحم. وينتج المبيَضان (يبلغ حجم الواحد منهما حجم حبة اللوز) البُوَيضات بالإضافة إلى هرموني الأستروجين والبروجستيرون.

ويقتضي علاج سرطان المبيض عادةً الجراحة والعلاج الكيميائي.

ولم تتضح بعد أسباب الإصابة بسرطان المبيَض، رغم أن الأطباء قد حددوا عدة عوامل يمكن أن تزيد من خطر الإصابة بهذا المرض.

ويَعلَم الأطباء أن سرطان المبيَض يبدأ عند حدوث تغييرات (طفرات) في الحمض النووي للخلايا الموجودة في أنسجة المبيَض أو الخلايا المجاورة لها. ويحتوي الحمض النووي للخلية على التعليمات التي تخبر الخلية بما يجب عليها فعله. لكن هذه التغيرات تخبر الخلية بضرورة أن تتكاثر بمعدل سريع لتُشكل كتلة (ورمًا) من الخلايا السرطانية. وتستمر الخلايا السرطانية في النمو بينما تموت الخلايا السليمة. ومن الممكن أن تغزو الخلايا السرطانية الأنسجة القريبة، وقد تنفصل عن الورم الأولي لتنتشر في الأجزاء الأخرى من الجسم.

ويكشف نوع الخلية التي بدأ فيها السرطان عن نوع سرطان المبيَض، ويساعد الطبيب على تحديد العلاجات التي تناسب حالة المريض على أفضل وجه. وتشمل أنواع سرطان المبيض ما يلي:

- **سرطان المبيض الظّهاري:** هذا النوع هو أكثر الأنواع انتشارًا. ويشمل عدة أنواع فرعية، منها الساركومة المصلية والساركومة المخاطية.
- **الأورام السّدية:** تُشخَّص هذه الأورام النادرة عادة في مرحلة أبكر من الأنواع الأخرى من سرطان المبيض.
- **أورام الخلايا الجنسية:** تصيب هذه الأنواع النادرة من سرطان المبيض المرأة في سن مبكرة غالبًا.

وتتضمن العوامل التي يمكن أن تزيد خطر الإصابة بسرطان المبيض ما يلي:

- **التقدم في العمر:** يزداد خطر الإصابة بسرطان المبيض مع التقدم في العمر. فهو ينتشر أكثر لدى البالغين الأكبر سنًا.
- **تغيرات الجينات الموروثة:** تعود أسباب نسبة ضئيلة من سرطانات المبيض إلى تغيرات الجينات الموروثة من الوالدين. وتشمل الجينات التي تزيد خطر الإصابة بسرطان المبيض "بي آر سي إيه 1 و"بي آر سي إيه 2" . كما أنّ هذه الجينات تزيد خطر الإصابة بسرطان الثدي. وهناك العديد من التغيرات الجينية الأخرى المشهورة بزيادة خطر الإصابة بسرطان المبيض، منها التغيرات الجينية المقترنة بمتلازمة لينش.
- **سجل مرضي عائلي يشير إلى الإصابة بسرطان المبيض:** إذا كانت لدى المريضة قريبات مصابات بسرطان المبيض، فربما كانت أكثر عرضة لخطر الإصابة بهذا المرض.
- **زيادة الوزن أو السمنة:** يرفع الوزن الزائد أو البدانة خطر الإصابة بسرطان المبيض.
- **العلاج ببدائل الهرمونات ما بعد سن اليأس:** قد يزيد العلاج ببدائل الهرمونات بهدف السيطرة على مؤشرات وأعراض انقطاع الطمث خطر الإصابة بسرطان المبيض.
- **انتباذ بطانة الرحم:** انتباذ بطانة الرحم هو اضطراب مؤلم شائع غالبًا، وفيه تنمو أنسجة مشابهة للأنسجة المبطنة للرحم من الداخل خارج الرحم.
- **سن بداية الحيض وانقطاعه:** بداية الحيض في سن مبكرة، أو انقطاع الطمث في سن متأخرة، أو حدوث كليهما، قد يزيد خطر الإصابة بسرطان المبيض.
- **عدم حدوث الحمل مطلقًا:** إذا لم يسبق للمرأة الحمل من قبل مطلقًا، فقد تكون أكثر عُرضة لخطر الإصابة بسرطان المبيض.

الذكاء الاصطناعي يرصد تشوهات الجنين أسرع من التقنيات الحالية مرّتين

لندن - يتمتع الذكاء الاصطناعي بقدرة على رصد تشوّهات الجنين أسرع بمرتين تقريبا من التقنيات المُستخدمة حاليا، حسب ما بيّنته نتائج تجربة بريطانية نُشرت الخميس.

وقد أجريت هذه التجربة، وهي الأولى من نوعها، على 78 امرأة حاملا، بمساعدة 58 اختصاصيا في التصوير بالموجات فوق الصوتية، وقادها باحثون من جامعة "كينغز كولدج" في لندن، بالشراكة مع مؤسسة مستشفى "سانت توماس".

وأظهرت أن الصور بالموجات فوق الصوتية التي يتم إجراؤها بمساعدة الذكاء الاصطناعي كانت أسرع بنسبة 42 في المئة من صور الموجات فوق الصوتية التقليدية.

ونُشرت نتائج التجربة في "أن أي جاي أم إيه آي"، وهي نسخة من مجلة "نيو إنغلند جورنال أوف مديسين" مخصصة للذكاء الاصطناعي.

وركزت التجربة على البحث عن مشاكل القلب في فحوص الموجات فوق الصوتية التي يتم إجراؤها خلال الأسبوع العشرين من الحمل، مع العلم أنّ الباحثين قالوا إن الذكاء الاصطناعي قادر على رصد أي تشوه في الجنين.

وقال معدّ الدراسة الرئيسي توماس داي "أظهر بحثنا أن الفحوص بالموجات فوق الصوتية التي يتم إجراؤها باستخدام الذكاء الاصطناعي دقيقة وموثوقة وفعّالة أكثر."

وأشار إلى أنّ هذه التكنولوجيا تلغي أوقات الاستراحة التي يحتاجها اختصاصيو التصوير بالموجات فوق الصوتية لقياس وتسجيل الصور أثناء الفحص الطبي.

وأضاف "نأمل أن يساهم استخدام الذكاء الاصطناعي في الصور بالموجات فوق الصوتية في توفير الوقت للاختصاصيين حتى يتمكّنوا من التركيز على رعاية المرضى، وهو ما يجعل التجربة أكثر راحة وطمأنة للأهل."

آشلي لويسون هي إحدى النساء الحوامل المشاركات في التجربة. وقد رصدت صورة بالموجات فوق الصوتية أجريت باستخدام الذكاء الاصطناعي مرضا في القلب لدى جنينها لينوكس.

ونقل البيان عنها أنّ "التشخيص المبكر لحالة لينوكس كان مهما جدا لأنه يعني أنّ بإمكاننا التخطيط للمستقبل بشكل صحيح."

ويزداد اللجوء إلى هذه التكنولوجيا الجديدة في عدد من مستشفيات لندن.

وتعرف التشوهات الجنينية بعدة أسماء من ضمنها الاضطرابات الخلقية أو العيوب الولادية، وهي تشوهات غير طبيعية، قد تكون هيكلية تظهر في بنية جسم الطفل أو وظيفية تؤثر على قيام جسم الجنين بوظائفه الطبيعية، تحصل للجنين في الرحم أثناء فترة الحمل، ويتم التعرف عليها وتشخيصها عند الولادة أو لاحقاً في فترة الطفولة، لكن بالرغم من ذلك تكون متواجدة قبل الولادة أو أثناءها.

وهنالك العديد من التشوهات التي من الممكن أن تصيب الأجنة داخل الرحم، وتؤثر على صحتهم وتطورهم ونموهم، ولكن أكثرها شيوعا:

- **داء القلب الخلقي:** يأتي داء القلب الخلقي بعدة أشكال مختلفة تؤثر على أجزاء القلب ووظيفته في ضخ الدم، هذه التشوهات قد تكون بوجود فتحة في جدار القلب، أو قلب ينبض أسرع أو أبطأ من المعدل الطبيعي، أو بوجود عيوب في صمامات القلب تمنع الدم من التدفق بسهولة، أو أوعية دموية في غير مكانها ما سيؤثر على قيام القلب والجهاز الدوري بوظيفته.
- **حنف القدم:** يصيب حنف القدم الأجنة الذكور أكثر من الأجنة الإناث، ويظهر في عدم قدرة الطفل على إعادة الرجل إلى الوضع الطبيعي نتيجة تشوهات في عظام القدم ومفصل الكاحل وهيكل القدم ما يجعل القدم ضيقة وغير طبيعية.

> الصور بالموجات فوق الصوتية التي يتم إجراؤها بمساعدة الذكاء الاصطناعي كانت أسرع بنسبة 42 في المئة

- **متلازمة داون:** تحصل متلازمة داون نتيجة وجود كروموسوم إضافي في الجسم، وهو ما يتسبب في حصول تأخر عقلي وتشوهات وجهية، وتشوهات صحية مثل ضعف السمع وضعف البصر وعيوب في القلب.
- **الشلل الدماغي:** هي حالة تؤثر على حركة الطفل وقدرته على المحافظة على توازن الجسم، نتيجة لحصول تلف في جزء الدماغ الذي يتحكم في حركة العضلات، وتشمل الأعراض التخلف العقلي أو صعوبات التعلم أو مشاكل في الرؤية أو السمع أو الكلام، وفي العادة لا يتم تشخيصه حتى يبلغ الطفل عامين أو ثلاثة أعوام.

ويمكن أن تحصل تشوهات للجنين في أي فترة أثناء الحمل، لكن معظمها يحصل في فترة أول ثلاثة أشهر، حيث أن الطفل ينمو ويتطور وتتكون أعضاؤه.

وبحسب منظمة الصحة العالمية فإن 50 في المئة من حالات تشوه الأجنة لا يمكن ربطها بسبب معروف، إلا أنه تتواجد بعض الأسباب التي يمكن أن تسبب تشوهات للجنين مثل الأسباب الجينية، حيث أن هذه التشوهات تنتقل وراثيا للأبناء عن طريق جينات الآباء، أو نتيجة حصول مشكلة بالكروموسومات، بالإضافة إلى الأسباب البيئية الناتجة عن التعرض لأدوية أو مواد كيميائية معينة، أو الإصابة بالتهابات.

التقنية توفر الوقت للاختصاصيين

حمامات الساونا.. فوائد ومحاذير

برلين - للساونا فوائد صحية جمّة؛ فهي تعمل على تعزيز الصحة النفسية والجسدية على حد السواء، غير أنها محظورة على بعض الأشخاص.

وأوضحت رابطة الأندية الصحية في ألمانيا أن الساونا تساعد على الشعور بالاسترخاء والهدوء النفسي، كما أنها تعمل على تقوية المناعة وتحسين الدورة الدموية في الجلد، ما يعود بالفائدة على البشرة الجافة، بالإضافة إلى تنظيف البشرة عبر العرق والإفرازات الدهنية.

وأضافت الرابطة أن الساونا تعد محظورة على الأشخاص الذين يعانون من أمراض القلب والأوعية الدموية والصرع والجروح المفتوحة.

كما لا تجوز زيارة الساونا في حالة الإصابة بعدوى أو حمى إلى أن يتماثل المرء للشفاء.

وأضافت الرابطة أنه يتعين على مرضى السكري استشارة طبيبهم المعالج قبل زيارة الساونا؛ لأن عواقب مرض السكري مثل تلف الأعصاب في القدمين أو الأعضاء يمكن أن تسبب مشاكل عند زيارة الساونا، إذ في بعض الأحيان لا يعود الجسم يتفاعل بشكل مناسب مع اختلاف درجات الحرارة والضغط المصاحب لذلك على الجهاز القلبي الوعائي، ففي حالات ما يسمى بالاعتلال العصبي المحيطي غالبا ما لا تشعر القدمان بأي ألم تقريبا، وقد يتعرض المرضى بعد ذلك لحروق في الجسم دون أن تتم ملاحظة ذلك.

ومن جانبها أوصت جمعية السكري الألمانية مرضى السكري، الذين يذهبون إلى الساونا، باتباع القواعد الأساسية التالية:

- ينبغي ألا تكون المعدة ممتلئة أو فارغة.
- ثلاث جلسات ساونا لمدة أقصاها 15 دقيقة كافية.
- على الأشخاص الذين يحقنون الأنسولين أو يتناولون "السلفونيل يوريا" عدم الذهاب إلى الساونا بمفردهم مع مراقبة مستويات السكر في الدم. وهذا يعني قياس مستوى السكر في الدم قبل جلسات الساونا، وإذا لزم الأمر قياسه بين الجلسات وبعدها. ويوصي الخبراء بقيمة تزيد عن 110 ملغرامات في الديسيلتر (6.1 مليمول في اللتر) قبل جلسة الساونا وأثناءها.
- الأنسولين يعمل بشكل أسرع وأقوى في الطقس الدافئ. لذا لا يجوز حقنه مباشرة قبل الدخول إلى الساونا. ومن المفيد أيضا استخدام أماكن الحقن مثل الفخذ أو الأرداف للأنسولين قصير المفعول لإبطاء التأثير وتجنب الفاصل الزمني المعتاد بين الحقن والأكل.

> الساونا تساعد على الشعور بالاسترخاء والهدوء النفسي، كما أنها تعمل على تقوية المناعة وتحسين الدورة الدموية

- على مريض السكري دائما أن يحتفظ بمحاليل خفض السكر مثل الغلوكوز أو المشروبات المناسبة في متناول يده.
- يزيد مرض السكري من خطر الإصابة بمشاكل الدورة الدموية. لذا ينبغي بدلا من الاستحمام بالماء البارد بعد جلسة الساونا الخروج إلى الهواء النقي، ثم تبريد الجسم بدش بارد، بدءا من القدمين.
- عادة ما تعمل مستشعرات الغلوكوز فقط في نطاقات درجات حرارة تشغيل معينة. لذا ينبغي دائما اتباع تعليمات الشركة المصنعة. وفي حالة الشك، ينبغي التحقق من القيمة عن طريق قياس الدم. وتجب إزالة مضخات الأنسولين القابلة للفصل عند استخدام الساونا، وإلا فإن الأنسولين يفقد فاعليته بسبب درجات الحرارة المرتفعة.

وبشكل عام هناك بعض القواعد العامة، التي تنبغي مراعاتها عند الذهاب إلى الساونا؛ أبرزها تناول كمية كافية من السوائل، حيث ينبغي تعويض فقدان الماء والمعادن، ويفضل أن يكون ذلك عن طريق الماء أو عصائر الفاكهة المخففة للغاية.

ومن الأفضل أيضا قضاء الدقائق القليلة الأخيرة جلوسا؛ حيث يساعد ذلك على تعويد الدورة الدموية على وضع الانتصاب مرة أخرى.

ويُراعى أيضا اصطحاب "شبشب" لارتدائه في الساونا لتجنب الحروق، كما ينبغي اصطحاب كريم لترطيب البشرة.

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

القاهرة تخطط لهجرات شرعية لخريجي الجامعات والمعاهد

مصر تستعد لتصدير الشباب لخفض البطالة وتأمين النقد الأجنبي

تعتبر خطة مصر لتصدير العمالة المدربة خطوة مهمة في مواجهة تحديات اقتصادية متعددة، ففكرة الهجرة الشرعية لخريجي الجامعات والمعاهد تهدف إلى توفير فرص عمل في دول تعاني من نقص في العمالة المدربة، مما يساهم في تقليل البطالة المحلية وتوفير مصدر جديد للنقد الأجنبي.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - تؤكد تحركات الحكومة المصرية بشأن تكثيف عمليات التدريب والتأهيل للخريجين من الشباب لتسفيرهم إلى الخارج، وجود توجه لزيادة معدلات الهجرة الشرعية من خلال تصدير العمالة إلى دول بها نقص في بعض المهن والحرف التي تمتلك مصر خبرات عديدة فيها، لكن سوق العمل المحلي يضيق عليها.

وتتشارك مؤسسات رسمية مع مجلس النواب المصري من أجل إعداد خطة متكاملة تستهدف اختراق سوق العمل الأوروبي والأفريقي، وزيادتها في الخليج، وتصدير عمالة مصرية بدلا من زيادة طابور البطالة، وهو ما ظهر في نقاشات أجراها مؤخرا مجلس الشيوخ (الغرفة الثانية للبرلمان) مع مسؤولي وزارة العمل للوقوف على مستجدات تطبيق خطة تصدير العمالة إلى الخارج.

وقالت وزارة العمل إن تأهيل الشباب على مهن يحتاجها سوق العمل في الخارج ضرورة ملحة، وهناك لجنة مشتركة مع وزارتي التعليم والتعليم العالي لدراسة وفهم سوق العمل واحتياجاته المستقبلية.

ولدى الحكومة مجموعة عمل وزارية مختصة بملف تصدير العمالة إلى الخارج، تتشارك فيها وزارات التعليم والعمل والصناعة، ويجتمع معها رئيس مجلس الوزراء مصطفى مدبولي على فترات متقاربة للوقوف على مستجدات الملف وما حققته كل جهة ومعدلات تجهيز الخريجين للسفر إلى الخارج.

وأكد الناطق باسم مجلس الوزراء محمد الحمصاني أن ملف تصدير العمالة للخارج يحظى بأولوية كبيرة لدى الدولة، بعد تلقي الحكومة طلبات من عدة دول أوروبية، ويتم التنسيق مع مختلف المؤسسات لتنظيم عملية التأهيل والإعداد للسفر عبر برامج مدروسة بعناية.

وكشف مصدر حكومي لـ"العرب" أن ألمانيا وإيطاليا واليونان وفرنسا وكندا وإسبانيا وتركيا والسعودية، أبرز الدول التي طلبت من مصر تجهيز عمالة مدربة، وهناك توجه رسمي لتكون عمليات السفر عبر وزارة العمل ولتكون كل التحركات موثقة بعيدا عن التلاعب أو تشويه صورة العمالة المصرية بإجراءات غير مشروعة.

ويعترف مسؤولون بأن سوق العمل المصري يصعب عليه استيعاب مئات الآلاف من الخريجين سنويا، في حين أن دولة مثل ألمانيا تعاني من شح في العمالة، وهذه فرصة يجب استغلالها من خلال إعداد الخريجين وتأهيلهم لغويا وفنيا تمهيدا لتصديرهم بما يحقق مكاسب عديدة.

> شح العمالة في دول أجنبية فرصة يجب استغلالها من خلال إعداد المصريين وتأهيلهم تمهيدا لتصديرهم للخارج

وأشار المصدر الحكومي لـ"العرب" إلى وجود تصورات يجري نقاشها بين دوائر رسمية بأن تتشارك بعض البنوك في تمويل عمليات التدريب وتأهيل العمالة تمهيدا لتصديرها، مقابل أن تكون تلك البنوك شريكة في عقود العمل الخاصة بمن سيعملون في الخارج، حيث يتم تحويل أموال الخريجين من خلالها، بعد توظيفهم، إلى مصر، ما ينعكس على زيادة الاحتياطي النقدي من العملات الأجنبية، لتكون المنقذ للاقتصاد بعد تراجع عائدات السياحة وقناة السويس.

ويرى مراقبون أن التوجه المصري لا يخلو من توظيف قلق الدول الأوروبية من الهجرة غير الشرعية والسعي لتكون هناك هجرات شرعية وبما يتناسب مع احتياجاتها من العمالة، وهي نقطة محورية تعمل عليها القاهرة بعد تطور علاقاتها مع دول الاتحاد الأوروبي وبلوغها مستوى الشراكة الإستراتيجية.

ونجحت القاهرة في الحد من الهجرة غير الشرعية، وثمة رغبة لدى الحكومة في أن يكون ذلك فرصة لتلعب بعض الدول التي لديها عجز في العمالة دورا فاعلا في تخفيف أزمة البطالة المحلية.

وظهرت ملامح الخطة عقب زيارات متتالية أجراها وزير التعليم محمد عبداللطيف إلى كل من ألمانيا واليابان وبريطانيا، وناقش خلالها مشاركة المؤسسات التعليمية لتلك الدول في تطوير وتأهيل مدارس مصرية وتدريب طلابها على احتياجات سوق العمل بما يتوافق مع الوظائف المتاحة خارجيا، على أن يتم إبرام شراكات تتعلق بتدريس لغات أجنبية.

ويرتبط ذلك بتكليفات أصدرها رئيس الحكومة مصطفى مدبولي للوزارات المختصة، بجمع معلومات متكاملة عن احتياجات دول أوروبا وغيرها، من العمالة الفنية المدربة، والتخصصات والتدريبات المستهدفة، والعمل على توفير الأعداد المطلوبة والتنسيق مع الدول المستهدفة ووضع برامج ومعايير وآليات واضحة لاختيار العناصر المناسبة للسفر.

وتستثمر الحكومة المصرية في توظيف ملف اللاجئين لديها وما ترتب عليه من مشكلات اقتصادية لتحقيق استفادة عبر تقنين خطوة تصدير العمالة إلى أوروبا بما يُمكنها من تخفيف الضغوط الواقعة عليها بشأن ارتفاع معدل البطالة، بحيث تكون الهجرة الشرعية للشباب المصري ثمنا لتظل القاهرة على موقفها بتحجيم التسلل عبر الحدود.

يصل عدد الخريجين في مصر سنويا إلى نحو مليون وخمسمئة ألف شاب، بين حاصلين على شهادات من كليات ومعاهد وتعليم متوسط من مدارس فنية وتقنية، في حين لم تعد هناك وظائف لهؤلاء في الجهاز الإداري للدولة، كما أن القطاع الخاص يصعب عليه أن يستوعب تلك الأعداد لوجود تخصصات لا علاقة لها بسوق العمل.

وانتهت وزارة التربية والتعليم من تغيير جميع التخصصات في المدارس الفنية التي تضم قرابة 2.3 مليون طالب، لتكون مواكبة لسوق العمل الدولي، حيث تركز التطوير التخصصي على اكتساب المهارات العصرية بالتعاون مع مستثمرين محليين ودوليين، وتقرر البدء في إدخال اللغات الثانية ضمن المواد الدراسية ليكون الخريج متقنا لغة دولة تحتاج عمالة.

قال رئيس اللجنة الاقتصادية بحزب "الوعي" المصري كريم العمدة إن تنظيم هجرات شرعية يجب أن يكون بشكل منضبط ومتوازن، لأن التوسع في تصدير الكفاءات يؤثر سلبا على الاقتصاد، وهذه معضلة يفترض أن يتم التعامل معها بحكمة قبل تفريغ المهن المختلفة من الخريجين بما يؤثر على التنمية، لكن هذا لا يمنع تنظيم هجرات تقلل البطالة وتزيد الحضور المصري في السوق العالمية.

وأوضح لـ"العرب" أن ربط مخرجات التعليم بسوق العمل المحلي والعالمي أقصر طرق حل أزمة البطالة، وهذا يظهر في استعانة القطاع الخاص المصري والأجنبي أحيانا بعمالة مستوردة، والمطلوب إحداث التوازن بين حل مشكلة البطالة وتوفير الكفاءات التي يمكن أن تصنع الفارق لصالح الاقتصاد المصري الذي يحتاج إلى عناصر شابة من أصحاب الكفاءات، والدول الأوروبية ستركز على المهارات الاستثنائية التي يجب أن يتم تصديرها برُشد وعقلانية.

وظلت المعضلة في معاناة المدارس الفنية المصرية من نقص حاد في المعلمين المتخصصين في تعليم اللغات الأجنبية للدول التي لديها عجز في العمالة المحلية، ما جعل الخريج في مأزق دراسة تخصص عصري لكنه لا يناسب سوق العمل الأجنبي، لغويا، في حين تقول الحكومة إنها اتفقت مع بعض الدول الأجنبية على أن تشارك الملاحق الثقافية بها في تعليم اللغات للطلاب.

وهناك جدية من الحكومة في تصدير الخريجين للخارج، لكن توجد مشكلة في المجتمع نفسه، لأن الدولة سنويا تنشئ الكثير من المدارس والكليات المعاصرة لمواكبة سوق العمل الدولي، ولا يتم الإقبال عليها مقابل التهافت على كليات ومدارس نمطية قديمة أصبحت مصدرا أساسيا للبطالة، بما يكرس الأزمة ما لم تكن هناك إرادة حكومية بعصرنة التعليم كليا.

واختزال حل مشكلة البطالة في تصدير الخريجين لا يحل الأزمة، ما لم تمتلك الحكومة رؤية توازن بين التوظيف في الداخل والسفر للخارج، مع تغيير ثقافة المجتمع تجاه معايير الوظيفة لدفع بعض الخريجين إلى الصناعات الصغيرة وإنشاء مشاريع خاصة بدلا من الاعتماد على الحكومة.

باب الفرص يفتح بعد الدراسة

مهن حقيقية

جيل بيتا يعمل بوظائف غير معروفة اليوم

برلين - يبدو أن علماء الاجتماع مغرمون بإطلاق أسماء غريبة على الأجيال الحديثة المتعاقبة، في البداية كان هناك جيل يسمى البومرز أي طفرة المواليد، ثم ظهر جيل إكس الذي يتسم بالنزعة الاستقلالية، وأعقبه الجيل واي أو الألفية، ثم زد الذي شب مع الإنترنت، وبعده جيل ألفا الذي ولد في أوائل القرن الحادي والعشرين.

وظهرت الآن مجموعة جديدة من المواليد في عام 2025، أطلق عليها اسم الجيل بيتا.

وهذا الجيل الذي من المتوقع أن تستمر تسميته من عام 2025 حتى علم 2040، لكن ما مدى أهمية هذه الأسماء، وماذا تخبرنا حقيقة عن الشرائح العمرية التي تمثلها؟

ويقول الباحث في مجال الأجيال روديجر ماس وهو مؤلف كتاب "صراع الأجيال"، "إنهم أكثر من مجرد فئة علمية شائعة من الناحية العلمية"، بينما يقول عالم الاجتماع كلاوس هيرلمان "أصبحت هذه التصنيفات شائعة جدا في التسويق والإعلان، وأيضا في مجال العلوم."

ويلاحظ أنه يظهر جيل جديد على الساحة كل 15 عاما تقريبا، جيل طفرة المواليد كثيري العدد الواثقين من أنفسهم، أولئك الذين ولدوا بعد الحرب العالمية الثانية حتى عام 1964، تبعهم الجيل إكس الذي يمثل الأشخاص الذين ولدوا خلال الفترة من عام 1965 إلى عام 1979.

ثم ظهر الجيل واي المعروف أيضا باسم جيل الألفية، ويمثل الذين ولدوا خلال الفترة من 1980 حتى 1994، أو الذي ينظر إليه أحيانا على أنه يمثل الأشخاص الذين ولدوا حتى نهاية التسعينات.

وأولئك هم أول جيل لم يمر بتجربة الصراع بين الشرق والغرب خلال أعوام تكوينهم الشبابي، لكنهم عانوا من هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 الإرهابية والأزمة المالية العالمية.

وأولئك الذين ولدوا بين العام 1995 وعام 2010، ينتمون إلى الجيل زد وهو مجموعة يتم تصويرها غالبا على أنها تتمتع بأخلاقيات عمل سيئة، ومع ذلك ذكرت تقارير أن نهج العمل لدى هذا الجيل شكلته القيم التي تكونت لديهم، وما لديهم من أولويات ورغبات في تحقيق التوازن بين مهام العمل والاستمتاع بالحياة.

وقد تكون التصورات التي تكونت حيالهم بأنهم "كسالى"، ترجع في الحقيقة إلى سوء فهم الفوارق بين الأجيال بأكثر مما هو حادث على أرض الواقع.

وهذه التصنيفات بالطبع متعسفة إلى حد ما، فالأطفال الذين ولدوا في بداية العام الحالي لا يختلفون عن أقرانهم الذين ولدوا في نهاية 2024.

ويرى ماس أن "المسألة أشبه بعلامات الأبراج"، ويقول إنه بكلمات أخرى يضع بعض الأشخاص معاني لها بينما لا يعيرها البعض الآخر التفاتا.

ولا جدال في أنه توجد اختلافات بين الأجيال. ويمكن ملاحظة هذه الاختلافات في التصرفات اليومية، فمثلا كبار السن يدقون جرس الباب عند الزيارة بدلا من إرسال رسالة على الواتساب، يخبرون فيها الشخص الذي يزورنه بأنهم أسفل المنزل. كما أنهم يفضلون التحدث هاتفيا بدلا من إرسال رسائل صوتية.

وقال هيرلمان إن "الفكرة الأساسية للشرائح العمرية تبدو منطقية، فالحروب والابتكارات التقنية تترك آثارها على شخصيات الناس، وهذا صحيح بشكل خاص في مرحلة المراهقة، وهي الفترة التي تتشكل فيها شخصية الفرد طوال عمره، ولكل شخص خصائصه التي يتفرد بها، غير أنه يوجد أيضا الكثير من أوجه التشابه."

> أفراد الجيل زد يلمسون هواتفهم الذكية ما بين 4000 و5000 مرة في اليوم، ويفتحونها المئات من المرات

وأضاف أن "الدراسات تشير إلى أن جائحة كورنا أدت إلى ظهور مشاعر عدم التيقن إلى حد كبير، بحيث يمكننا التحدث عن ظهور ما يمكن أن نطلق عليه جيل كورونا."

وأوضح هيرلمان "هناك فارق كبير بين من مر بتجربة الجائحة وهو في بيت أسرة مستقرة ولأبويه دخل جيد، وبين من يعاني أبواه من مشكلات اقتصادية."

ويقول ماس "يمكنك التحدث دائما عن جيل جديد عندما يكون هناك تغير ملحوظ في الظروف الاجتماعية."

ويوضح أن جيل زد الشهير على سبيل المثال، الذي ولد تقريبا بين 1995 و2010، هو أول جيل يشب عن الطوق مع وجود منصات التواصل الاجتماعي والفضاء الافتراضي ويتعايش معها كأمر طبيعي. ويضيف أنه لا يمكن التغاضي عن تداعيات هذا التطور.

وبدوره يلقي ماس الضوء على ملامح من هذا التطور، فيقول إن "المنتمين إلى الجيل زد يلمسون هواتفهم الذكية ما بين 4000 و5000 مرة في اليوم، ويفتحونها المئات من المرات، ومن الإنصاف أن نقول إنه لم يحدث من قبل في تاريخ البشرية أنه تم لمس أي شيء أو استخدامه بنفس هذا المعدل."

ويتوقع ماس أن أولئك الذين يوصفون بأنهم ينتمون إلى جيل بيتا، سيرتبطون بالأنشطة الرقمية بدرجة أكبر، والأهم من ذلك أنهم سيتأثرون بدرجة أكبر بالذكاء الاصطناعي.

ويقول "إن غالبية أفراد هذا الجيل سيعملون بوظائف لم توجد بعد في وقتنا هذا، وسيواجهون سوق عمل يكونون فيها هم طليعة من يقدم الخبرة لمن يأتي بعدهم، وفي نفس الوقت لن يجدوا من يقوم بتدريبهم لأنهم سيكونون أول من يلتحق بالنوعية الجديدة من العمل."

ويضيف ماس إنهم سيعيشون في عالم تزداد فيه صعوبة معرفة ما هي نوعية المعلومات الجديرة بالثقة، وما هو الحقيقي بالفعل وما هو الذي يتم توليده بالذكاء الاصطناعي.

ويرى ماس أن "الذكاء الاصطناعي لن يجعل الحياة الواقعية المستقبلية بالنسبة للأطفال الرضع الذين ولدوا اليوم أكثر سهولة وملائمة، ولكن سيجعلها أكثر تعقيدا ومثيرة للتحديات."

بينما يعرب هيرلمان عن اعتقاده بأنه ليس من الممكن حتى الآن، معرفة الكثير عن الجيل بيتا بشكل مؤكد، باستثناء شيء واحد وهو أنه سيكون جيلا محدود العدد نظرا لأن معدل المواليد آخذ في الانخفاض حاليا.

الأجيال تتعاقب وتختلف

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

برشلونة يسير على خطى كتابة مجد جديد

هانزي فليك يريد التتويج بجميع الألقاب

وجهة معلومة

يبدو أن برشلونة، تحت قيادة هانز فليك، يسير على خطى صناعة مجد جديد، يعيد إلى الأذهان العصور الذهبية التي عاشها البلوغرانا في عهد بيب غواردیولا ولويس إنريكي. وعزز برشلونة موقعه في صدارة الدوري، بعد فوزه على أوساسونا، ليرفع رصيده إلى 63 نقطة، بفارق 3 نقاط عن الريال، و7 نقاط عن أتلتيكو، مع تبقي 10 جولات على نهاية المسابقة.

مدريد - انفرد برشلونة بصدارة جدول ترتيب الدوري الإسباني، عقب فوزه على أوساسونا، حيث رفع رصيده إلى 63 نقطة، بفارق 3 نقاط أمام أقرب ملاحقيه غريمه التقليدي ريال مدريد (حامل اللقب)، في المركز الثاني، ومتفوقا بسبع نقاط على أتلتيكو مدريد، صاحب المركز الثالث، وذلك قبل 10 مراحل على نهاية الموسم الحالي.

حقق الفريق الكتالوني بهذا الانتصار سلسلة من 19 مباراة متتالية دون هزيمة في جميع المسابقات، كما سجل فوزه الثامن تواليا في الليغا. ويعد برشلونة حاليا أقوى خط هجوم في الليغا بتسجيل 78 هدفا خلال 28 مباراة حتى الآن، والأكثر تحقيقا للانتصارات برصيد 20 مباراة. ويملك البارسا في صفوفه القناص البولندي روبرت ليفاندوفسكي، متصدر جدول هدافي الليغا برصيد 23 هدفا، بفارق 3 أهداف عن أبرز ملاحقيه كيليان مبابي نجم ريال مدريد. كما أن الفريق الكتالوني يعد ثالث أقوى الخطوط الدفاعية في الليغا، حيث استقبلت شباكه 27 هدفا فقط حتى الآن.

ومنذ بداية الموسم الجاري أظهر برشلونة استقرارا واضحا، باستثناء التراجع الذي شهده في نوفمبر الماضي. ولعل هذه الأرقام تعكس إيقاعا مشابها لما قدمه برشلونة غواردیولا في موسم 2008 – 2009، حين توج بلقب الليغا برصيد 87 نقطة و105 أهداف. وما يزيد من التشابه بين فريق فليك وفريق غواردیولا هو اعتماد الأول على الضغط العالي وسرعة التمرير، وهو ما يُعيد إلى الأذهان أسلوب التيكي تاكا، الذي صنع أمجاد النادي. كما أن ثلاثي الهجوم الحالي بقيادة روبرت ليفاندوفسكي يُذكر الجماهير بالمثلث الأسطوري ميسي وإنيستا وهنري في 2009، وثلاثي ميسي وسواريز ونيمار (MSN) في 2015، الذين سجلوا معا 122 هدفا في ذلك الموسم.

الهيمنة الأوروبية

يواصل برشلونة مشواره في دوري أبطال أوروبا هذا الموسم تحت قيادة فليك، محققا نتائج مميزة تعيد الأمل لجماهيره في استعادة أمجاد الماضي. وبدأ الفريق الكتالوني مشواره في مرحلة الدوري، حيث قدم أداء قويا في 8 مباريات، حقق خلالها 6 انتصارات مقابل تعادل وخسارة وحيدة، ليحصد 19 نقطة ويحتل الوصافة، بعدما سجل 28 هدفا واستقبل 13 هدفا. وفي دور الـ16 واجه برشلونة نظيره بنفيكا البرتغالي، لكنه نجح في تحقيق فوز ثمين ذهابا على ملعب النور بهدف دون رد، أحرزه البرازيلي رافينيا في الدقيقة 61، رغم النقص العددي بعد طرد المدافع الشاب باو كوبارسي في الدقيقة 22.

وفي لقاء الإياب على ملعب مونتجويك أكد البارسا تفوقه بفوز كبير بنتيجة 3 – 1، حيث تألق رافينيا مجددا بتسجيله هدفين، بينما أضاف لامين يامال الهدف الثالث، في حين سجل نيكولاس أوتاميندي هدف بنفيكا، ليحسم برشلونة تأهله إلى ربع النهائي.

والآن يستعد برشلونة لخوض اختبار جديد أمام دورتموند في ربع النهائي، وستُقام مباراة الذهاب على ملعب مونتجويك في التاسع من أبريل القادم، بينما سيحل ضيفا على ملعب سيجنال إيدونا بارك يوم 15 من الشهر ذاته. ويأمل عشاق البارسا في استمرار الأداء المميز، خاصة مع تألق عناصره الشابة وخبرات نجومه المخضرمين، في رحلة البحث عن اللقب الأوروبي السادس.

ويعد برشلونة الفريق الأكثر تتويجا بلقب كأس ملك إسبانيا، حيث نجح في حصد اللقب 31 مرة، وكان آخر تتويج له في نسخة 2020 – 2021 عندما تغلب على أتلتيك بيلباو في النهائي بنتيجة 4 – 0. ويطمح الفريق الكتالوني هذا الموسم لإضافة اللقب رقم 32 إلى خزائنه، خاصة مع الأداء القوي الذي يقدمه تحت قيادة المدرب الألماني هانز فليك.

وبعد وصوله إلى نصف النهائي عقب انتصارات كبيرة على باراسترو وريال بيتيس وفالنسيا، بات برشلونة على بُعد خطوة واحدة من التأهل للنهائي، لكنه يواجه تحديا صعبا أمام أتلتيكو مدريد في مباراة الإياب بعد التعادل المثير 4–4 في الذهاب. ويعول الفريق الكتالوني على خبراته الكبيرة في البطولة، ورصيده القياسي من الألقاب، لتجاوز هذا التحدي والمنافسة على اللقب الغائب منذ 4 سنوات.

ثلاثية منتظرة

منذ توليه تدريب الفريق أحدث فليك تحولا كبيرا في أسلوب برشلونة، حيث تخلى جزئيا عن التيكي تاكا التقليدية، معتمدا على أسلوب أكثر ديناميكية وسرعة في التحولات الهجومية. ويعتمد برشلونة على تقدم الأظهرة لدعم الأجنحة، مع منح بيدري دورا حرا شبيها بالدور الذي كان يحصل عليه توماس مولر في بايرن ميونخ.

أما دفاعيا فيعتمد فليك على ضغط متقدم ومكثف، حيث يبدأ الفريق الضغط من تشكيل 4 – 2 – 3 – 1، لإجبار الخصوم على اللعب عبر الأطراف، ما يسهل استخلاص الكرة بسرعة، وقد أثمرت هذه الإستراتيجية عن تصدر برشلونة إحصائيات الضغط العالي في الليغا. وتحت قيادة هانز فليك شهد برشلونة نهضة تكتيكية أعادت إليه بريقه المحلي والأوروبي، وجعلته منافسا شرسا على الثلاثية التاريخية. ومع اقتراب الموسم من مراحله الحاسمة، يبقى التحدي الأهم هو الحفاظ على النسق العالي وتجاوز أزمة الإصابات، من أجل كتابة فصل جديد في تاريخ العملاق الكتالوني.

وكشف هانزي فليك، المدير الفني لفريق برشلونة، عن طموحه، وعقب المباراة علق على الفوز في مؤتمره الصحفي بعد المباراة، حيث قال "بذلنا قصارى جهدنا في ظل الظروف الحالية." كما أشاد المدير الفني الألماني بالجماهير التي احتشدت في المدرجات، قائلا "لقد رأيتم دعم المشجعين لنا، وهذا أفضل ما يمكن أن يحدث." ورغم النقاط الثلاث التي حصدها برشلونة "دفع ثمنا باهظا"، في نظر فليك، في إشارة إلى إصابة داني أولمو الذي اضطر إلى الخروج من ملعب اللقاء.

وشدد فليك على أن التركيز انتقل الآن إلى مباراة الفريق غدا الأحد ضد ضيفه جيرونا بالدوري، حيث لا يزال مدرب برشلونة متفائلا بشأن آمال فريقه هذا الموسم. وأكد فليك في تصريحاته، التي نقلها الموقع الإلكتروني الرسمي لبرشلونة، أن "الأهم هو أننا ننافس على جميع الألقاب، هناك ثلاث بطولات ونرغب في الفوز بها جميعا."

> الفريق الكتالوني يطمح لإضافة اللقب رقم 32 إلى خزائنه، خاصة مع الأداء القوي الذي يقدمه تحت قيادة المدرب الألماني هانز فليك

مصر تنال شرف تنظيم بطولة أمم أفريقيا للشباب

القاهرة - قرر الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) منح مصر حق استضافة كأس الأمم الأفريقية للشباب تحت 20 عاما في 2025. وذكر كاف عبر موقعه الرسمي أن هذا القرار جاء بعد أن أبلغ الاتحاد الإيفواري لكرة القدم وحكومة كوت ديفوار الاتحاد الأفريقي لكرة القدم بأنه نظرا إلى ظروف طارئة لن يتمكن من استضافة كأس الأمم الأفريقية تحت 20 عاما 2025. وأضاف "سبق للاتحاد المصري لكرة القدم والحكومة المصرية التقدم بعرض لاستضافة كأس الأمم الأفريقية تحت 20 عاما 2025." وكان منتخب شباب الفراعنة قد تأهل للمشاركة في النهائيات القارية، باحتلاله المركز الثاني في بطولة شمال أفريقيا التي أقيمت على أرضه.

من المزمع أن يعقد الاتحاد المصري لكرة القدم اجتماعًا طارئًا خلال الأيام القليلة المقبلة لمناقشة الترتيبات الخاصة باستضافة بطولة كأس الأمم الأفريقية للشباب، وذلك لضمان تنظيم الحدث القاري بأفضل صورة ممكنة. ومن المقرر أن يشهد الاجتماع مناقشة جميع التفاصيل اللوجستية والفنية المتعلقة بالبطولة، بما في ذلك تجهيز الملاعب والفنادق، وتأمين أفضل الظروف للمنتخبات المشاركة. كما سيتم استعراض خطط الترويج للبطولة وتعزيز الحضور الجماهيري لضمان نجاح الحدث على المستويين التنظيمي والفني.

ويسعى اتحاد الكرة إلى تقديم نسخة مميزة تعكس قدرة مصر على تنظيم البطولات الكبرى، خاصة بعد النجاحات السابقة التي حققتها في استضافة مختلف الفعاليات القارية والدولية. ويدرس الاتحاد المصري لكرة القدم إقامة بطولة كأس الأمم الأفريقية للشباب في ثلاث محافظات مختلفة، بهدف توزيع المباريات على أكثر من مدينة وتوفير أفضل الظروف للمنتخبات المشاركة. وحسب المقترح المطروح ستستضيف القاهرة مجموعة، بينما تحتضن الإسكندرية مجموعة أخرى، في حين ستكون الإسماعيلية مقرا للمجموعة الثالثة، وهو ما يضمن تنوع الملاعب وزيادة الحضور الجماهيري في أكثر من منطقة.

ومن المقرر أن يناقش الاتحاد تفاصيل هذا المقترح خلال اجتماعه الطارئ القادم، حيث ستتم دراسة مدى جاهزية الملاعب والبنية التحتية في كل محافظة، لضمان تقديم نسخة استثنائية تعكس قدرة مصر على تنظيم البطولات القارية بأعلى مستوى. وكان الاتحاد المصري لكرة القدم والحكومة المصرية قد تقدما في وقت سابق بعرض لاستضافة بطولة كأس الأمم الأفريقية تحت 20 عامًا 2025. وستقام المباراة الافتتاحية لكأس الأمم الأفريقية تحت 20 سنة 2025 يوم الأحد 27 أبريل المقبل والمباراة النهائية يوم 18 مايو المقبل.

نقلت تقارير إعلامية في تونس مطالبة الاتحاد التونسي لكرة القدم بمشاركة منتخب الشباب في بطولة كأس أمم أفريقيا 2025 لأقل من 20 عاما بعد إعلان منتخب كوت ديفوار انسحابه. وتوجه الاتحاد التونسي بخطاب للاتحاد الأفريقي لكرة القدم لإعلان طلبه منْحه بطاقة المشاركة، وفق ما ذكرته إذاعة "موزاييك" الخاصة.

واستندت تونس في طلبها على أحقية منطقة شمال أفريقيا في الحصول على ثلاث بطاقات بصفتها المنطقة المنظمة للبطولة. وكان منتخب تونس للشباب حل في المركز الثالث بالدورة المؤهلة للمسابقة القارية خلف منتخب المغرب (المتصدر)، والمنتخب المصري (الوصيف)، الذي أصبح الآن مستضيف البطولة. وتدور منافسات كأس أفريقيا للأمم لأقل من 20 عاما في الفترة بين 26 أبريل القادم و18 مايو المقبل، فيما تحصل المنتخبات الأربعة المتأهلة للدور قبل النهائي على بطاقات الصعود لكأس العالم المقررة في تشيلي خريف العام الحالي.

> الاتحاد المصري لكرة القدم يسعى إلى تقديم نسخة مميزة تعكس قدرة البلد على تنظيم البطولات الكبرى، خاصة بعد النجاحات السابقة

كأس إنجلترا بوابة مانشستر سيتي لإنقاذ موسمه

لندن - يأمل مانشستر سيتي في إنقاذ موسمه المتعثر وتفادي الخروج خالي الوفاض للمرة الأولى منذ سنوات، عندما يخوض الدور ربع النهائي من مسابقة كأس إنجلترا لكرة القدم أمام بورنموث الأحد. ويُعد سيتي الفريق الأخير من بين كبار إنجلترا الذين لا يزالوا منافسين في المسابقة، إذ يلتقي فولهام مع كريستال بالاس، وبرايتون مع نوتنغهام فوريست السبت، وسيواجه أستون فيلا مضيفه بريستون من الدرجة الثانية (التشامبيونشيب) الأحد.

في حين يواجه سيتي خطر الخروج للمرة الأولى منذ موسم 2016 – 2017 من دون الفوز بأي لقب، ينتقل حامل لقب الدوري الإنجليزي في آخر أربع سنوات إلى بورنموث بقلق حقيقي، بعدما سبق أن خسر على ملعب فيتاليتي في وقت سابق من هذا الموسم. وعندما خسر رجال المدرب الإسباني بيب غواردیولا أمام بورنموث 1 – 2 في الدوري الممتاز في نوفمبر، كانت المرة الأولى التي ينهزم فيها أمام الفريق المكنى بـ"تشيريز".

وشكلت تلك الخسارة جرس إنذار يحذر من تراجع كبير محتمل للفريق، وهو ما تحقق بالفعل من خلال فوزه مرة يتيمة من أصل مبارياته الـ11 التالية. وبعد أن أحرز لقب الدوري ست مرات في آخر سبعة أعوام، يجد سيتي نفسه خامسا في الترتيب، كما أن جل طموحه المتبقي هذا الموسم يبقى بحجز مقعد له في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، وقد تفادى الخروج خالي الوفاض منذ موسم غواردیولا الأول في النادي. كما دقت الخسارة أمام نوتنغهام والتعادل أمام برايتون في مباراتيه الأخيرتين ناقوس الخطر مجددا، حيث لم ينجح غواردیولا في إيجاد حلول جذرية للمشكلات التي طبعت موسم الفريق. ولا شك أن الخسارة من بورنموث الذي لم يسبق له بلوغ الدور نصف النهائي في مسابقة الكأس ستكون نكسة أخرى تنضاف إلى رزمة خيبات الفريق هذا الموسم.

من ناحية أخرى يستضيف فولهام كريستال بالاس السبت واضعا نصب عينيه الحد من انتظار دام نصف قرن من الخيبات المتلاحقة في المسابقة. ولم يبلغ نادي غربي لندن نهائي الكأس منذ 50 عاما، عندما خسر فرصته الوحيدة للظفر باللقب أمام وست هام، في حين أنه بلغ نصف النهائي للمرة الأخيرة في عام 2002. وبلغ رجال المدرب البرتغالي ماركو سيلفا هذا الدور بعد إقصاء مانشستر يونايتد بركلات الترجيح في الدور الخامس.

> فريق مانشستر سيتي يعد الفريق الأخير من بين كبار إنجلترا الذين ما زالوا ينافسون في مسابقة كأس إنجلترا لكرة القدم

وحقق رجال المدرب النمساوي أوليفر غلاسنر الفوز في آخر خمس مباريات خارج الأرض في جميع المسابقات، كما حافظوا على نظافة شباكهم في ست مباريات متتالية خارج معقلهم. كذلك يطمح نوتنغهام فوريست لمواصلة موسمه التاريخي لكن من دون مهاجمه النيوزيلندي المصاب كريس وود.

وتقدم فريق المدرب البرتغالي نونو إشبيريتو سانتو إلى المركز الثالث في البريميرليغ، ليصبح على بعد خطوات قليلة من التأهل إلى المسابقة القارية المرموقة للمرة الأولى منذ موسم 1980 – 1981.

وسيعزز بلوغ الدور نصف النهائي للمرة الأولى منذ 1991، عندما خسر من توتنهام في النهائي، فرص نونو لاختياره كأفضل مدرب هذا الموسم. لكن سيكون على فوريست سد الثغرة التي سيتركها غياب مهاجمه وود الذي أصيب في وركه خلال مشاركته مع منتخب بلاده. وقال نونو "لن يكون متوافرا للمباراة. لقد تعرض لضربة قوية بالفعل على وركه، وهو يعاني من أوجاع."

يجد بريستون، صاحب المركز الرابع عشر في التشامبيونشيب، نفسه أمام فرصة تحقيق مفاجأة أخرى عندما يواجه أستون فيلا، وهو الفريق الأخير من خارج الدوري الممتاز المستمر في المسابقة. فاز بريستون بمسابقة الكأس في العامين 1889 و1938، لكنه لم يبلغ دور الأربعة منذ 1964، كما أنه لعب للمرة الأخيرة في الدوري الممتاز في 1961. ويواجه فريق المدرب بول هيكينغبوتوم أستون فيلا الطامح لبلوغ نصف النهائي للمرة الأولى منذ 10 أعوام.

خطط مدروسة

العرب
السبت 2025/03/29
السنة 47 العدد 13442

صناعة البشت في أيدي الأجيال السعودية الناشئة

يسعى صانعو بشوت سعوديون رغم التحديات إلى نقل مهاراتهم في صناعة البشت، مثل اختيار الأقمشة الفاخرة، والتطريز اليدوي، والخياطة الدقيقة، إلى الأجيال القادمة، ليظل هذا الفن جزءا من الهوية الثقافية السعودية.

حرفة لا تموت

الهفوف (السعودية) - يراقب السعودي حبيب محمد في مشغله حفيديه الصغيرين وهما يطرّزان يدويا أجزاء من بشت أسود اللون، آملا في أن يرثا يوما هذه الحرفة اليدوية الدقيقة المهدّدة بالاندثار.

والبشت عبارة عن عباءة يرتديها الرجال في دول الخليج ليس لها كمّان، ولكن لها فتحتان من أجل إخراج اليدين، ويعدّ جزءا مهما من الهوية الثقافية في الخليج.

واشتهر البشت عالميا عقب نهائي كأس العالم لكرة القدم 2022 بعدما قام أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني بإلباس قائد منتخب الأرجنتين ليونيل ميسي البشت قبيل رفعه كأس العالم إثر الفوز على فرنسا.

ولعقود طويلة، كان البشت يحاك يدويا في عملية تستمر نحو أسبوع، وهو ثمرة سبع مراحل يقوم خلالها خياطون متخصصون بتطريز الياقة والذراعين بخيوط ذهبية، لكنّ دخول المكننة هدّد بإحالة هذه الحرفة إلى أدراج التاريخ.

وولُد محمد البالغ الآن 60 عاما في مشغل للبشت يملكه والده في مدينة الهفوف في محافظة الأحساء في شرق السعودية. ومنذ أتمّ الخامسة من عمره، انغمس في الحرفة التي يقول إنها تشكّل "كل حياتي".

في متجره الصغير في قلعة الحرفيين بالمدينة، يقول "ولدتُ في مجلس خياطة، أفقت على الدنيا وأنا أرى والدتي تخيط، وأنا أرى إخواني وأولاد العم عند الوالد في مجلس الخياطة".

ويتابع الرجل الذي ارتدى ثوبا أبيض اللون وغترة حمراء، "منذ سن الثلاث أو الأربع سنوات أرى البشوت فقط".

وتمحورت حياته حول البشت حتى أنه تزوج قريبة له ماهرة في تطريز ياقة البشت.

لكنّ هذه الحرفة التي كانت تتمتع بمكانة كبيرة وجعلته يحيك البشوت لكبار الأمراء من العائلة الحاكمة، تعرضت لضربة كبيرة مع دخول الماكينات إلى الصناعة وإغراق السوق بالمنتجات الصينية الرخيصة.

ويقول بحسرة "سادت حالة كساد.. القطعة التي كنت أنفّذها بـ1500 ريال (400 دولار) عُرض عليّ أن أنفذها بـ150 ريالا (40 دولارا)."

وكانت أسعار البشوت تتراوح بين 1500 ريال إلى 6 آلاف ريال (1600 دولار) حسب الخامة المستخدمة، لكن باتت تباع الآن نسخ مصنوعة آليا بنحو 100 ريال فقط (نحو 27 دولارا).

وأدّى تراجع المكاسب إلى رفض ابنه الوحيد العمل في حياكة البشوت، لكنّ محمد لم يفقد الأمل في توريث حرفته "للمحافظة على التراث".

ويقول وهو يدقّ بمطرقة على التطريز المُذهب لتنعيمه "الآن أنا أعلّم أحفادي البنات والأولاد.. بدأنا في التعليم هنا في المحل وفي البيت".

إلى جانبه، تحيك حفيدته فجر (10 سنوات) وحفيده غسان (9 سنوات) عباءتين صغيرتين.

ويتميز البشت بألوانه المختلفة مثل الرمادي والأسود والبني والرملي (البيج) وهو يعكس الهيبة والمكانة الاجتماعية لمرتديه.

والعام الماضي، ألزمت الحكومة السعودية مسؤوليها الكبار بمن فيهم الوزراء بلبس البشت أثناء الدخول إلى مقرات العمل والخروج منها وأثناء حضور مناسبات رسمية.

ويقول محمد "قديما في الأحساء، كان من المعيب أن يخرج الرجل إلى العزاء أو السوق أو زيارة أيّ شخص في أيّ مكان دون ارتداء البشت." كما كان الأطفال يرتدونه في الأعياد.

وعلى جدران محله، عُلّقت بشوت تبدو قديمة للغاية، ويقول محمد إنّ بعضها يرجع إلى 100 سنة وأكثر، وقد ورثها من أجداده. وفيما يمسك ببشت بني اللون من صوف الغنم، يقول بفخر "هذا عُرض عليّ فيه 200 ألف ريال (53 ألف دولار)، أنا أرفض بيعه لأنه يمثّل الحياة بالنسبة إليّ، يمثّل تاريخ البلد".

ويتابع بلهجة حازمة "سأورثها لأولادي وأحفادي وأوصيهم ألا يبيعوها نهائيا".

وفي محاولة للحفاظ على هذا الموروث المهم، تسعى دول مجلس التعاون الخليجي لإدراج البشت بوصفه أحد عناصر التراث الثقافي غير المادي ضمن قائمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو). وقرّرت السعودية تسمية عام 2025 بعام الحرف اليدوية، وأدرجت 10 حرف من بينها صناعة البشوت على لائحة حرف مميزة لدعمها.

وأفادت وزارة الثقافة في بيان لها أنّ المبادرة تهدف إلى "توفير المزيد من البرامج الداعمة للتدريب والتطوير ولدمج الأجيال الشابة مع الحرفيين الخبراء المزاولين للمهنة".

وبالفعل، يقدّم محمد دروسا أسبوعية في معهد محلي لتعليم حياكة البشوت للأجيال الشابة.

ويقول بعزم "نحن لم نستسلم وبدأنا نشتغل. الآن ندرّب حتى يعود الموروث القديم الذي كاد يندثر،" مؤكدا "سنرجع مرة ثانية".

مهرجان سندانس السينمائي الأميركي ينتقل إلى كولورادو

لوس أنجلس (الولايات المتحدة) - ينتقل مهرجان سندانس السينمائي الأميركي للأفلام المستقلة الذي شارك في تأسيسه النجم روبرت ردفورد إلى كولورادو اعتبارا من سنة 2027، بحسب ما أعلن منظموه الخميس.

ودرجت العادة طوال العقود الأربعة الأخيرة على إقامة مهرجان سندانس كل شتاء في منتجع بارك سيتي الفاخر للتزلج الواقع على ارتفاع 2150 مترا في جبال روكي ماونتنز بولاية يوتا.

لكنّ النجاح المتزايد للمهرجان جعل كثرا يتذمرون من الارتفاع الكبير لتكلفة مشاركتهم فيه، فيما كان السكان يشكون الضجيج والاختناقات المرورية الناجمة عن إقبال نجوم هوليوود.

وكانت فكرة نقل المهرجان إلى مكان آخر مطروحة منذ سنوات، وأبدى أكثر من مئة موقع اهتمامه باستضافة المهرجان.

ومن بين قائمة مختصرة تضم ثلاثة مواقع مرشحة، تقدّمت مدينة بولدر بولاية كولورادو في نهاية المطاف على منافستيها وهما مدينة سولت ليك سيتي بولاية يوتا وسينسيناتي بولاية أوهايو.

وأوضحت المديرة التنفيذية بالوكالة لمعهد سندانس أماندا كيلسو في بيان أن "بولدر مدينة فنون، ومدينة تكنولوجيا، ومدينة جبلية ومدينة جامعية. إنها مكان يتيح للمهرجان النمو والازدهار".

وتقع المدينة على بعد بضعة كيلومترات من دنفر، عاصمة ولاية كولورادو.

واعتبر روبرت ردفورد في بيان منفصل أن "هذا القرار يتيح للمهرجان مواصلة المخاطرة ودعم المبدعين المبتكرين وتشجيع الاستقلال وترفيه الجمهور وتنويره"، مؤكدا أن "لا مفرّ من التغيير."

وشكّل مهرجان سندانس منصة انطلاق للكثر من المخرجين البارزين في بداية مسيرتهم المهنية. وعُرض نحو أربعة آلاف فيلم روائي طويل في بارك سيتي منذ بداية المهرجان.

ويركّز المهرجان على السينما المستقلة، لكنه نجح أيضا في جذب عدد من أستوديوهات هوليوود ونجومها.

كارولين عزمي: دوري في «فهد البطل» إضافة كبيرة

القاهرة - أوضحت الممثلة كارولين عزمي أنها دائما ما تولي اهتماما خاصا لاختيار أدوارها الفنية، مؤكدة أن الجودة تهمها أكثر من الانتشار. وأضافت أنها تفضل تقديم أعمال قوية تترك أثرا لدى الجمهور بدلا من الظهور المتكرر.

وأكّدت كارولين أنها لا تقبل أيّ دور إلا بعد أن تقتنع تماما بالسيناريو، مشيرة إلى أن التركيز في التفاصيل والاهتمام بها يضمن تقديم العمل بأفضل صورة. كما عبرت عن سعادتها بدورها في مسلسل "فهد البطل"، واعتبرت أنه يمثل إضافة كبيرة إليها، موضحة أنه كان تحديا حقيقيا منذ مرحلة التحضير وقبل بدء التصوير، وذلك لاختلافه عن الأدوار التي قدمتها سابقا.

وعن دورها في المسلسل، قالت "كنت متخوفة من الدور لأنه مختلف تماما عن شخصيتي، لكنه في الوقت نفسه جذبني بشدة، كما أنني تحمست للعمل مرة أخرى مع الفنان أحمد العوضي".

أما عن شخصيتها "راوية" فقالت "عملت كثيرا على بناء الشخصية، واستعنت بمدرب قبل بدء التصوير بشهرين، وواصلت التدريب حتى آخر مشهد في المسلسل. هذه هي المرة الأولى التي أقدم فيها شخصية فتاة شعبية، رغم أنني شاركت في أعمال ذات طابع شعبي من قبل، لكن دوري كان مختلفا دائما عن هذا الدور. راوية بعيدة تماما عن شخصيتي وأدواري السابقة، فهي فتاة قست عليها الحياة، مما دفعها إلى اتخاذ قرارات صعبة للبقاء على قيد الحياة. أرى أنها تشبه شقيقها 'فهد'، وكأنها النسخة الأنثوية منه".

تدور أحداث المسلسل حول فهد، الشاب الصعيدي الذي يضطر للهروب من أهله بسبب الظلم الذي تعرض له. وبعد استقراره في القاهرة، تتعرض شقيقته لحادث يقوده إلى معارك وصراعات مستمرة من أجل استعادة حقها.

المسلسل من تأليف محمود حمدان وإخراج محمد عبدالسلام، ويشارك في بطولته أحمد العوضي، أحمد عبدالعزيز، ميرنا نورالدين، لوسي، عايدة رياض، وآخرون.

السياح يعودون إلى الجامع الأموي بدمشق

دمشق - يستقبل المسجد الأموي والمواقع التاريخية المحيطة به في العاصمة السورية دمشق آلاف السياح يوميا بعد سقوط نظام بشار الأسد.

ولا يكتفي زائر المسجد بالصلاة فيه، بل يزور أيضا المعالم التاريخية والثقافية في المنطقة المحيطة به، لاسيما قبر صلاح الدين الأيوبي، بجوار المسجد.

وقال عبدالرحمن يحيى، من أهالي دوما بريف دمشق، "عندما تعود دمشق إلى أهلها الأصليين، يستطيع الناس التجول وزيارة الأماكن بحرية."

وأشار إلى أن الناس كانوا يخشون زيارة مقبرة الشهداء الأتراك وقبر صلاح الدين الواقعين بجانب المسجد الأموي في عهد نظام الأسد. يتميز الجامع الأموي بخصوصية فريدة خلال شهر رمضان المبارك، حيث يختلف عن باقي المساجد السورية في الإقبال الكبير على الصلوات، ليصبح له طابع خاص في هذا شهر الصيام.

كما أن لأذان الجامع الأموي خصوصية تميزه عن الأذان في باقي المساجد، حيث يتم بشكل جماعي بدلاً من الأذان الفردي المعتاد في المساجد الأخرى في العالم الإسلامي. يبدأ أحد المؤذنين بقراءة عبارة "الله أكبر"، ثم تردّد مجموعة من المؤذنين وراءه هذه العبارة.

أما السحور، فيحمل أيضًا طابعًا خاصًا في الجامع الأموي، حيث تُنقل الابتهالات الدينية للمؤذنين مباشرة على الهواء عبر إذاعة دمشق الرسمية، قبل أن يُسمع أذان الفجر من الجامع العريق في كافة أنحاء سورية.

صباح العرب

فاروق يوسف
كاتب عراقي

«ليدم فرحي» والقراءة الناقصة

كل زيارة أقوم بها إلى بلد عربي هي فرصة جديدة لاقتناء الكتب. القراءة هي جائزة حياتي، ولو خيرت بينها وبين الكتابة لفضلتها.

في زيارتي الأخيرة إلى أبوظبي، فوجئت أن من بين الكتب التي حصلت عليها من الصديق الدكتور علي بن تميم رواية للفرنسي جان جينو بعنوان "الفارس على السطح"، وهي من إصدارات مشروع كلمة للنشر التي يشرف عليها بن تميم.

الرواية مترجمة عن الفرنسية طبعا، وتدور أحداثها في القرن التاسع عشر حين انتشر وباء الكوليرا في مدن جنوب فرنسا.

فرحت وحزنت وأنا أتقدم في قراءة تلك الرواية الممتعة، كبيرة الحجم (أكثر من 500 صفحة من الحجم المتوسط). رواية كُتبت عن المرض غير أنها تُقرأ بمتعة. ذلك هو سر الفن العظيم. لهذا السبب فرحت أما لماذا حزنت فإن ذلك يعود إلى أن الرواية ذكرتني برواية أخرى للمؤلف نفسه كنت قد فقدتها. ولطالما فقدت كتبا من خلال نسيانها في الطائرات والقطارات والفنادق، ولكن للكتاب الذي يضم رواية "ليدم فرحي" حكاية مختلفة تستحق أن تُروى.

ففي الليلة التي غادرت فيها بيتي في بغداد نسيت أن أضع ذلك الكتاب في حقيبتي. تركته مفتوحا على منضدة في غرفة الاستقبال. في الحافلة التي أقلتني إلى عمان وكان العراقيون قد حُرموا من نعمة الطيران، تذكرت الكتاب وشعرت بالأسف لأنني لم أكمل قراءة تلك الرواية المدهشة. قلت لنفسي وأنا أحتال عليها "لا بأس سأستأنف قراءتها حين أعود إلى البيت بعد وقت قصير".

مضت سنوات أربع عليّ في الدوحة وبعدها غادرت إلى السويد ولم تغب عن بالي الرواية التي حُرمت من قراءتها كاملة. ذات يوم اتصلت بي امرأة كنت أسكنتها في بيتي وأخبرتني أنها وجدت كتابا مفتوحا على طاولة غرفة الاستقبال. صمتُ فتساءلت "هل أبقيه مفتوحا أم أغلقه؟" تلعثمت حينها. ثم بعد لحظة صمت متوترة قلت لها "أغلقيه".

كان ذلك قرارا مصيريا يتعلق بمستقبل حياتي. وهو ما يعني أنني لن أعود لأكمل قراءة الكتاب. الرواية التي أحببتها ستظل ناقصة. كما لو أن جان جينو لم يكمل كتابتها. صرت ألوم نفسي بين حين وآخر لأنني لم أحاول أثناء زياراتي إلى مدن عربية عديدة البحث عن نسخة أخرى للكتاب. أعود بعدها لأقول "ولكنني لو حصلت على نسخة أخرى فإنني سأفقد متعة استئناف القراءة."

سأقرأ الرواية من صفحتها الأولى كما لو أنني لم أقرأها من قبل". تلك حكاية قد لا تعني أحدا ولكنها تعطي فكرة عن الحياة مع الكتب. وهي حكاية خيالية لا تعيشها إلا قلة من البشر تعتبر القراءة جزءا من قوتها اليومي ولأسباب تختلف بين شخص وآخر. كان أبوالطيب عميقا في حكمته حين قال "أعز مكان في الدنى سرجُ سابح/ وخير جليس في الزمان كتابُ"

وثائق عسكرية بريطانية ملقاة في الشارع

لندن - تحقق وزارة الدفاع البريطانية بعد العثور على مجموعة من الوثائق التي تحتوي على معلومات عسكرية حساسة ملقاة في الشارع.

وجرى اكتشاف الأوراق، وبعضها يحمل علامة "رسمية – حساسة"، وهي نصف ظاهرة من كيس قمامة في منطقة سكوتسوود في نيوكاسل في 16 مارس.

وقالت بي بي سي، إنها تتضمن تفاصيل حول "رتب الجنود وأنماط التحول وعناوين البريد الإلكتروني وسجلات قضايا الأسلحة ومعلومات الوصول إلى المنشآت العسكرية". ومن الوثائق كانت هناك ورقة تردد أنها بعنوان "مفاتيح مستودعات الأسلحة" وتحمل أكواد "أي دي إس" التي يعتقد أنها تشير إلى نظام رصد مستودع الأسلحة والدخلاء.

وتشير التوجيهات الحكومية إلى أن بعض الوثائق "الرسمية – الحساسة" يمكن أن تشكل "تهديدا للحياة" في حال انكشفت.